

روايات
ALHAN
الحان

لعبة المظ

١١٣



www.elromancia.com

صرمه ورقة

ثمن النسخة

Canada	55	ج ٣	مصر	ف ٧٥٠	الكويت	ل ٢٠٠٠	لبنان
U.K	1.5	د ١٠	المغرب	د ١٠	الامارات	ل ٧٥	سوريا
France	15F.F	د ١	ليبيا	د ١	البحرين	د ١	الأردن
Greece	1200Drs.	د ١٠	تونس	ر ١٠	قطر	ر ٥٠	العراق
CYPRUS	1.5 P.	ر ٧٥	اليمن	د ١	مسقط	ر ٦	السعودية

ولأول مرة منذ قرن من الزمان تسبب الحقد في حادثة وفاة ، لكن .. كان من الواضح أن هذه الحادثة المأساوية قد وضعت نهاية أبدية لتلك الحرب وكان اللقاء بينهما ..

وعانقها بحرارة وهما يتاملان هذه الحادثة التي لا تنسى والتي سطرت لهما سعادة غير مسبوقة .

مقدمة

شهد فردوس إحدى الجزر غرس الوداد يزدهر في قلوبن شابين
ويغذى عبيره عروقهما . ما لبنا أن عادا إلى الوطن ... إلى الواقع ...
ساحة النطاحن بين الأسرتين العريقتين منذ قديم الزمان .
لكن ... وعلى التقىض مما قدره شيكسبير لبطليه الشابين روميو
وجوليت ولد هذا الحب ليحيا ... وليرحي ...
رُخِرت هذه الرواية أيضا بما يرقى إلى بضمات مشاهير روائيي
المقامرات . إضافة إلى الأحداث المشوقة الأخرى .

شخصيات الرواية

- "إيان ستوارت" : مهندس شاب - بطل الرواية .
- "براندون ستوارت" : رجل أعمال - والده .
- "ميشيل لوجان" : باحثة - بطلة الرواية .
- "شارل لوجان" : رجل أعمال - والدها .
- "جوناثان لوجان" : مهندس شاب - شقيقها .
- "چاكى فلين" : صديقة البطلة .
- "نيكولاوس سولتر" : صديق چاكى .
- "ستيف أشتون" : زميل للبطلة بفرع آخر من الشركة .
- "هيلين جوردون" : صديقة سابقة لكل من : "براندون ستوارت" و"شارل لوجان" .

الخلاف الأهمامي

لم يتوصل أحد إلى معرفة أساس ذلك العداء القديم القائم على مدى بضعة أجيال بين عائلتي لوجان وستوارت، وبدلًا من أن تضع هجرة هاتين العائلتين إلى أمريكا نهاية للكراهية بينهما عملت على إذكاء نيران ذلك الحقد الأزلي. لم يكن شباب الجيل المعني قد بدعوا يكتنون لأقرانهم مشاعر الظلم والضيء فامكتنهم السمو بمشاعرهم عن احقاد من يكررونهم.

بدافع من روح المنافسة البحثة امتلكت كل من عائلتي لوجان وستوارت مساكن متطابقة وشركات متماثلة، ثم وقع الحب بين إيان ستوارت، ميشيل لوجان، ما الذي كان من أمر هذا الحب؟ هل تطور ونما؟ هل أفلح الحب أن يبدد العداوة بين الأسرتين؟ أم كان الأمر على خلاف ذلك؟ هذا ما ستعرفه - معنا - أيها القارئ الكريم بمتابعة القراءة لهذه الرواية.

الفصل الأول

تأمل تشارل لوجان، بعينين رماديتين تنط DAN www.elromane.com بـ وجه نجله.
- واضح أنه لا يمكننا إثبات أي شيء؟
- لا شيء يمكن إثباته يا أبي. كان المفترض من المكر بحيث لم يودع المبلغ بحسابه، ويرفض المخبر التصرير بما يعرفه.
- لكنه وافق بأن ذلك كان من عائلة ستوارت.
تلقي جوناثان ذلك السؤال بابتسمة ساخرة:
- إنه أمر بديهي! تسلم المفترض مبلغاً من المال لقاء تأخير موافقته على تركيباتنا الكهربائية إلى أقصى حد ممكن بهدف السماح لعائلة ستوارت بأن تتقىمنا وإذا لم نهتد إلى وسيلة لتهذب لاعاقة، إنشاءاته فلن تكون لنا أية فرصة.
التفت الوالد نحو نافذة مكتبه؛ ليتأمل من خلالها مشروعه الأخير الذي ارتفع عن بعد نحو السماء.
بدت ناطحة السحاب من الخارج تامة الإنشاء لكن ما لم يسجل

المفترس موافقته على التركيبات الكهربائية فلن يمكن إنجاز اللمسات الأخيرة بها .

- مَاذَا نَفْعِلْ يَا أَبِي؟ إِذَا وَضَعْ سَتُوَارَتْ الْحَجَرُ الْآخِرِ قَبْلَنَا فَسُوفَ يَتَمَكَّنُ مِنَ الْفُوزِ بِعَقْدِ تَكْتُرُونْ وَقُوَّاهُ بِضَعْفِ مَلَائِكَةِ الدُّولَاتِ . وَسُوفَ يَكْتَسِبُ شَهَرَةً فِي كُلِّ "أَقْلَانْتَا" عَلَى حَسَابِنَا .

أَجَابَهُ شَارِلُ لَوْجَانْ بِصَوْتٍ هَادِئٍ تَعَامِلًا :

- لَنْ يَمْكُنَنَّ أَنْ يَضْرِبُنَا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِسَرْعَةِ الْإِنْجَازِ . أَوْكَدْ لَكَ ذَلِكَ وَسُوفَ تَبْدِلُ كُلَّ مَا يَوْسِعُنَا لِمَنْعِهِ مِنْ ذَلِكَ .

##

جلسَ "براندون ستوارت" يصفي باهتمام إلى تقرير مدير أعماله قبل أن يسأله :

- يَا إِلَهِي! يَا بَيْتَرْ مَا الَّذِي حَدَثَ؟ نَعْمَلُ مَعَ هُؤُلَاءِ الْمُورِدِينَ مِنْ سَنَوَاتِ .

رفع مدير الأعمال كتفيه معبرا عن عجزه قائلاً :

- لَا أَعْلَمُ يَا سَيِّدِي . ذَلِكَ الْقَدْرُ مِنَ الْمَوَادِ الَّذِي طَلَبَنَاهُ غَيْرُ سَلِيمٍ بِمَخَازِنِهِمْ أَمَّا الرِّسَالَةُ الَّتِي تَسْلَمْنَاهَا فَهِيَ غَيْرُ مَطَابِقَةٍ لِمَوَاصِفَاتِنَا . كُلُّ ذَلِكَ يَدْعُو إِلَى الشُّكُرِ فِي أَنْ ...

- لَوْجَانْ!

قالَ "براندون ستوارت" ذَلِكَ وَهُوَ يَبْصِقُ احْتِقارًا .

أَجَابَهُ مُديِرُ أَعْمَالِهِ :

- لَا أَرَى كَيْفَ يَا سَيِّدِي: عَلَى الْأَقْلَ ... جَمِيعُ الْمُورِدِينَ الَّذِينَ فَرِيَ مِنْهُمْ مَضَيَّقَاتٍ هُمْ مُورِدوْهُمْ أَيْضًا . رِبِّا إِنْهُمْ يَوْفُونُ بِطَلَبَاتِهِمْ قَبْلَ طَلَبَاتِنَا .

قالَ "براندون ستوارت" مُؤْكِدًا بِبَنْبُرَةٍ قَاطِعَةٍ :

- يَنْبَغِي أَنْ نَضْعِفْ نَهَايَةَ ذَلِكَ . وَلَا أَبَالِي كَمْ يَكْلُفُنِي ذَلِكَ ... لَنْ أَسْمَعَ لِذَلِكَ الْوَغْدَ بَانِ يَخْدُنِي .

الفصل الثاني

- أَبْحَاجَةُ أَنْتَ إِلَى آيَةِ مَسَاعِدَةِ؟

ما إنْ رفعتَ "ميشيل لوجان" رأسها حتى ارتسم التخوفُ واضحاً على محياها . أما هو فسكن تماماً عندما تعرف على شخصها كما لو كان في مواجهة جدار ما . لكنهما لم يظلا على حالة التجمد هذه طويلاً: لأنَّ حركة أنيقة بيد الفتاة أشارت إلى البخار المنبعث من تحت غطاء حقيبة محرك السيارة المنتظرة بجوار حافة الطريق . بينما قالت الفتاة:

- لَقَدْ أَسْلَمْتَ الرُّوحَ .

أَجَابَهَا بِنَبْرَةٍ وَدِيَّةٍ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ قَدْرَةَ الْ"سَّتُوَارَتْ" عَلَى التَّفَلُّبِ عَلَى رُوحِ الْعَدَاءِ تَفُوقُ قَدْرَةَ الْ"لَّوْجَانْ" خَاصَّةً وَأَنَّ مِيدَانَ الْقَتَالِ بَيْنَ الْعَادَلَتَيْنِ كَانَ عَلَى بَعْدِ لَا يَقْلُ عَنْ ثَلَاثَةِ الْأَلْفِ كِيلُو مِترٍ مِنْهُمَا:

- سُوفَ الْقَيِّ عَلَيْهَا نَظَرَةً .

بَيْنَمَا انْحَنَى "إِيَانْ سَتُوَارَتْ" فَوْقَ حَقِيقَةِ مُحَرَّكِ السِّيَارَةِ رَمَقَتْ "ميشيل" بِنَظَرَاتِ الْقَلْقِ وَهُمَا فِي ذَلِكَ الطَّرِيقِ الْمَهْجُورِ الَّذِي تَحْفَ بِهِ

فُللت الفتاة طوال حياتها تسمع الكثير مما يشين آل ستورات بصفة عامة ويجريانهم المتنمرين إلى هذه العائلة على وجه الخصوص . وكانت هي تضيّف ذرتها من الملحق في الكثير من المناسبات . كان باستطاعتها أن تعد قائمة كبيرة تعدد فيها مساوىء هذه العائلة ومنها ما يرجع تاريخه إلى القرن الثاني عشر . ومع ذلك لم تر سبباً واحداً لإدانة إيان أو الإعراض عنه : إذ رأت أن ذلك يتعارض مع الحس السليم .

خاطبها قائلاً :

- يؤسفني أنه لن يمكنني إصلاح محرك سيارتك . يتطلب الأمر استدعاء ميكانيكي لفحصه . أنا في طريقي الآن إلى قلعة فرنسا ، وعلى استعداد لأن أرسل إليك فنياً للعناية بالسيارة إذا رغبت أو ..

وأضاف بعد لحظة تفكير :

- أرى أنه من الأفضل أن أصطحبك معى إلى هناك . توترت أعصاب ميشيل عندما سمعت ذلك وتمتنع لو أن الأرض انشقت أمام هذا الإفك وابتلاعهما معاً ... لكن ما ليث عقلها أن تولى عنها القيادة ، ومع ذلك لم يخل الموقف من الإحساس بوخز الضمير .

قالت :

-أشكرك على كرم معاملتك . سأطلب من الفندق أن يتولى عملية الإصلاح .

- في أي فندق تنزلين ؟
- في الأركاديا .
- وأنا أيضاً انزل فيه .

انخرطت ميشيل - وهي في سيارة إيان - في تفكير عميق سعياً وراء الاقتناع بأن قبولها عرض إيان لا يعتبر خيانة للأسرة وإنما هو راجع إلى رجاحة عقلها : إذ إنه ليس ثمة مسوغ لأن ترفض مساعدة رجل لم يقدم لها أدنى إساءة من قبل .

قالت :

- من دواعي حسن طالعي أنك مررت بي الآن ! كان من المحتمل أن

أشجار الجوز الهندي . كما لو كانت تخشى مفاجأة ما وهي بصحبة شاب من آل ستورات .

لم يفتح ملاحظة موقفها المضحك هذا . ومع ذلك التمس لها عذراً في أن والدها الذي كان أحرى به أن يكون أكثر تعacula .. ما إن يفاجأ بها بصحبة إيان حتى يحرمنها من الميراث أو يهددها بذلك على الأقل .

لكن تشارل لوجان في أتلانتا على مسافة آلاف الأميال من هذا الطريق المشمس بجزيرة مارتينيك والذي يمتد إلى حصن فرنسا ... بما لا يدع مجالاً لأية احتمالات أن يرى أحد من المعينين بالمشكلة أن ممثلين لطرف في النزاع العائلي - القائم على مدى بضعة أجيال متعاقبة قد التقوا في هذه البقعة بطريق المصادرية .

تأملت ميشيل عدوها بأكبر قدر من الموضوعية . خلبتها جمال طلعته الذي ينم عن ممارسة منتظمة لأحدث أنواع الرياضة البدنية بطول قامته وقوامه الرياضي .

إذ كان من ذلك النوع من الرجال الذي ما يلبث أن يلفت انتظار الجنس الآخر .

ارتدى بنطلونا من "الجينز" مع قميص أبيض . وميشيل التي عادة لا تحس سوى جاذبية طفيفة نحو ذوي الشعر الأشقر وجدت نفسها عاجزة عن أن تحول بصرها عن خصلات الشعر المتوجة الشقراء التي زينت مقدمة رأسه مخللة عينين زرقاويين كادا أن يتسمما بالشفافية .

كان تعارف ميشيل وإيان ستورات من نوع خاص جداً . إذ امتلك كل من أسرتيهما مسكنًا فاخرًا وشركة إنشاءات راسخة الأركان في أتلانتا . كما أن جوناثان شقيق ميشيل في مثل عمر إيان .

ومن هذا المنطلق اشتراك ثلاثة في مباريات رياضية وفي مسابقات للفروسية . كما اشترك الشابان في مباريات كرة القدم التي كانت تقام بين الجامعات .

تبلغ ميشيل من العمر ستة وعشرين عاماً ، و إيان واحداً وثلاثين . وكانت هذه هي المرة الأولى التي يلتقيان فيها على انفراد وهما بالغان .

أفل على قارعة الطريق اليوم كله .

- ساورني الشك لحظة في إنك ستقبلين دعوتي .

- كان من المحتمل أن أرفضها لو كنا في "أتلانتا". لكن ... والتلتلت تمسح بنظراتها الماناظر الطبيعية للريف الاستوائي الذي يضارع الفردوس ببهاته والذي تراحت أطرافه على جانبي الطريق. رمّقها "إيان" بنظرة جانبية خاطفة: فقد انقضت سنوات وسنوات منذ أن التقى بها آخر مرة في مثل هذا القرب . لايزال يذكرها . كان ذلك يوم الاستعداد لمباراة في الفروسية حين سقطت من فوق صهوة جوادها ، ورفضت اليد التي بسطها نحوها حتى يساعدها على النهوض. من قبيل الشكر المقنع عاملته بأسلوب غاية في الرقة متوجة ذلك بفوز في السباق .

لقد تغير بعض الشيء . اختفت النحافة الشديدة التي ميزت ساقيه منذ عشر سنوات عندما التصق بنطلونه الجينز بفخذيه . وضم قميصه الأزرق آنذاك كل عضلة في صدره الرشيق الذي طالما ضربت الأمثال بمدي جاذبيته وأكّد ذلك الشريط محكم الربط - الذي أبعد به شعره الطويل عن وجهه الساحر - رقة عظمتي وجنتيه .

احست برقة وسمو أخلاقه .

سالها :

- وماذا تفعلين في هذه البقعة الخلابة ؟

أجابته بصوت متهدج قليلاً :

- أقضى عطلة . لا يمكنني تحمل مناخ نوفمبر المطير في "أتلانتا". لهذا السبب رتبت للسفر مع صديقة لي ، لكن حالة العمل لديها حالت دون سفرها معي وبذلك لن تصل إلى هنا قبل بضعة أيام . وانت ؟

- جئت لقضاء بعض المصالح :

- أنت مهندس . ألسْت كذلك ؟

- بلى . مثل أخيك . لا أعلم رأي والدك في اختيار "جوناثان" لهذا الشخص . لكن والدي لايزال مقتنعاً بفكرة أنني أهل لتابعة الخطط لا لتنفيذها . ولا يريديني أن أسير على نهج خطاه . وجميعنا متمسك برأي

والدي على طول الخط .

- كاد والدي أن يصعق عندما علم برغبة "جوناثان" في أن يصبح مهندساً . أبي رجل صارم كما تعلم ، لكنهما توصلوا - فيما بينهما - إلى حل وسط مقنع : لأن باختيار "جوناثان" هذا المجال تناح له فرصة التعاون مع والدي في العمل .

- وما رأي والدك في مجال تخصصك ؟

- سمع للغاية ! لم يتمكن حتى الآن اعتماد فكرة أن ابنته الصغيرة قد أصبحت باحثة معتمدة .

- لماذا لم تلتحق بالعمل بشركة الأسرة ؟

فكرت "ميشيل" قليلاً وهي تنظر أمامها بلا هدف :

- كان العمل بشركتنا هدفي الأول ، لكنني تبيّنت أنني دائمًا ما اختلف مع والدي في الرأي بشأن بعض الأمور . فمثلاً لست على استعداد لأن أبدل مثل هذه الجهود المضنية في كراهية على هذا ... على هذا القدر من القسوة .

كانت هذه هي المرة الأولى التي يتعرض أحدهما فيها إلى الحديث عن العداء القائم بين عائلتيهما . وإذا لقي رأي "ميشيل" استحساناً من نفس "إيان" اشتدت رغبته في مواصلة الحديث معها فيه . لكنهما كانا قد وصلا إلى الفندق .

تقدم أحد الحراس منهم للعناية بسيارة "إيان" فتوجّها معاً إلى رواق الفندق في صمت تام . وقد هال كلاً منهما إحساس داخلي بذوق من الألم لفكرة افتراءهما .

بادرها "إيان" بقوله بعد ما استقلّا المصعد :

- ما رأيك في أن نتعشّى الليلة معاً ؟

تسمرت "ميشيل" في مكانها . فقد تراحت إلى مسامعها على مر الأيام عبارات فحواها أن لا شيء في الوجود أسوأ من علاقة بأحد من أفراد آل ستوار特 ... وهذا الرجل هو الوحيدة الذي تحبه وتقدره دون جميع رجال العالم . لكنها أيضاً تحب أباها الذي يتمسك برأيه هذا بكل قواه .

على الدوام - على ان يحيطها علم - وأولا باول - باخطاء الستوارت واثامهم . سالته :

- ما الذي حدث ؟

ولم تستطع ان تمنع نفسها من التفكير في انه إذا علم "جوناثان" بان "إيان ستوارت" ينزل في ذات الفندق الذي تقيم فيه حاليا فلن يتورع عن ان يصر على عودتها إلى "أتلانتا" على الفور . - اشتروا المفتشين . تحول صوت "جوناثان" المرح عادة إلى صوت اجش ينطلق بالانفعال كما يحدث في كل مرة يرد فيها ذكر آل "ستوارت" على لسانه .

استطرد قائلاً :

- وهذا ما يعني ان عمالنا يتبعون عليهم انتظار إشارة الضوء الأخضر عن التركيبات الكهربائية وأعمال السباكة و ... - "جوناثان" كيف حدث ان اعتقادت انهم قد اشتروا موظفين مسؤولين ؟ - من خلال زجاجات المشروبات وما يجري من أسفل المناضد . تعلمين جيدا هذه الأمور .

- هل لديك أية أدلة على ذلك ؟

- إلام تلمحين يا "ميشيل" ؟ تعلمين ان آل "ستوارت" ليسوا على هذا القدر من السذاجة .

تنهدت الفتاة مستندة إلى حافة الفراش . هذا الشقيق الذي تكون له حباً جماً ... مثل والده تماماً ... اعماه حقده على آل "ستوارت" .

قالت :

- اسف يا "جوناثان" . أرى ان هذا الاتهام إنما هو نابع من عمق كراهيتك لهؤلاء الناس .

اجابها "جوناثان" بزمجرة اعتراض قبل ان يسألها :

- وـ"جاكي" ؟ كيف حالها ؟

- لن تصلك قبل بضعة أيام . حدث في اخر لحظة ان كان هناك سبق صحفي عاجل تعين عليها الاضطلاع به .

ومن ناحية اخرى فإن رفض منطقها احترام نظرية والدها هذه والالتزام بها لا يعني محوها من ذهنها تماماً .

فتح باب المصعد عند الطابق الثالث حيث تقع الحجرة التي تنزل الفتاة فيها وعندئذ ضغط "إيان" على أحد الأزرار وهو الذي يجعل باب المصعد يظل مفتوحاً وقال مخاطباً إياها :

- مطعم الفندق متميز للغاية .

احست "ميشيل" بارتياح شديد مفاجئ إزاء فكرة دعوته إياها إلى العشاء لم يكن مرجعه تغاضيه عن ميراث العداوة القديمة التي يرجع تاريخها إلى خمسة قرون مضت ، بل كونها فتاة تحلى بالحس السليم والافكار النقية فضلاً عن أنها اهل لأن تقرر بنفسها ما إذا كانت هناك عداوة حقيقة وان تخثار بنفسها الرجل الذي يناسبها . وارتات - بناء على ذلك - أن هذا الرجل وعائلته ما قدموا إليها أدنى الأسباب التي من شأنها أن تبرّز كراهية لها .

- "ميشيل" ؟

كانت هذه هي المرة الأولى التي ينطق فيها باسمها الذي غادر شفتيه متسمًا بمذاق جديد خاص . حثها التحدى الذي قراته في عينيه - في تلك اللحظة - على اتخاذ قرارها .

قالت معلنة بصوت مفتقر إلى الحماس : - اتفقنا .

- عظيم ! انتظرك في السابعة بالرواق .

ما إن أغلقت "ميشيل" باب حجرتها من خلفها حتى انفجرت ضاحكة على نحو هستيري وقد ارتعدت أوصالها .

استلقت فوق فراشها بغية استعادة بعض توازنها . لكن ما لبثت ان سمعت زنين الهاتف :

- "ميشيل" ؟ لقد بدعوا من جديد .

هكذا قال شقيقها دون مقدمات .

لم تكن بحاجة إلى ان تسأله عمن يعني : لأن "جوناثان" كان مصمماً -

- وماذا أنت فاعلة ؟

كادت ميشيل تكبح ضحكة الحت عليها :

- اسمعني يا جوناثان . إنني فتاة ناضجة قادرة - منذ زمن بعيد - على الاستمتاع بوقتي بمفردي على مدى أيام عديدة .

- انصبح بالحكمة . الفتيات الناضجات أولى بتخفي الحذر من الصغيرات خاصة وأنك بعيدة الآن عن البيت والأهل .

- لا تقلق . وارجوك أن تدعني بالاشتراك مع والدي عملاً انتقامياً على فعلة تصورتما أن آل ستوارت قد ارتكبوا .

- تصورنا ؟ هل هذا كل رأيك ؟ من المؤكد أن والدي سوف يتصل بك هاتفياً في الغد يا ميشيل . وحتى ذلك الحين عليك أن تحذر أولاً ذلك السمر الوضعاء : إلى اللقاء يا ميشيل .

أعادت ميشيل سماعة الهاتف إلى موضعها وقد اعتراها اضطراب شديد . لم تحس بالذنب أن اختفت عن جوناثان وجود إيان . طالما كان شقيقها هذا كاتم أسرارها منذ وفاة والدتها . لكن فكرة تناول العشاء مع إيان ولدت فيها اضطراباً مشوباً بوخز الضمير . ثقت نظرة على ساعة يدها كانت الخامسة .

بقيت ساعتان على الموعد المرتقب . سوف تجلس إلى مائدة عشاء مع عدو والدها وشقيقها تشاركه وجبة بدعة منه وهو ما يكفي لإيجاد صداع لا يراب في علاقتها بأفراد أسرتها . لو أنهما علموا بما سوف يكون ...

وجدت إيان ينتظرها بالرواق لدى مغادرتها المصعد . توجهت إليه بخطى واحدة وقد غمرها إحساس بأنها قد هدمت قلاعها .

اختارت أن ترتدي لهذه المناسبة ثوباً طويلاً أبيقاً باللون الأزرق القاتم مقفلاً بإحکام حول الرقبة تاركاً الذراعين والظهر عارية تماماً .

احسست بالاطمئنان أن رات نظرات الاستحسان تستحوذ على عينيه البراقتين . أما هو فارتدى بنطلوناً أسود مع قميص أبيض مفتوح من تحت سويتر باللون البنى الفاتح من قبيل تخفي الاعتدال .

قال هامساً :

- خثثيت إلا تاتي

فأجابته بصدق :

- لم تخططي تماماً .

- ما الذي حملك إذن على الوفاء بوعدك واحترام موعدك معى ؟

- في تصوري أنه تصرف اتحدى به العالم من حولي . أحب أن أكون بنفسي الرأي في الأمور وفي الأشخاص .

رمقها إيان بابتسامة تصاحبها نظرة فاحصة :

- ومن المعلوم أن الامر الذي لن يعلم أحد عنه شيئاً لن يكون ذا اثر عليك ...

- هذا صحيح . لكن كان بوسعك أن تستاجر مصورة يسجل لحظات لقائنا وتبعث بالصور إلى والدي ...

وبينما توردت وجنتها خجلاً، بهت إيان إزاء سلامه تفكيرها قبض على نراعها مصطحبها إليها إلى حجرة الطعام وهو يقول :

- لكنني لم أفعل شيئاً كهذا .

- اعتذر . لا أدرى ما الذي دفعني إلى أن أقول ذلك .

- إنهم علموك الارتباط في دوافع جميع أفراد آل ستوارت .

- وهل تحترمون أنتم الفرد عائلتنا ؟

- نعم .

رفعت ميشيل رأسها نحوه فرات أن قامتها تبلغ كتفه بال تمام .

سألته :

- لماذا ؟

جاء استفسارها فضولاً أن تعرف: ما إذا كانوا قد لقنوا ذات نوعية

التعليم أم أن ذويهم قد اكتفوا بعزلهم عن عائلتها ؟

انتظر إيان حتى استقرت إلى مائدة بركن هادي زينتها ببرقة من

السلب الأحمر الخالب ثم أجابها :

- لأنني افترضت فيك الصدق يا ميشيل . إذا ما رأيت محاربتي

فسوف تفعلين ذلك علينا .

- ذهبت جميع محاولاتي أدرج الرياح ؟

- نعم . وأود أن تفترضي في ذات الصفة .

ترددت لحظة لكنها لم تستطع ان تدحض ما قال :

- أود ذلك من كل قلبي ... بل إن المنطق ذاته يدفعني إليه .

قال متماماً :

- لكن ...

- لكنني فكرت في ذلك ملياً وأنا في حجرتي . هل تعتقد انه بعد خمسة قرون من الزمان تحول عدم الثقة إلى نوع من الصفات الوراثية ؟

- أمل من صميم فؤادي الا يكون الوضع قد تطور إلى ذلك ؟

- وهذا أملني أيضاً .

ثم استطردت تقول ممسكة بقائمة الطعام :

- إنني جائعة جداً . لم اتناول طعام غداء اقتصادياً للوقت حتى اتمكن من إتمام جولتي بالجزيرة .

اضفت الإضاعة الخافتة عليه ضرباً من الانتشاء أكده موقفه منها المتغير تارة والمحفظ تارة أخرى . ومع كل ذلك لم يكف عن النظر إليها لحظة واحدة . لم يصدق انه جالس إلى مائدة واحدة مع ميشيل لوجان التي طالما خلبت له إلى حد لم يمكنه إخفاؤه عن والده . نظرة عينيها الرماديتين ووجهها الرقيق كان لهما فعل المغناطيس القوي عليه . ومنذ لحظة الإمساك بذراعها بالروابق تمنى لو أنه يستطيع ان يعود إلى بشرة ظهرها الذهبية الحريرية يتلمس نعومتها ويستمتع بسحر عطرها الأنثيق المليري . منذ لحظة التقائه الأولى بعينيها الساحرتين انتابته دهشة شديدة لم يفقه لها معنى محدداً وإن علم بغيريته ان شيئاً ما - يستحيل تجاهله - قد بدا يعتدل بداخله .

قالت وقد توردت وجنتها قليلاً :

- أرى ان أخذ دجاجاً . وأنت ؟

تنبه "إيان" إلى أنها ربما تكون قد تضليلت من ثبات نظرته عليها
قال دون أن يدرى ما الذي اقتربت
- وأنا أيضاً .

شابكت "ميشيل" يديها فوق قائمة الطعام قائلاً :
- لا أنا ولا أنت يمكننا أن ننسى كل تلك الشكوك فهي موجودة بغض النظر عما إذا كانت مورثة أو كانت منبعثة من داخل نفسنا .
- لا أرى سبباً واحداً يبرر كراهيتي نحوك يا "ميشيل" : ولا أرى مثل هذا السبب لديك أيضاً .
- أعلم . لكن عدم توفر الكراهية شيء ورباط الصداقة شيء آخر حتى لو تولد فيينا الإحساس بالرغبة لأن هذا الأمر خاص بنا سالها وهو ينحني نحوها :
- لماذا ؟

كان بحاجة إلى أن يقرأ ما تقوله عيناه حتى يتعرف على مشاعرها وأحساسها خاصة أنه أراد أن يقنعها بأمر بدا له جلياً .
- إننا بمفردنا في هذا المكان يا "ميشيل" لا يراقبنا أحد . لا والد ولا شقيق ... الجميع هنا سوف يسخرون منا لو أنهم علموا أننا في عدد الأعداء ، لأنهم جميعاً يرون أننا لابد أن تكون صديقين أو ... عاشقين . سرت في جسدها قشعريرة لم تالقها من قبل عندما سمعت هذه الكلمة الأخيرة التي نطقها "إيان" بصوت أخشى مفعتم بالاحساس . تجاهلتها "ميشيل" لكنها لم تجرؤ على لقاء نظرته خشية مما عساها أن تقرأه في عينيه . تقلصت معدتها وثقلت أنفاسها .
- "ميشيل" ؟

اجابت بصوت خافت دون أن تنظر إلى وجهه :
- عندما كنت طفلاً صغيراً كنت أجهل أن "ستوارت" هو اسم لإنسان : لأنني علمت بما لا يدع مجالاً للشك . من أسلوب نطق والدي لهذه الكلمة - ان "ستوارت" يعني شيئاً بشغاً .
وضع "إيان" يده فوق يديها :

مدى مثل هذه الفترة الطويلة - بما في ذلك من النيات السيئة - فلابد من انك ستختبر بمرور الوقت إلى أن تقابل مشاعره بمثلها مهما كنت حسن النيات .

قطب إيان حاجيبيه :

- يقولون : إن والدك أكثر مرارة من والدي . تعلمين لماذا ؟

هزت رأسها قائلة :

- لا . لكن جوناثان يعلم شيئاً عن ذلك . عندما كنا صغارين افهمتني في أحد الأيام أن والدك فعل بوالدي أمراً بشعاً منذ زمن بعيد لكنه رفض أن يكشف لي عن ذلك الأمر .

- من المؤكد أنها رواية نسائية .

سألته بضيق :

- وماذا تقول ذلك ؟

- لاده لو لم تكون كذلك لأخبرك جوناثان بذلك الأمر . ما ذلك الذي حدث ؟ امرأة مجهرولة زادت الوضع سوءاً ؛ من المعروف أنه في الصراع بين الرجال من الممكن أن تكون النساء أسلحة أو ضحايا . سرت في جسد ميشيل قشريرة شديدة تبعها غضب عميق . كل ما أوحى به إيان هو عقد هدنة ما لكنه لم يتطرق إلى فكرة أن يضمهمها فراش واحد .
فراش واحد ...؟

نلت انفاسها وأصابها دوار عابر . مرت بمخيلتها صور عنيفة قاسية ومثيرة بما لا يدع مجالاً للشك . احتواها - وللمرة الأولى طوال حياتها - إحساس ملح بآنيتها ومتطلباتها .

- فلهم تفكرين ؟

احست ميشيل بآن وجنتيها تتوردان . لن تخبره بتلك الصور المثيرة التي تراود ذهنها . سمعته يحدثها باقتناع مذهل : كل ما ارجوه هو أن تأخذ الأمور بقدر أكبر من البساطة ، والا نشعر - ونحن هنا - إلا باننا موجودان معاً . ميشيل انتظرين بي ؟

- وكنت أنا حتى سن السابعة اعتقاد أن "وجان" سبة . لكنني لم أكن قد بلغت السابعة كما لم تكوني سوى طفلة صغيرة . كل هذا بدا معنا وكيلاً لهذا كان من الطبيعي أن نعشق عشوائياً تقاليد عائلية لازمتنا على مدى ثمانية أجيال .

تأملت ميشيل اليد الدافئة البااعة على الاطمئنان التي احتوت يديها وانسنت في نفسها القدرة على النظر إلى وجهه .
قالت بنبرة متواضعة :

- لا أرى أنني ساكون الرائدة المقنعة في هذا التحول المنشود هناك الكثير مما قد ا تعرض لخسارته بل سوف فقده بالتأكيد ... كان حب والدها وحب شقيقها لها ما تعنيه .

شدت يد إيان على يديها ثم أرخت قبضتها . قال :

- حسن جداً . إنه إذن شيء آخر غير الكراهية . يمكننا الآن على الأقل أن نتناول عشاءنا في هدوء . لن تعلم أي من أسرتيما بأمر وجودنا على ذات الجزيرة .

أمراً بما يطلبانه من طعام . وللمرة الأولى في حياتها على الإطلاق عرفت ميشيل مذاق الإحباط الحقيقي . لو توفر لديها الاقتئاع بالأسباب التي تؤدي إلى توطيد السلام لاستطاعت بمعاونة إيان وضع نهاية لهذه المشاجنة الشرسة القائمة بين العائلتين ولخاطرت بخوض التجربة لكنها تعرف أباها واخاهما حق المعرفة وبما تتنفس معه كل احتمالات قيام مثل هذا السلام .

قال إيان مخاطباً إياها بنبرة حانية :

- لا تيئسي ربما بانتهاء جولتنا يكون الوضع قد تغير إلى الأفضل .

أجبته :

- لا أعتقد ذلك . ربما لا تحمل لنا ضغينة لكن جوناثان مفعم بالكراهية . وأبى يهجره العقل والحس السليم كلية كلما ذكر آل ستوارت . هو الذي حقن شقيقتي بكل هذه السموم . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ما من شك في أنه إذا حمل لك إنسان مشاعر الكراهية على

الشاطئ خاليا تماما من الرواد في تلك الساعة المتأخرة من الليل .
تخلصت ميشيل من حذائها قبل أن تسلك الطريق المؤدي له، حيث
سارت بمحاذاة حوض السباحة الذي تلالات مياهه تحت أضواء
الكسافات الكهربائية المختفية خلف الصخور . تلمست بعد ذلك الطريق
المظلم الذي التفت حول الأشجار الاستوائية لينتهي عند الشاطئ
والامتداد المظلم لمياه البحر التي انعكست فوقها أشعة القمر .
ما إن بلغت ميشيل الرمال البيضاء حتى ضاعفت سرعتها . داعبت
حصلات الشعر - التي تسفلت إلى خارج جدياتها الانique . وجنتيها
واذعنت جونلتها لحركة الريح بينما حدث هي تركض فرارا من لقائه .

- لا ادري ماذا اقول لكن إذا توفرت لي الشجاعة اللازمة لذلك
فسيكون أمني ومصالحي هما الثمن الأكيد .

عندما اقترب النايل ليقدم لها طلباتهما ظل إيان منتظرا معلقا
إجابته حتى يصبحا بمفرددهما . ورأت هي أن تتحين هذه الفرصة
وتسيطر على اعصابها التي هزتها تلك المشاعر المذهبة غير المتوقعة
التي لم تعرف طريقها إليها قبل الآن . تناولت من الطعام ما لم تستسغ
له مذاقا لأنشغلها بما عساه أن يكون .

لماذا يثير هذا اللقاء - المفاجئ بـ إيان وهذه الدعوة المتهورة إلى
العشاء - كل هذه المشاعر العاصفة بداخلها ؟ وكيف أن إيان من بين
جميع رجال العالم هو الذي استطاع أن يبعث فيها كل هذه الإحساس؟
تفجرت بداخلها ثورة من المشاعر المختلطة المتخварية . سلام في
وجود إيان ؟ لا . أصبح هذا مستحيلا من الآن فصاعدا . فالمشاعر التي
ثارها بداخلها تتنافي مع السلام والراحة .

- ميشيل .

رفعت نحو وجهه الوسيم - الذي أصبح الآن مالوفا إلى حد بعيد -
عينين تنط DANAN م بالـ ما يعتمل بداخلها فاضرمت فيه احساسها فاقت قدرته
على الاحتمال . كان قد اكتفى بلمس يديها الذي أسقط بداخله حاجزا
كان يحجب شيئا مفزوا . احسست كأنها تخنق . ثم إنها بحاجة إلى أن
تبعد عنه فترة من الزمن تخلد فيها إلى تفكير متزو .

قالت وهي تنهض من فوق مقعدها :

- أستاذتك .

سألها بصوت ينم عن قلق شديد :

- ماذا بك ؟

لم تهدى إلى إجابة . بل لاذت بالقرار بين نظرات الفضول التي رممتها
بها رواد المطعم الذين مررت بهم . سمعته يناديها وكان ذلك حافزا
لها على أن تسرع الخطى إلى الخارج .
كان من دواعي مفخرة الفندق أن الحق به شاطئ خاص ، وكان ذلك

لها في أمر من ذلك النوع الذي يستحيل علاجه ... وقبل فوات الاوان .
استبد الغضب بها فأخذت تسدد اللكمات إلى صدره وهي تصيح
بعصبية بالغة :

- اتركتني ! اتركتني وشانى !

سقطت تلك اللكمات مؤلمة فوق صدره بينما اقلقته التعبيرات
الشرسة التي نطق بها عيناهما . اسرع تلقائيا يتخذ له مكانا من خلفها
حتى يتلافى المزيد من تلك اللكمات وليس لهدف غير ذلك . بدا غضبها
يظهر له بجلاء في نبرات صوتها وفي التوتر الشديد الذي ألم بجسدها
الرشيق الذي أخذ يقاومه بكل قواه .

لاح له فجأة أنها ربما تكون خائفة منه فاحس كان طعنة قد سدلت
إلى قواه .

- انتظري يا ميشيل . أهدئي لن أكون سببا في أي أذى لك .
لم تلتفت إلى ما قال ، بل واصلت لكمها لصدره بعنف أسفر عن
ارتطام حقوقها بجسده فسكتت على الفور وكانها قد تحولت إلى تمثال
من الملح .

داعبت موجة صغيرة أقدمهما في اللحظة التي امتدت فيها يد إيان
وتتحسس بشرتها الحريرية التي طالما تاق إلى لمسها .
قالت بصوت رقيق وهي تثير راسها إلى الخلف وتركز على وجهه
بحدقتين قاتمتين تعكسان بعض ضوء القمر :
- لا -

واصلت أصابع إيان مع ذلك مداعبتها . حذجته بعينين مفتوحتين
حتى أقصاهما وشفتين منفرجتين مرتعشتين بينما قالت هامسة :

- أرجوك لا تفعل بي هذا .
امعن إيان في ضغط يديه على جسدها النحيل جاذبا إياها أقرب
إليه

- بهذا كان فرارك مني ؟ لأنك واثقة بأنه لا بد أن يكون ؟
- لا . لا يا إيان هذه حماقة . اتركتني وشانى .

الفصل الثالث

سمعت صوته ينادي بنبرة قلقة :
- ميشيل .

لأنه كان قد تعقبها حتى الحد الشمالي الغربي للشاطئ قبل الحواجز
الசخرية البركانية السوداء التي حدته مباشرة . رفعت ميشيل في
نوبة غضبها يدها تدفعه بعيدا عنها في اللحظة التي نجح في أن
 يجعلها تستدير حتى تواجهه .

- لماذا تهربين مني يا ميشيل ؟
تسارعت دقات قلبها وقبضت راحتها وصاحت :
- اتركتني !

اذعن لطلبها لحظة حتى يتمكن من القبض على كتفيها .
- أريد أن أعرف لماذا تجنبتني يا ميشيل .
رغم الفضاء الشاسع الذي أحاط بهما راودها إحساس بالاختناق
والاحتباس . رأت أنه من الواجب إيقافه عند هذا الحد قبل أن يتسبب

يتوقف لحظة عن التجاوب مع حركة يديه التي أملتها رغبة جامحة
كادت أن تفتك به. فواصل مغازلته إليها مدفوعاً بإثارة مبعثها مشهد
جسديهما المتعانقين بهذا القدر من الحرارة.

لاح له فجأة إحساس بأنها قد تمقته فيما بعد لتجنيه فرصة
اندماجها معه في هذه اللحظات المحمومة. أملى على نفسه ضبط
المشاعر والتحكم في الأحساس ويلمسة مهذبة لجسمها دفعها إلى
الابتعاد عنه قليلاً ليصالها:

- من أنا يا ميشيل؟

رفعت نحوه عينين متسعتين شارديني النظارات:

- إيان، أنت إيان.

- إيان من؟

- إيان ستوارت.

ارتعدشت شفتاً ميشيل المتورمتان بفعل حرارة القبلات فجأة
وتوقفت هي عن السعي إليه. قالت مرددة بصوت خافت:

- ستوارت.

- تقبلين رجلاً من آل ستوارت في فراشك؟

افتاقت الفتاة تماماً على أثر هذا الاستفسار الصريح. رفعت ذراعيها
عن عنق إيان وترجعت مبتعدة عنه بمقدار خطوة واحدة تاركة
ذراعيها تهويان إلى جنبيها.

بدأت ترتعش بشدة لم يمكنها السيطرة على نفسها. احست برغبة
في أن تعاتبه على أنه قد افاقها من ذلك الحلم الجميل واعادها إلى
أرض الواقع وهي تحاول في ذات اللحظة استيعاب الفعل الذي كانت
مقدمة عليه بكل قواها. قالت هامسة:

- أشكرك على أنك قد نبهتني.

أجابها بصوت مفعم بحرارة الأحساس.

- ميشيل! أريدك. أريدك الآن... هنا فوق هذه الرمال.

فهمت ميشيل أن دافعه إلى التوقف عن مغازلتها هو رغبته في الا-

قال مردداً:

- كنت تعلمين جيداً. نعم كنت تعلمين.

هذت ميشيل رأسها تعبيراً عن عجزها عن مقاومته لأن تلك الجانبية
المفاجئة كانت قد سلبتها كل قدرة على الدفاع عن نفسها. كما سبق أن
ذهبت محاولتها الفرار منه أدراج الرياح. كانت في قرارة نفسها تعلم
أنه لن يمكنها الإفلات من قبضته.

احسست بين ذراعيه براحة شاملة لأنهما احتوتاها و كانهما تنتظرانها
منذ قديم الأزل. قالت تعترض للمرة الأخيرة وقد تغيرت نبرات صوتها:

- لا.

اغمضت عينيها عندما بدأ رأس إيان ينحدن من فوقها ببطء مفو
وإذ تلامست شفاههما أحسست وكأنها على حافة هاوية من اختيارها
الشخصي. انتابها شعور بأنها قد بدأت تذوب فيه وتندمج معه.
طوقت عنقه بذراعيها مرحباً بقبلاته.

تفجرت في كليهما رغبة عنيفة ملحة. ضمها إيان بلهفة رافعاً إياها
من فوق الرمال. ولم تستطع هي احتمال موجات الرغبة الشرسة التي
استبدت بها.

لم تكن ميشيل حتى ذلك اليوم طرقاً في علاقة عاطفية يتجاوز مداها
بعض قبلات تقاد أن تفتقر إلى المشاعر الحقيقية والدفء حتى إنها
اصبحت أحياناً فريسة لفكرة أنها ربما تكون متليلة المشاعر أو إنها
ذات طبيعة مختلفة عن قريناتها. لكن اليوم وهي بين ذراعي إيان
انتفت كل تلك الأفكار لأنها أحسست برغبة في المزيد مما يمنحها يثيرها
بركان داخلي لا يقاوم. وفي قمة الانتشاء رفع إيان رأسه عنها ليهمس
في أنفها بصوت أحش مفعم بالتوتر والمعاناة الموجعة.

- ميشيل...

أجابته وهي تجذب رأسه إليها من جديد:

- لا تتوقف...

اذعن إيان إلى هذه الدعوة وعاد يمد جسدها التحيل المرحب الذي لم

كانت "ميشيل" في الثالثة عشرة من عمرها عندما ادركت عمق الكراهية التي كان والدها يكتنها لـ "ستوارت".

كانت قد فاجأته في أحد الأيام بالإصغاء إلى حوار ما قال فيه أحد أصدقائه في سياق حديثه :

- لـ "ستوارت" ابن في مثل عمر "جوناثان" ، ذو طلعة واعدة بجازبية شديدة في المستقبل . عليك أن تحذر يا صديقي من أن يتحرق ذلك الشاب شوقا إلى "ميشيل" فتتاح لعائالته بذلك فرصة ذهبية للانتقام منكم .

رغم النبرة المرحة التي سادت صوت المتحدث انفجر والدها بنبرة حادة ومفزعية اخافتها : لأنها كانت مدركة تماما أنه يعني ما قال :

- اليوم الذي تمتد فيه يد أحد شباب "ستوارت" إلى ابنتي سيكون اليوم الأخير في حياته . ولن يكونوا بحاجة إلى تابوت يحتوي جنته لأنني سوف انسفها إلى ذرات متطايرة .

ريما كان والد "إيان" أقل اندفاعا وأكثر موضوعية في هذا المجال . كان شعاره يتلخص في أن للرجل أن يضاجع ابنة عدوه ثم يؤهلاها لمساندته في الثار والانتقام ، بينما المرأة التي تضاجع ابن عدو أبيها تسدد لوالدها ضربة قاضية لا تقوم له قائمة بعدها .

قصدت "ميشيل" ملاد حجرتها على الفور وما إن بدأت تستقر هناك حتى سمعت طرقا على الباب الفاصل بين حجرتها والحجرة المجاورة . سمعت صوتا مرحبا يناديها بشغف .

- "ميشيل" ! كوكو . إنه أنا !

كانت تلك "چاكى" صديقة طفولتها والشخص الوحيد خارج نطاق الأسرة الذي يعلم بأمر العداوة القائمة بين آل "لوجان" وآل "ستوارت" . نشأت "چاكى" بيتيمة الآبوين في كنف عمها وعمتها ، وكانت تتردد على بيت أسرة "ميشيل" منذ أيام طفولتها وبذلك تراهى إلى سمعها مئات المرات ما كان ينسب إلى آل "ستوارت" من أخطاء وما يمطر عليهم من لعنات .

تعطليه نفسها عشوائيا وهي تحت تأثير دوامة هذه الرغبة المحمومة . تبيّنت أنها تواجه مشكلة عصبية ما من حل محتمل لها . فقد تمت برمجة نفسيتها على مدى عشرين عاما كاملة على الحقد والكراهية لهذه العائلة والآن ترى أن جسدها يتوجه إليه بل ويستسلم له على أثر اللمسة الأولى من يديه !

- ما كان ينبغي أن تتعقبني . كان آخرى بك أن تتركني وشانى بعد أن فررت منه .

- هذا أمر لا يمكننا الفرار منه .

- لكنني مضطّرة إلى الفرار ...

- "ميشيل" ...

- إنني مضطّرة إليه . الثمن باهظ للغاية . لا أريد أن أهدم الأسرة التي نشأت فيها يا "إيان" . من المستحيل أن نعيش معا مثل هذه الأحساس كما أنه من المستحيل أن يخيم سلام على عائلتنا .

- هناك شيء ما مشترك بيننا يا "ميشيل" . شيء حقيقي . واقع لا يسعنا تجاهله أو الفرار منه .

- آه لو ...

- افترضي أنني أطرحك فوق هذه الرمال أضنك إلى صدري وأقبلك كما تلح على رغبة شديدة في ذلك ... هل تقاؤمي بي؟

أجابته بصدق :

- لا .

- لكنك تكرهيني ؟

أجابته - وقد امتلأت عيناهما بدمع حارة :-

- إنني خائفة من أن يحدث بيننا شيء كهذا . أرجوك يا إيان" لا تقترب مني ... لصالح كلينا . اتوسل إليك أن تتركني وشانى .

وإذ قالت ذلك استدارت مبتعدة عنه بخطى بطيئة انقلها إجهاد مرضن قدر ما هو مفاجئ . وقف "إيان" يراقبها دون أن يبدي أنني تحرك نحوها .

- لا تقولي لي: إنك قد تغيرت .
طالما أحببت **ميشيل** أسلوب حياة صديقتها المرح ، والتي تميزت
بوجه مستدير وعيدين خضراوين قالت مؤكدة لها :
- لا . لا . اطمئني ! واقع الأمر أنني ظللت هناك انتظرك حتى ساعة
متاخرة . هذا كل ما هنا لك .

اجابتها **چاكى** التي كانت تعمل مساعدة لرئيس تحرير قسم الأخبار
بإحدى القنوات التليفزيونية بـ «أتلانتا» المعروفة بالنشاط الدائم :
- انتهينا من ذلك المؤتمر الصحفي باسرع مما كنا نتوقع . وما إن
اطمأننت إلى أن كل الأمور تجري على الوجه المطلوب حتى توجهت إلى
المطار .
- **ونيكolas؟**

رقت تعbirات وجه **چاكى** مجرد سماع اسم الرجل الذي يعني
بالنسبة إليها العالم وما فيه .
- مسافر كالمعتاد . تركت له رسالة على آلة الرد على الهاتف . لم تكن
ميشيل لتعلم شيئاً بعد عن شهرة **نيكولاوس سولتر** الذي سلب قلب
صديقتها لكنها كانت تسمعها تتحدث عنه دائمًا .

- إلى أين ذهب في هذه المرة ؟
- الله وحده هو الذي يعلم . من المفترض أن يعرف المنذوب إلى أين
هو متوجه ، لكن **نيكولاوس** لا يبدو على علم قاطع بغايته . وما
يحزنني أنه لم يتمكن من الحصول على عطلة يومين من العمل
يقضيهما معي هنا .

قالت **ميشيل** ببرقة مقتضبة :
- أشكرك .

- لا تخضبي . إنها متعة أن تقضي المرأة عطلة بين ذراعي رجل متميز
مثله ، ومن ناحية أخرى أريد أن أعرف ما إذا كان يشخر وهو نائم .
- ألم تعرفي ذلك بعد ؟
- لم تتح لي فرصة النوم معه بعد .

توقفت **ميشيل** في طريقها إلى الباب أمام المرأة تطمئن على مظهرها
فهالها ما رأت في وجهها من شحب وعلامات اضطراب فضلاً عن
الشعش الشعري أصاب شعرها بفعل الرياح لدى فرارها المحظوظ . أما
شفتها ... شفتها على وجه الخصوص فكانتا منتفختين ملتهبتين
بشكل فاضح .

بادرت صديقتها وهي تفتح لها الباب متسائلة :
- متى وصلت ؟ كنت أتمشي عند الشاطئ .
رمقتها **چاكى** بنظرات مساحتها من قمة راسها حتى أخمصي
قدميها قبل أن تطلق ضحكة مدوية مرحة :
- وهذه هي الحقيقة كاملة ؟ مظهرك رهيب .
اجابتها **ميشيل** ببرقة تهم في محاولة للتبرير عنها :
- أشكرك على هذه المjalمة اللطيفة .
واستطردت **چاكى** :

- طلبت شايا وسلطنة لأن الوجبة التي قدمت لنا في الطائرة كانت
سيئة كالمعتاد . هلا أتيت معى إلى حجرتي ؟
سارت **ميشيل** معها إلى هناك واتخذت مكانها فوق المقعد إلى
المنضدة الصغيرة الموسوعة أمام النافذة المفتوحة بالشرفة . كان من
روعى سرورها أن كانت الحجرة شبه مختبئة في الغلظ .
تساءلت **چاكى** قائلة :

- والآن ما رأيك في الدمارتينيك ؟
- مبهورة . لم أر منها الكثير بعد ، لكنني أعجبت إلى حد بعيد جداً
بالمجازل والأبنية متباينة الألوان والطرازات التي تتحلى بها منطقة
حصن فرنسا وبالغابات الفاخرة التي تكلل جبل **پيليه** .
- والفندق ؟

- متميز جداً . خدمة جيدة ومطعم فاخر وأثاث فاخر وأدوات فراش
فاخرة . الشاطئ ساحر أيضاً والمشروبات معتدلة الثمن .
قالت **چاكى** ببرقة مرحة :

- حسنا . لا تنسى انتي هنا بجانبك إذا ما نشات حاجة إلى .

- شكرًا يا "چاكي" .

تابالت الصديقان تحية المساء وافترقتا . وعندما عادت "ميشيل" إلى حجرتها غلت تذرعها سيرا طولاً وعرضًا بلا انقطاع . سمعت رنين الهاتف :

- "ميشيل" أرجوك لا تقلقي الخط .

قالت :

- لا اعتزم ذلك يا "إيان" . لقد وصلت صديقتي "چاكي" هذه الليلة .

- وما زلت تريدين أن اتركك وشأنك ..

- سبق أن قلت لك ذلك عند الشاطئ .

خيّمت بينهما فترة صمت : اضطرب "إيان" بعدها إلى أن يقول :

- سيكون ذلك من الصعوبة بمكان يا "ميشيل" . إنني أريدك بحق . لم أكذب عليك عندما قلت لك ذلك .

اغمضت "ميشيل" عينيها . لماذا لم يمكنها إعادة سمعة الهاتف إلى موضعها عندما سمعت صوته ؟ تسارعت نبضاتها وتلقت انفاسها بينما بدأت الشكوك البشعة تتولد بداخليها رغمها عنها .

- أتريد أن تحطم أسرتي ؟ هذا هو هدفك يا "إيان" ؟

اجابها بنبرة هادئة :

- لا دخل لكل هذا باسرتك : فهو أمر يتعلق بكلينا دون سوانا . بك وببي ولا أحد غيرنا .

- إنك مخطئ ...

- لا يا "ميشيل" . ثمانية أجیال . ثمانية أجیال هم من عاشوا حياة الحقد والشكوك . ربما ترغبين في أن يستمر الحال على هذا الوضع لكنني مختلف في الرأي والهدف . بوسعي شقيقك أن يمقتنى ويتمني لو أنني أذهب إلى الجحيم . أما أنا فلا أطارحه العداء بالمثل . هل تفهمين ؟ كذلك لن أحاريه أو أقف ضده في أي مجال كان . سوف أغادر "أتلانتا" إذا اقتضى الأمر ذلك ، لكن العداء سيبقى معي .

قالت "چاكي" ذلك بنبرة مرح ودلل في ذات الوقت .

احسست "ميشيل" بوخزة غيرية كبحثتها على الفور وسألتها :

- لماذا إذن أيتها الشيطانة الصغيرة تقضي عطلاتك بصحبة صديقة الطفولة ؟ أعلم جيداً أننا كنا قد رتبنا لهذه الرحلة قبل أن تلتقي بـ "نيكولاس" لكنني فهمت ...

- أعلم . لكنه أخبرني بأنه سوف يكون لديه كم كبير من العمل في هذه الأونة وكانت أنا بحاجة إلى هذه الرحلة . ومن ناحية أخرى لم أرغب في أن اسمح له بأن يتصور أنني عاجزة عن اتخاذ خطوة بدونه .

- أرجو الا تكوني مضطرة إلى البقاء بصحبتي .

- على الإطلاق . وبهذه المناسبة ما الذي حدث لك .

ارتشرفت "ميشيل" قليلاً من الشاي حتى تعطي نفسها لحظة مهلة .

- ما الذي تريدين أن تقوليه ؟

- انظرني إلى نفسك في المرأة . من المؤكد أنك قد تعرضت إلى صدمة ما . وحيث إنك تمعنين عن التصرير لي بما حدث سوف اضطر إلى استخلاصه رغم أنفك .

كانت "ميشيل" تعلم جيداً أنه لا يمكنها انتقام "چاكي" على مثل هذه الأسرار التي لن تفهم موقفها منها أو تقدر ظروفها . فعلى الرغم من أن "چاكي" لا تجري في عروقها دماء "لوجان" كانت في مثل درجة اقتراعهم بـ "آن ستورارت" من أكثر حيوانات العالم دناءة .

نهضت "چاكي" لتبدأ إفراغ حقائبها قاذفة نحو صديقة عمرها بضع نظارات الاستفسار . وبعد لحظة بدت تقول :

- على آية حال لأبد أن ذلك كان أمراً فظيعاً ...

لم تستطع "ميشيل" الاهتداء إلى إجابة لن تكون هي الحقيقة دون أن تكون كذباً . قالت :

- إنني بحاجة إلى تصحيح بعض أفكاري . لا تسائليني عنها الآن .

- لا تقلقي . وب المناسبة ما أخبار والدك وـ "جوناثان" ؟

- على خير ما يرام .

أشعة الشمس في هذه الجزيرة البعيدة التي لم يعرفهما أحد فيها .
وكيف أنه منذ اللحظة التي احتوتها ذراعاه فيها أصبح لا يستطيع
احتمال غيابها عنه . وأيا كانت المخاطر والخسائر التي من المتوقع أن
يتعرض كل منها إليها فلن يستطيع أبداً أن ينساها ولا أن يتركها
تلوز منه بالفرار ويعانى مرارة فراقها .

وما كاد قرص الشمس يظهر في الأفق بلونه الأحمر في الصباح
الباكر حتى خرج إيان إلى الحديقة ولحق ميشيل فوق رمال الشاطئ
البيضاء . كانت تسير ببطء شديد بمحاذة المياه الصافية في اتجاه
البقعة التي تعانقا فيها ذلك المساء منذ بضعة أيام . تعقبها في هدوء
دون تفكير كما فعل في المرة السابقة .

جلست ميشيل فوق إحدى الصخور النارية السوداء واستغرقت في
تأمل عميق للبحر . انتظم شعرها الأسود الفاحم في خصلة كبيرة
بسقطة تحاكي ذيل الفرس يضمها شريط من الستان الأسود . كانت
حافية القدمين ترتدي ثوب حمام شمس أبيض ذو جوهرة متعددة يثبت
فوق الكتفين بحملتين رفيعتين مؤكداً رشاقتها وأنوثتها .

لحق إيان بها عند قدم الصخرة دون أن تفطن إلى وجوده بالقرب
منها . جلس ممددة الساقين وتطاير الثوب بفعل الرياح فاستقر بين
فخذيها . رأته فجأة واقفاً بين ساقيهما وعيناه على مثل ارتفاع عينيها
اللتين اتسعتا دهشة لرؤيته .

لم تنطق بكلمة واحدة وأصابه صمتها بالسكون التام نظراً للوضع
المثير الذي كانا عليه . كاد التوتر الحسي بينهما أن يكون ملماً ولم
تمض لحظة حتى استقرت يداه على أعلى ركبتيها مباشرة . سالها
هاماً :

- أين صديقتك ؟

- لا تزال نائمة . ليست من من يستيقظون مبكراً .

- هل تأتين إلى هنا كل صباح ؟

سلكت ميشيل حلقتها وحاولت إلا تظهر له سعادتها بملمس راحتية

سالته بصوت مجده :

- لماذا ؟ لماذا تتخذ قراراً كهذا ؟

- حدث في هذا المساء أن طوّقت فتاة جميلة من آل لوغان عنقي
واعلم جيداً أنه لن يمكنني أبداً أن أكون لك مشاعر الكراهية يا ميشيل .
وكيف يمكنني والأمر كذلك أن أمقت أخاك ؟ امتلات عيناه بالدموع
واتجه تفكيرها لحظة إلى "جوناثان" . ماذا من شأنه أن يحدث لو أن
والدها وشقيقها شملاً إيان بكراهيّتهما ؟ إذا لم يترك له فرصة
الاختيار ؟

- أرجوك يا ميشيل أن تثق بي . لن أفعل شيئاً فيه مساس بك . لكن
لا يمكنني البقاء بعيداً عنك .

قاومت الفتاة بكل قواها حتى لا تذعن إلى إغرائه .

- إذا كنت لا تزيد بي مساساً فاتركني وشأنى يا إيان . أرجوك
وبحركة تنم عن شديد الإلهاق أعادت السمعة إلى موضعها .

ظل إيان على مدى ثلاثة أيام يعاني مرارة الفراق : لكنه لم يتوقف
لحظة عن رصد تحركات ميشيل ونجاكي في ذهابهما وعودتهما
فتعرف بذلك على الفتاة الصديقة التي كانت - في المناسبات القليلة
التي جمعتها به أثناء استقبال أو عشاء - تنظر إليه وكأنه إنسان .
مجذوم .

تصاعدت حدة الغيظ بداخله . كيف يمكن لذلك الخلاف الهرلي بين
عائلتيهما أن يرغمهما - وهما شابان بالغان سوياً يشعر كل منهما
بقوة جاذبية الآخر له - على مقاومة هذه الجاذبية لأنهما يعتبران
عدوين ؟

ومن جهة أخرى رأى هو أن لفظ الجاذبية إنما هو قاصر عن التعبير
عن عمق إحساسه تجاه ميشيل . توصل بعد عمق تفكيره إلى أنه لا
غنى له عن ميشيل أبداً ، لأنه طالما أعجب بقراراتها وبمواهبها
وبفتنتها . كانت أحاسيسه نحوها بعيدة كل البعد عن الاشتئاء . عاد
بذاكرته إلى ذلك اليوم العظيم الذي التقى فيه بذلك الطريق السابق في

اللذين كانتا تربتان بشرتها الرقيقة برفق .

- عادة ما أمارس رياضة 'اليوجا' في هذا المكان لكن لم تتوفر لدى الرغبة في ذلك صباح اليوم .

- حاولت قدر استطاعتي الابتعاد عنك يا 'ميشيل' لكنني وجدت أن ذلك أمر مستحيل .

حاولت أن تجبيه لكن قواها كانت قد خارت منذ اللحظة التي وضع يديه فيها على جسدها وتوجع جسدها كله رغبة فيه .

أحس 'إيان' برغبة في أن يضمها إلى صدره ويقبل شفتيها الناعمتين ويستعيد إحساسه بها في دفعه ذراعيه . كاد أن يفقد توازنه من جراء حاجة ملحة - إلى حد لا يتحمل - لأن يذوب فيها تماماً بحيث لا يشعر بوجود أي إنسان في العالم سواهما .

اغمضت 'ميشيل' عينيها وأمسكت بقبضتيه بيد مرتعشة قائلة :
- لا ثقة لي بك . لا تفعل بي ذلك .

كيف يمكنهما التوصل إلى حل مثل هذا التشابك في الأنوار وفي المشاعر وقد الفت بينهما جانبية جسدية متفرجة ؟ حاول 'إيان' السيطرة على مشاعره التي أفقدته القدرة على التفكير . لم يكن لـ 'إيان' امرأة من قبل مثل هذا التأثير السحري عليه .
قال :

- انظري إلي يا 'ميشيل' .

ارتفعت الجفون الرقيقة لتكتشف عن عيدين دامعين . سمعته يقول :
- دعني أعلمك الطريق إلى الثقة بي . امنحيوني الفرصة . امنحيوني الفرصة أرجوك .

احسست 'ميشيل' بشيء ما يتلاشى من أعماقها صفت على اثر ذلك نفسها واستعادت سلامها . اختلفت أيضاً المعاناة المترتبة على ترددها وعجزها عن اتخاذ القرار . قالت - وعييناها تلاقيان عيني 'إيان' - :
- حسناً جداً . والآن ماذا نحن فاعلان ؟

امسك بكلتا يديها كي يساعدها على الهبوط من فوق الصخرة .

- سوف نعمل على أن يتعرف كل منا على الآخر .
- من الواجب أن أحدث 'جاكي' في الأمر .

- وماذا سيكون رد فعلها ؟

- سمعي . كانت ان تنشا معه وتعلم يقيناً مدى شراسة ال 'ستوارت' .
- هل هي أهل لأن تكتم السر ؟

رفعت 'ميشيل' كتفيها :

- سوف أحاول منها منعها من أن تستدعي والدي أو شقيقتي . لا أريد أن يعلما شيئاً ما لم تكن هناك ضرورة لذلك .

وافقها 'إيان' قائلاً :

- حسناً جداً . ما رأيك في أن يتناول ثلاثة الفطور في الحديقة ؟
قالت :

- سوف أخبرها وإن لم أكن واثقة بأنها سوف تقبل أن تجلس إلى مائدة واحدة مع 'إيان' .

سلكاً الطريق إلى الفندق يدها في يده .
قال 'إيان' مازحاً :

- قولي لها إنها سوف تكون بمثابة كلب حراسة لنا وإن حضورها معنا سوف يحميك من اللذين الشرس .

الباب الفاصل بين حجريهما . سالتها ميشيل :

- هل أنت بخير ؟

أجابتها صديقتها بصوت فاتر :

- رأيتك ! رأيتك معه .

لم يشر انطباع چاكي بدهشة الفتاة وإن كان قد أحزنها . فقد كان الدليل على مفعول غسل المخ الذي تعرضت له منذ الصغر : أصبحت چاكي تكن كراهية بشعة لإنسان لا تعرف عنه شيئاً على أثر عشرين عاماً من الألغاز والأحاديث المسممة عن أسرته .

قالت تطالب ميشيل :

- أخبريني إذا كنت قد اخطأت . قولي إن الشاب الذي كنت بصحبته هو شخص آخر غير إيان ستوارت .

- كان هو بالفعل .

- ميشيل : ...

فقالت ميشيل شارحة لها الظروف :

- لقد انقذني غادة يوم وصولي إلى هنا . ولم تقم الدنيا ولم تقعد لأنني قبلت معاونته يا چاكي . كذلك إن إيان ليس وحشاً ضارياً ولا شيطاناً مغرياً . كل ما فعله أنه عرض علي توصيلي إلى الفندق وبعد ذلك تعشينا معاً .

- لكنه من آل ستوارت يا ميشيل وطالما حاول - بالاشتراك مع والده وعلى مدى سنوات عديدة - أن يهدم أسرتك .
- لا . لا شأن له بذلك .

- في اعتقادي أنه هو الذي أخبرك بذلك .

لم تستسلم ميشيل لرأي صديقتها على الرغم من بذور الشك التي حاولت تلك الأخيرة غرسها فيها . فقالت :

- چاكي ... حاولي أن تفهميني . لم أكن لأعلم أنه بهذه الجزيرة ولا أريد - قبل كل شيء - أن أغضب والدي أو جوناثان .

- ولكن ؟

الفصل الرابع

استندت چاكي فلين على دراين الشرفة الملحقة بحجرتها تستنشق هواء الصباح النقي بشغف عندما وقع بصرها على ميشيل عن بعد بصحبة شخص أشقر طويل القامة أحاطها بذراعه مستثيراً أكثر منه مجاملًا . وما إن اقترب الاثنان منها حتى الم بها إحساس بالقلق . أحسست في مسلك هذا المجهول شيئاً ما ...

لم تتمكن من رؤيتها جيداً، لأنهما كانا يظهران تارة وبختفيان تارة أخرى في سيرهما على الممر الضيق الذي امتد من حول شجيرات الصبار والتين الشوكى ، لكن عندما افترقا عند حافة حمام السباحة رفع الرجل وجهه في اتجاهها فتمكنـت من رؤيته بوضوح .

اتخذت خطوة سريعة إلى الوراء إذ أصابها إحساس بالغثيان . قالت متعجبة :

- آه يا إلهي !

وقفت چاكي وقد شحب وجهها وتطابير شعرها في الهواء عند عتبة

والدك سوف يتبرأ منك بكل ما تحمل هذه الكلمة من معانٍ . وكذلك
ـ چوناثان .
ـ اعلم .

اضافت چاكي وقد زاد الجو توتراً :

ـ ربما كان واثقاً بأنه سوف ينجح . إنه جعلك تفقدين رجاحة عقلك
وتشتبئين به إلى حد من شأنه أن يكسر قلب والدك و ...
اجابتها ميشيل بمنبرة متذرة :

ـ كفى ! أنت صديقتي وأعلم أنت إنما تبغين صالحني . اتركييني إذن
اتبين كل شيء بنفسك . من الممكن الا ان تصنك بـ إيان لكنني أكون - على
الاقل - قد اتخذت قراري وأنا على علم تمام بال موقف . لا يمكنني ان امتهن
بمجرد أن يأمرني أحد بذلك .

فقالت چاكي بمنبرة جافة :

ـ من الواضح أنت تتوقعين مني الصمت على كل هذا .

ـ أرجو ذلك . ربما لن يكون هناك ما يتغير إخبار أبي وـ چوناثان به .
لكن إذا ما تطلب الأمر ذلك أفضل أن اتحدث معهما في الأمر بنفسك .

اجابتها چاكي وهي تنظر نحو الأرض :

ـ حسناً . سوف أصمت . ربما استطعت الانسحاب من هذه العلاقة
قبل أن تعاني جراحها .

ناكبت ميشيل من وجود مفتاح الحجرة بـ جيب ردائها فاتجهت
نحو الباب وهي تقول لـ چاكي :

ـ واقع الأمر أن إيان دعا كلينا إلى تناول الفطور معه . هل تأتين ؟
ـ لست جائعة .

ـ وإذا توقعت ميشيل مثل هذه الإجابة اكتفت بـ تضييف :

ـ سنكون في التراس . إذا غيرت رأيك تجديننا هناك .

ـ ميشيل .

ـ نعم .

ـ يمكنه أن يلحق بك أذى بالغاً ! يفوق كل أذى يمكن لـ أي رجل في

ـ لكنه أثار في مشاعر لم اعرفها من قبل . احس للمرة الأولى طوال
حياتي أني امرأة . كان هذا الإحساس الغريب الذي كدت لا أصدقه هو
الذي اصابني بهذا القدر من الخوف الذي جعلني أفر هاربة من وجهه
وكأنني سارقة .

ـ فررت ؟ إلى أين ؟
ـ إلى الشاطئ .
ـ وتبعك ... ؟

ـ نعم . وعلم ذلك الأمر الذي فررت منه ، وسبب فراري عندما ضممتني
إلى صدره .

ـ قالت چاكي بدهشة :
ـ كنت واثقة بأنه فعل بك ذلك . هذا الوعد يخطط لإغوائك .
انتابت ميشيل ثورة غضب :

ـ أتعتقدين ذلك ؟ في هذه الحالة يكون قد أضاع فرصة ذهبية
سانحة . فرصة العمر . لأنني أنا التي رجوته الا يتوقف عن تقبيلي
ل لكنه كان من الأمانة بحيث لم يصح إلى .

ـ ظلت الفتاتان تتجاذلان وتتبادلان نظارات الريبة مدة طويلة .
قالت چاكي مؤكدة لها :

ـ أؤكد لك أنه يريد بك سوءاً .

ـ وكيف لك أن تناكدي من ذلك ؟ هل مجرد أنه من آل ستوات ؟ لماذا
لا تفترضين ببساطة أنه مجرد شاب استحسن ما لي من جاذبية ؟
ـ وهل هذا هو إحساسك نحوه ؟ جانبية مجردة نحو رجل مغوا

ـ جاذبية طاغية أم جانبية لاسمه ...

ـ ما الذي تعنينيه ؟

ـ جانبية الفاكهة المحرمة ... التي يظن أنها أحلى مذاقاً من غيرها .

ـ راودت ميشيل بعض الشكوك الشريرة مرة أخرى فاريدفت تقول :

ـ ليس الأمر بهذه البساطة !

ـ أتعتقدين ذلك ... إيان آخر رجل في الوجود يمكنه أن تعشقه ؟

العالم أن يلحقه بك .

لم تجد ميشيل ما تجيبها به لأن ذلك كان الواقع . أغلقت باب الحجرة ثانية وتوجهت في صمت للانضمام إلى إيان .

قال إيان بعد انقضاء بضع دقائق :

- ألم ترحب بالفكرة ؟

استندت ميشيل إلى الخلف فوق مقعدها المصنوع من الخيزران .

- بل هذا صحيح لسوء الحظ . ولا يمكنني أن الومها على ذلك . إنها فتاة رائعة لكنها لا تكون أكثر تعقلًا من أسرتي إذا ما كان الأمر يتعلق بأحد من آل ستورارت .

- يخيل إلي أنها لابد أن تكون قد واجهتك بقائمة من الأسباب التي تحتم عليك عدم مقابلتي .

فأجابته متنهدة :

- آه . نعم . وكنت أتصور جميع هذه الأسباب من قبل ، لكن عندما قالتها هي بدت لي أسوأ من ذي قبل .

توقف إيان وهو يقول :

- أمر واضح .

توقفت ميشيل بدورها عندما رأت أن جاكى تتجه نحو منضدتها .

قالت :

- لقد غيرت رأيها وأرجو أن تتمالك أنت أعصابك . وكان الحال كذلك . لم تتوقف ميشيل على مدى الساعة التالية عن شكر الله : لأن جاكى لم تخف - ولو لحظة واحدة - كراهيتها وعدامها لـ إيان بل ولم تضع فرصة واحدة لأن توجه إليه لفظاً لازعاً جارحاً .

وإذا كانت مضائقات تلك الفتاة المتهدورة لم تنجح في إثارة غضب إيان . فإن ذلك كان تضحيه من جانبه من أجل ميشيل التي شحبت وجهها تماماً من جراء هذا الموقف السخيف بحيث لم تك تتناول شيئاً من فطورها . لم يشأ أن يتدخل بين الصديقتين : لكنه رأى إلا يسمع لهذه المرأة القاسية بدمير علاقتها قبل أن تسنح لها الفرصة بالتفتح

والازدهار . قال وهو ينهض ليضع نهاية لهذا العذاب :

- ستأذنك .

وبدلاً من أن تلتفت جاكى نحوه خاطبت صديقتها قائلة :

- من المؤكد أن يتصل جوناثان هاتفياً . هل من الواجب أن أخبره بذلك ...

أجابتها ميشيل بخبراء قبل أن تدير لها ظهرها :

- لم أعرفك على هذا القدر من القسوة من قبل . يمكنك على أية حال أن تخبريه بما يروق لك .

رأى إيان وجه جاكى يشبح دون أن يعلم ما إذا كان ذلك خجلاً أو حسماً . أسرع للحاق ميشيل التي كانت قد تقدمت ببعضه امتار . قال لها معترقاً :

- كانت هذه التجربة خطأ جسيماً . إنها تمتنعني بشدة .

قالت الفتاة هامسة وقد انحنى رأسها :

- إنني حريرة .

ولم يجدها إيان إلا بعد أن استقل سيارته .

- لا ينبغي أن تحزنني يا ميشيل . جاكى مثلك ضحية ظروف فريبية .

- لكن لماذا نتجاوب مع الموقف على نحو مختلف ؟

- لأننا مدفوعان بشيء ما أقوى منا . وقد يكون أقوى أيضاً من تلك الحرب الحمقاء . وسوف نكتشف ما ذلك الشيء يا ميشيل .

نظرت الفتاة إليه بهدوء إذ سيطرت عليها رغبة تلاشت أمامها جميع الشكوك . أصبحت لا تحلم بشيء أكثر من ذراعيه تطوقانها وشفتاه فوق شفتتها وجسدها يحس نبض جسده ... رجل وامرأة بمفردhem في سيارة ولا شيء في الوجود يهم بعد ذلك .

سألته بنبرة حانية :

- إلى أين نحن ذاهبان ؟

توقفت عضلة في فك إيان وأحكم قبضته على عجلة القيادة أجابها

بصوت متواتر :

- لا تنظرني إلى هكذا .

فأجابته - وقد هالها أنه مفتون بها إلى هذا الحد - :

- لا استطيع أن أحوال بصرى عنك .

رمقها [إيان] بنظرة جانبية زادتها إحساساً بقربه . لم يكن اختيارها لذلك الثوب الأبيض القصير من قبيل التعلق على الإطلاق . فقد تدلّى فيه شريط مثقوب على كل من جانبيه وثالث في الوسط مما أتاح في غياب ملابسها الداخلية رؤية أجزاء دقيقة من جسدها الذهبي على امتداد طول الثوب . هذا فضلاً عن أنه كان يكفي حل عقدة حمالتي الكتفين حتى يسقط الثوب كله عنها . وقد زادت - نظرة عينيها الرماديتين المتقدتين رغبة إليه - الأمور تعقيداً .

بادرها بنبرة حازمة :

- [ميشيل] علينا أن نتوخى الحذر لصالح كلينا . إذا حدث أن مارستنا الحب معاً قبل أن تلتقي بي ...

تمارس الحب معه ... سرت في جسدها قشعريرة محرقة .

تصبح عشيقة [إيان] تحظى بها ذراعاه وتحس نبض جسده ... تصبح له ... أصبح هذا كل شيء لها ولو لكن كان عليهما أن يهتديا إلى أسلوب ما للتعامل مع هذه الجاذبية الطاغية .

سألته بعد ذلك بقليل وهما يتترنhan تحت أشجار النخيل عند حصن فرنسا :

- وكيف يمكنك أن تتأكد أنه ليست لدى آية نيات خفية ؟ في تصوري أنك قد سمعت على مدى الأيام والسنين أهواك عن آل [ووجان] تفوق ما غرفته أنا عن آل [ستوارت] .

فأجابها معتراضاً :

- هذا صحيح . لكن عن والدك [جوناثان] وحدهما . لم اسمع عنك شيئاً قط . لم يذكرك والذي سوى مرة واحدة كانت عندما عاتبني على أن فارسة شابة اختطفت الفوز مني في إحدى مباريات الفروسية وأهم

ما في الأمر أنها كانت من آل [ووجان] !
لم تستطع [ميشيل] أن تكبح ابتسامة .

- كنت مصورة على الفوز في ذلك اليوم . لكن ليس لأنك من آل [ستوارت] .

فقال [إيان] :

- أعلم . كنت مستشيبة غيظاً، لأنك سقطت عند قدمي أثناء ...

سالته متذكرة :

- وكيف فهمت ذلك ؟

- من بريق العناد الذي اتقد في عينيك . لم يكن مبعثه الكراهية .
تساءلت [ميشيل] : عما كان عساه أن يحدث لو كانت قد قبلت اليد التي
مدّها إليها منذ عشر سنوات مضت ؟

سالها [إيان] :

- قيم تفكرين ؟

تنهدت الفتاة :

- تقول : إنك لن تشن حرباً على [جوناثان] لكن هل فعلت ذلك من قبل ؟
في الماضي حسبما سمعت .

- لم أفعل أبداً شيئاً ضد والدك ولا شقيقك ولا ضد منشائهما يا [ميشيل] ولم يحدث قط أن سلكت أسلوباً معوجاً للتغلق عليهم . أبداً .
كان ينبغي أن أسألك .

أخذ يدها ومررها فوق ذراعه ببطء شديد وهو يقول :

- إنني مقدر ذلك . والآن أريد أن أقترح عليك أمراً : لا داعي للمزيد عن
أسرتيها ولا عن خلافاتها الآن . إننا بقصد التعارف ولا شيء غير ذلك
يهم .

- سأحاول .

فأجابها هامساً :

- حسناً .

عندما عادت [ميشيل] إلى حجرتها في ساعة متأخرة تلك الليلة بعد

ستوارت من جديد وانت لوغان . وعندئذ سوف تخضران إلى العودة إلى أرض الواقع .

- ربما نعود معا إلى هناك ...

صاحت چاکي التي عادتها حيويتها :

- اتوق إلى رؤية ذلك مهما كان الثمن ! فهو يفوق دخول الجنرال شيرمان "أتلانتا" .
- اراك هادئة تماما .

وضعت ميشيل كتابها فوق المنشفة وتقلبت لترقد على بطنهما .
فضلت النظر في اتجاه البحر على النظر نحو إيان . وبعد بضعة أيام - قضيابها في التجول بالجزيرة والتعرف على معالمها والاستمتاع بمشاهدة القلاع البيضاء من فوق القوارب الطافية فوق المياه الصافية والسباحة في حمام السباحة الملحق بالفندق ، والتمشي فوق الرمال البيضاء ، وتبادل الأقاويل والأراء فيما بينهما - احست بجاذبية نحوه تفوق إعجابها به عن ذي قبل . الح عليها إحساس زعزع كيانها بأنها سوف تفقد شيئا ثمينا إذا لم تتصرف وعلى الفور .

- هل يمكنني بحق أن أوحى إليك بالثقة بي ؟

- هذا هو أملني .

نهضت ميشيل جالسة والتفت إليه . كان قد رمك ثوب سباحتها بنظرة خاطفة وكانت ترتدي فوق هذا الثوب الأبيض ذي القطعتين جلبابا من الحرير الأزرق .

- هل من المفترض أن تأتي الثقة مبالغة مثل البرق ؟ هل من الممكن أن استيقظ ذات صباح جميل واقول لنفسي : اليوم انق بـ إيان أو انظر إليك فيدهشنني فجأة ان أرى الدليل المنشود واضحا في محياك ؟

- ميشيل ...

توترت اعصاب الفتاة فاحسست فجأة كانها على حافة هاوية .
- هذا مستحيل يا إيان . لن يمكننا محو حصاد عشرين عاما في أسبوع واحد . هذا كل ما يبقى لنا ... أسبوع واحد .

يوم قضته بصحبة إيان في جو من التوتر في محاولة للاهتداء إلى حالة من التوافق بين افتتان كل منهما بالأخر وبين الصراع الذي يفرق بينهما ... لم تدهش أن رأت باب چاکي مغلقا وذلك على ضوء حالة صديقتها المعنية . لكن عندما غادرت الحمام بعد الاغتسال وجدت صديقتها في انتظارها بعتبة الباب الفاصل بين حجرتيهما وقد احمرت عيناهما بالبكاء . بادرت ميشيل بقولها بصوت غير واثق :
- أود أن أتحدث معك .

أجابتها ميشيل بدورها :

- ماذا حدث ؟ هل اتصل جوناثان هانفيا ؟
- لا ...

لم تدر چاکي ماذا تقول ؟ لكنها تغلبت على اضطرابها قائلة :

- سامحيني . سامحيني على مسلكي وعلى ما قلتني صباح اليوم . لم تستطع ميشيل أن تخفي دهشتها .
- لقد غيرت رايك بسرعة فائقة .

بدأ الأسبي واضحا على چاکي :

- ظللت افكر طوال اليوم . انت صديقتي يا ميشيل ، وإذا لم اظل بجانبك في مثل هذه الظروف فمن الذي سيفعل ؟

- وكيف يمكنك الوقوف بجانبي وانت تكرهين إيان ؟
- لا أهمية لشاعري نحوه . كل ما يهمني هو التجربة التي تخوضينها . وانت محققة فيما قلت : لست طفلة ولا فتاة حمقاء ولك وحدك أن تتخذى قرارك . ولا حق لي في أن أملأ عليك شيئا .

قالت ميشيل في قمة دهشتها :

- إنني سعيدة بذلك قد أعدت التفكير في الأمر .

استطردت چاکي تقول :

- لا أخفي عليك أنني لا أستطيع ان أرى كيف يمكن مثل هذه العلاقة ان تنتهي على خير . هنا على بعد الاف الكيلو مترات من بلدنا التقطت به في ظروف استثنائية لكن بمجرد عودتكم إلى "أتلانتا" سيصبح

لم تعترض ميشيل على هذا الاقتراح. بل تشبتت باليد التي امتدت إليها تساعدها على النهوض . كان التوقي الذي أحسسته إليه من القوة بحيث كانت على استعداد لأن تذهب معه إلى حجرته على مرأى من والدها وشقيقها مجتمعين .

ضمها إلى صدره وهما في المصعد بحرارة حتى كادت أن تختنق .
قال هامسا :

- لن أترك لك أدنى فرصة للتراجع عن رأيك .
- وزارها اشتغالاً بانتظاره المتاجحة . وقفـت على أطراف أصابعها حتى يمكنـها أن تطـوـقـه وتقـرـبـ منه بـقـدـرـ أـكـبـرـ وهي تـهـمـسـ بنـبـرـةـ حـارـةـ :
- لن أـغـيـرـ رـأـيـ أـبـدـاـ .

ما إن فتح بـابـ المصـدـعـ حتـىـ حـمـلـهاـ "إـيـانـ" بـينـ ذـرـاعـيهـ إـلـىـ حـجـرـتـهـ تحتـ نـظـرـاتـ الفـضـولـ منـ بـعـضـ الخـدـمـ الـذـيـنـ تـصـادـفـ وـجـودـهـ بـالـمـصـرـ المؤـدـيـ إـلـىـ الـحـجـرـةـ .

وـضـعـهـاـ فـوقـ فـرـاشـ سـابـيجـ فـيـ ضـوءـ الشـمـسـ وـدـفـئـهـاـ . طـلـبـ مـوـضـعـ منـ ذـهـنـهـاـ مـنـهـاـ أـنـ تـلـفـتـ نـظـرـ "إـيـانـ" إـلـىـ آنـهـ لـمـ يـكـنـ لـهـ خـبـرـ سـابـقةـ بـالـحـبـ ومـارـسـاتـهـ . لـكـ صـوتـهـاـ لـمـ يـبـرـحـ حـلـقـهـاـ إـذـ اسـتـسـلـمـتـ مـلـاطـفـاتـهـ كـلـيـةـ وـهـيـ تـسـتـقـبـلـ حـرـارـةـ قـبـلـاتـهـ وـتـجـبـبـهـاـ بـمـثـلـهـاـ أوـ يـزـيدـ .
ما لـبـثـ - لـشـدـةـ دـهـشـتـهـ وـرـضـاـ نـفـسـهـ - آنـ عـلـمـ آنـهـ الرـجـلـ الـأـوـلـ فـيـ حـيـاتـهـ وـكـانـ ذـلـكـ مـاـ تـمـنـاهـ طـوـالـ حـيـاتـهـ .

سـالـهـاـ بـصـوـتـ أـجـشـ :
- ماـ هـذـاـ الـذـيـ تـقـولـيـنـ ؟

- ماـ الـذـيـ سـوـفـ يـحـدـثـ عـنـدـمـاـ أـعـوـدـ إـلـىـ بـيـتـ أـسـرـتـيـ ؟ لـيـسـتـ لـدـيـ الـآنـ أـمـوـرـ مـؤـكـدـةـ أـكـثـرـ مـاـ كـانـتـ لـدـيـ فـيـ الـبـيـوـمـ الـأـوـلـ لـلـقـائـنـاـ حـتـىـ إـنـتـيـ لـأـعـلـمـ سـوـىـ شـيـءـ وـاحـدـ هـوـ آنـهـ لـاـ يـمـكـنـنـاـ - وـنـحنـ فـيـ "أـتـلـانـتـاـ" - التـوـقـفـ عـلـىـ مـاـ عـجـزـنـاـ عـنـ التـوـصـلـ إـلـيـهـ وـنـحنـ هـنـاـ .

فـهـمـ "إـيـانـ" أـنـهـمـاـ عـلـىـ أـبـوابـ لـحـظـةـ حـاسـمـةـ : ظـلـلـتـ مـيـشـيلـ عـلـىـ مـدىـ بـضـعـةـ أـيـامـ تـقـيمـ الـأـمـوـرـ لـكـنـهـاـ وـجـدـتـ نـفـسـهـاـ فـيـ النـهـاـيـةـ فـيـ مـازـقـ فـيـ مـوـاجـهـةـ شـكـوكـهـاـ . أـمـاـ "إـيـانـ" فـقـدـ قـاـوـمـ الإـغـرـاءـ إـلـىـ الـقصـىـ حـدـ مـمـكـنـ رـغـمـ رـغـبـتـهـ الـجـنـوـنـيـةـ فـيـهـاـ حـتـىـ كـادـ الإـحـبـاطـ أـنـ يـقـتـلـهـ .

- "إـيـانـ" ...

عـنـدـمـاـ نـظـرـتـ مـيـشـيلـ - نـحـوـهـ رـاتـ وـجـهـهـ الـوـسـيـمـ أـنـيـقـ الـقـسـمـاتـ وـتـلـكـ الـعـيـنـيـنـ الـبـرـاقـتـيـنـ الـلـتـيـنـ تـلـلـاـ فـيـهـمـاـ وـعـدـ فـهـمـتـهـ غـرـبـيـاـ - أـحـسـتـ بـشـيـءـ يـخـتـلـجـ فـيـ أـعـمـاـقـهـ كـانـهـ عـصـفـورـ حـبـيـسـ يـضـرـبـ بـجـنـاحـيـهـ اـنـتـظـارـاـ لـلـطـيـرـانـ وـالـانـطـلـاقـ . وـكـمـاـ - بـمـعـجـزـةـ ماـ - تـرـكـ الـأـسـيـ مـكـانـهـ لـدـفـعـةـ مـنـ الرـغـبـةـ تـلـاـشـتـ مـعـهـاـ فـلـونـهـاـ وـمـخـاـوـفـهـاـ .

اقـتـرـبـ "إـيـانـ" مـنـهـاـ لـيـسـتـلـقـيـ فـوـقـ المـنـشـفـةـ فـاـحـسـتـ بـفـخـذـهـ الـعـضـلـيةـ تـحـتـ بـجـسـدـهـاـ بـيـنـمـاـ كـانـتـ تـرـيـحـ رـأـسـهـ فـوـقـ ذـرـاعـهـ الـقـوـيـةـ قـبـلـهـ

بـحـرـارـةـ وـهـوـ يـقـولـ هـامـسـاـ بـصـوـتـ أـجـشـ :
- يـبـدـوـ أـنـنـاـ لـمـ نـنـتـقـ لـنـاـ بـقـعـةـ مـنـاسـيـةـ .

أـحـاطـتـ وـجـهـهـ بـكـفـيـنـ مـرـتـعـدـيـنـ وـهـيـ تـهـمـسـ قـائـلـةـ :
- رـبـماـ ...

أـطـلـقـ "إـيـانـ" أـنـيـنـاـ خـافـتاـ وـهـوـ يـدـفعـ بـرـاسـهـ لـيـسـتـقـرـ فـوـقـ صـدـرـ الـفـتـاةـ الـتـيـ اـنـدـفـعـتـ أـصـابـعـهـاـ تـتـخـلـ خـصـلـاتـ شـعـرـهـ الشـقـراءـ الـحـرـيرـيـةـ وـهـيـ تـلـهـتـ تـحـتـ حـرـارـةـ قـبـلـاتـهـ .

- "إـيـانـ" مـاـذـاـ نـفـعـلـ الـآنـ ؟
- نـذـهـبـ إـلـىـ حـجـرـتـيـ عـلـىـ الـفـورـ .

احست 'ميشيل' وعلى مدى برهة طويلة وكانها تطفو في الهواء وقد
شبع جسدها إلى حد الانتشاء . تلذذت بحركة عضلات ظهره وكتفيه من
تحت أصابعها . أحببت عنانقه وقربه منها وتلك العلاقة الحميمة التي
نشأت بينهما بمثل هذه القوة .
أحببت كل ذلك ... وكل شيء فيه .

أصبحت الآن تعرف أسباب الحاجة الملحّة التي أحسستها إليه
وأسباب تاجج مشاعرها عند اللمسة الأولى منه ، وإقادها على التعرف
عليه عن مثل هذا القرب دون تردد . لقد أحبته ... هو ... عدوها وأخر
رجل في الوجود كان يتمنى أن تعيش له وتهبه نفسها . جميع الظروف
تفضلهما . لكنها لم ترغب - في تلك اللحظة - في أكثر من أن
تستسلم للتلذذ بهذه الأحساس الجديدة الغريبة التي لا تضارعها
أحساس أخرى في الوجود .

قال 'إيان' هامسا لها :

- أسف أن سببتك لك أاما يا حبيبي .

كانت 'ميشيل' قد نسيت تلك اللحظات فقدمت إليه شفتيها لتحس
خفقان قلبه لرؤيا شفتيها المرحبتين ونظرة عينيها المتقدتين .
- كان يتمنى أن تخبرني بذلك ...

فهمست إليه بثيرة حانية :

- لماذا ؟ كي تتراجع ؟

- ما كان يسعني أن اتراجع تحت أي ظرف كان حتى لو سقطت
السماء فوق رأسينا . كنت متاججاً رغبة يا 'ميشيل' بحيث إنني كنت
الآخر بما كنت أفعله .

جذبته إليها حتى تشجعه على أن يضمها إلى صدره ثانية وسرعان
ما أحس بانها تستسلم لنوم هادئ بعد علاقة عاطفية ضارية توجت
طول انتظارهما ومقاومتهما للجانبية الفطالة التي أحسها كل منهما
تجاه الآخر .

حاول بلمسة رقيقة أن يبعد خصلة من الشعر الحريري الفاحم عن

الفصل الخامس

- 'ميشيل' .. حبيبتي ..

رفعت نحوه شفتين مرتجلتين وعينين براقتين دامعتين وببطء شديد
امتدت يداها اللتان كانتا ممسكتين بكتفيه لتطوقا عنقه باستثار وهي
تهمس :

- 'إيان' ...

حنى رأسه واخذ يطبع القبلة تلو الأخرى حتى اتقد جسدها شوقا
إليه فتلاشى كل اعتبار آخر وكل مخاوف وكل مخاوف متوقعة أمام الرغبة الجامحة
التي احتوتها والهمسات الرقيقة التي أثرت اذنيها . لم تحس سوى
رضا نام وسعادة لم تعرفها من قبل . أما هو فكان مدفوعاً بحرارة
المشاعر التي طالما انخرها لها ولها وحدها . أحس برغبة في أن يذوب
فيها وتنذوب هي فيه حتى يندمجا معاً ولا تقوى قوة في الوجود أيا كان
نوعها على أن تفصل بينهما أو تفرقهما . أغمض عينيه وأصم اذنيه عن
كل شيء آخر في الوجود عدا الفتاة التي احتوتها ذراعاه والسعادة
التي فجرتها بداخله .

- هذه الليلة والليلة التالية وكل ليلة تالية أخرى ممكنة .
 فاجابته :
 - حسنا .
 - ينبغي ان نتحدث يا 'ميشيل' .
 مر بعيوني الفتاة ظل أسى .
 - لا أريد ان نتكلم .
 - حبيبي ... تعلمين جيدا انه ينبغي علينا ان نتكلم .
 ارتعشت شفتها الفتاة وارتسم الاسى والازدراء والخوف في عينيها .
 - نعم . اعلم .
 قال مؤكدا :
 - سوف نهتمي إلى حل ما . أما الان فعليك أن تطلبني لنا طعام غداء
 هنا في الحجرة . ساعود إليك فورا .
 - إلى أين أنت ذاهب ؟
 - إلى متجر الفندق حتى يمكنني ان تتناولى الحبة ...
 - آه ... واحمر وجهها .
 - كنت من الانفعال بحيث لم افكر في تحضيرك . سامحيني .
 - ولم ينطرق ذهني انا ايضا إلى ذلك .
 انقدت عيناً 'إيان' وهو يمرر يده فوق بطن الفتاة ويقول بنبرة خشنة :
 - قد يكون الوقت قد تأخر جدا .
 احتواها دفءاً لذيد إزاء فكرة ان تحمل طفل 'إيان' . ومع ذلك وعلى
 الرغم من الحرارة التي حكمت علاقتها العاطفية واتحادهما لم تفك
 قط في احتمال حدوث ذلك الحمل ، بل ولم يمكنها معرفة مشاعرها
 الحقيقة إزاء امر كهذا . قالت - والابتسامة ترتسم على شفتيها وبنبرة
 لم تخل من المرح :-
 - بنبرة ستورات تتخذ لها جذورا في رحم فتاة 'لوجان' ؟ إنه حدث
 يعيد أسلافنا من قبورهم !
 طبع 'إيان' قبلة على وجنتيها وهو يقول :

وجهها ويعيدها إلى خلف صدغها . ثم أخذ يبتعد عنها بحذر شديد
 حتى لا يوغل بها لكنها تنبهت إلى ذلك واحتاجت عليه بصوت يغالبه
 النعاس فاذعن إلى رغبتها وطوقها بذراعيه . اوت إلى صدره وانظم
 تنفسها وهدا .

اما 'إيان' فلم يستطع ان يجد إلى النوم سبيلا بل ظل يفكر في
 جسامه الفعل الذي اتياه . رفض في بادئ الأمر أن يفكر فيما هو أبعد
 من اللحظة الحاضرة وأن يحدد طبيعة ما كان يدور بينهما وان يملأ
 على 'ميشيل' أن تقبل ذلك الواقع ، لكنه سرعان ما تبين ان الأمر اكثر
 من مجرد جانبية جسدية عادية .

علم جيدا أن هذه المشاعر الفياضة التي تعنى له التغيم سوف تقاوم
 بصراؤه في عالمها المعتاد خاصة ان من يديرون المعركة من الرجال
 وبخاصة والد 'ميشيل' وشقيقها من الخبراء المعروفين بفنون الحرب
 ولن يبدوا اي تفهم ولا اي تعاطف .

اصبح عليه من الان فصاعدا ان يواجه الحقيقة العارية والمعركة
 الاكيدة التي تنتظرهما . ضم 'ميشيل' بحنان إلى صدره . لقد ولى اوان
 التراجع ... هذا إذا كان قد وجد أصلا .

جلست 'ميشيل' على حافة فراش 'إيان' ملتفحة بمنشفة وردية . سالته
 لدى مغادرته الحمام :

- أنت الذي فعلت ذلك ؟ لم يكن لدى من الثياب سوى جلباب بال
 ارتديته فوق ثوب السباحة ذي القطعتين .
 - الا تذكرين ؟

- لا . للأسف . وسوف استغير منك شيئاً ارتديه حتى يمكنني ان
 اعود إلى حجرتي .

جلس 'إيان' إلى جوارها :

- لن تفعلي ذلك . ستبدين معـي .

- هذه الليلة ؟

فاجابها بنبرة حانية :

ومع ذلك لم يكن أمامها اختيار . أصبح عليها أن تواجه هذا الخطر لأن حبها له قد أسقط كافة المغوقات والحواجز بما في ذلك كبرياتها . بحكم نشاتها بالجنوب وبحكم مكانة والدتها اعتادت أن تعترض بانها تحمل لقب "لوجان" لكنها من الآن فصاعدا سوف تنتهي إلى "إيان" إذا كان لا يزال متمسكا بها . إذا حدث أن احترقت نفسها لأنها أصبحت تحمل اسم ستورارت - ففي هذه الحالة - فلا ينبغي أن يعلم بذلك والدها أو شقيقها، فإن هذا الحب يكون الشرارة التي تفجر العنف بين الأسرتين .

- هل ارتديت ملابسك ؟

وقف "إيان" الذي لم تسمعه يديه المفتاح بقفل الباب ينظر إليها عند عتبة الباب .

- نعم .

: فاجابها :

- لا .

اختفى ليعود بعد بضع ثوان يدفع أمامه عربة تحمل طعام غدائهما .

- جسدي مستور بقدر كاف بالنسبة إلى لكن ليس بالنسبة لعامل هذا الطابق .

- لكنني أرتدي ثيابا .

- هم ... تبدين متيرة إلى أقصى الحدود بقميصي فوق ظهرك . هل سبق أن أخبرتك بانك رائعة الجمال ؟

- لا أذكر ذلك ...

- لابد إذن ان أكون قد أخبرتك بذلك بذهني ... وكان هذا هو رأيي فيك منذ أن كنت في السادسة عشرة .

قال ذلك وهو يدفع بالعربة إلى الشرفة .

قالت متحيرة :

- ماذا ؟

اقترب "إيان" من الفراش جاذبا إياها إلى ذراعيه :

- وسوف يكون لوالدينا زيد الشفاء . ثم أضاف بعد لحظة : بغض النظر عما سيكون سوف نواجهه مثل هذا الوضع معا .

الأناء تغيب "إيان" وبعد لحظة تردد اتصلت "ميشيل" هاتفيا بـ"چاكى" . قالت :

- چاكى . أريد أن أخبرك بانني ... بانني سوف أقيم فترة ما مع إيان . لا أريدك أن تقلق على .

خيم صمت طويل بينهما . تحدثت "چاكى" بعده بصوت خال من الانفعال .

- هل مارستما الحب ...

- أيدھشك ذلك ؟

- لا . لا ... اتصل "جوناثان" منذ بضع دقائق أخبرته بانه خرج للتنزه وانك على خير ما يرام . أمنت الكذب يا "ميشيل" .

- لم تكتفي فانا على خير ما يرام .

- لو أخبرته بما حدث ... فإنك تخاطرين بان تدفعي الثمن غاليا يا "ميشيل" .

وإذ لم تتوفر لدى الفتاة الرغبة في المناقشة تنهدت ورات أن تؤجل الحديث في الموضوع بعض الوقت :

- سوف نعاود المناقشة في وقت لاحق . موافقة ؟

- موافقة .

طللت "ميشيل" - بعد أن أعادت سماعة الهاتف إلى موضعها - مستترقة في تفكير عميق تنظر إلى لا شيء محددا أمامها . لم يكن رد فعل "چاكى" سوى نسخة مخففة جدا مما ينتظرها في "أتلانتا" . هنا الواقع لا يغيب عن ذهنها إلا عندما تكون بين ذراعي "إيان" وما إن تغب عنها حتى تبدأ تحس بالتردد والقلق والضعف . طالما أحبته لكنها لم تكن واثقة دائما بأنه أهل لثقتها . واصلت الأفكار المظلمة تسلطها عليها والسيطرة على أعماقها . "چاكى" محققة فيما قالت من أن باستطاعة "إيان" أن يصيبها بجرح أعمق مما عسى أي رجل آخر أن يلحقها بها .

يقيموا الامر من هذه الزاوية . بان نقول لهم: إن العلاقة التي توطدت
بيننا لم تكن بتخطيط سابق من جانبنا ؟ لن يقدروا ذلك يا إيان ولن
يتفهموه أبداً .

قال بعد فترة تفكير :

- سيكون ذلك وبالا عليك . لن يتبرأ والدي مني مهما اشتدت حمية
غضبه لأنني اخْر ورثة الـ نسْتَوارت ؟
- هذا صحيح . أما والدي فسوف يكون ... أقل تعقاً . أكون سعيدة
الحظ لو أنه سمع لي بالوقت اللازم لحزم أمتعتي . لكن جل ما أخشاه
هو ما يحتمل أن يفعله بك وبوالدك .

أخذ إيان يدها من فوق المائدة :

- ميشيل ...

- كيف يمكنني أن أبلغه بالأمر ؟ وأخبر جوناثان ؟ إنني أخشاه
أيضاً لأنه يمْقتك .

فقال بصوت هادئ :

- لكنه يحبك وبالدك أيضاً . يراودني إحساس بأنهما لن يغضبانك .
استعادت ميشيل يدها من قبضته :
- هل تعتقد ذلك بحق ؟ هل تحب أن أخبرك على وجه التحديد بما
سوف يفكران فيه وما سوف يقولانه ؟ سيقولان: إنك كنت تخلط متعدداً
للسخرية مني ، وأنك قد أغويتني وانت هادي الأعصاب . وكل ذلك
بهدف واحد هو تمزيق أسرتنا . سوف يقولان: إنك استخدمني كادة
للامعان في تعويق الانتهاء من العمل بعمارة والدي وإنك ...
- ميشيل .

نهضت الفتاة مترنحة وتوجهت إلى درابزين الشرفة تطل منه حتى لا
ترى نظرات إيان التي تتنطّق بالعتاب على ما قالت . لكنه نهض أيضاً
وتبعداً إلى حيث كانت حيث ادارها نحوه لتواجهه . صاح فيها :

- يا إلهي ! لاتلقه لك بي على الإطلاق ؟

خفضت ميشيل نظرتها غير قادرة على ان تنظر إلى وجهه . قالت :

- لماذا أنت مدھوشة إلى هذا الحد ؟
- كنت هيكلًا عظيمًا .

كنت هيكلًا عظيمًا رائعاً . شعر جميل وعيان تحاكين عيون المها
ظللت تسبحين بمخيلتي منذ ذلك الحين مثل لحن جميل لا ينسى . وفي
كل مرة كنت أراك فيها بين الناس في المسرح أو في حفل استقبال كنت
أسأل نفسي: ما إذا كنت ترفضيني ثانية إذا ما دفوت منك ؟
قالت هامسة :

- ما كنت لأفعل ذلك .

دعاهما إيان إلى الذهاب إلى المائدة بعد أن ضمهما عنان حار . قال :

- ينبغي أن نتزود بقدر كبير من الطعام حتى نستعيد قوانا .
كانت الابتسامة الخفية التي صاحبت هذه العبارة كافية لأن تثير في
 Mishel الرغبة من جديد بحيث فشلت كافة جهودها للتركيز على
وجيتها .

أما إيان فظل يتناول طعامه على نحو تلقائي دون أن يحول عينيه
عنها فقد تحولت - بداخل قميصه الكبير جداً بقسماتها الرقيقة وقد
أنسدل شعرها الحريري الفاحم يخفى قدرًا من مساحة وجهها - إلى
تلك الفتاة الرقيقة ذات العشرين ربيعاً التي طالما سلبته لبها .

بدأ الإضطراب واضحاً عليها ففهم أنها لابد تتتسائل: كيف سيكون
حالها أثناء فترة غيابه؟ قالت أخيراً - وعيناها تتجهان إلى طعامها -
هل تعتقد انه سيمكننا ان نضع نهاية لهذه الحرب الحمقاء ؟

فقال :
- لا أدرى .

قررت ميشيل أن ترفع نحوه عينيها الرماديتين :
- لم يتجه والدانا فقط إلى العنف الصريح المباشر . هل فكرت في أن
علقتنا من الممكن أن تغير كل ذلك ؟

- سوف نحول دون حدوث مثل هذا التغيير يا ميشيل .
- كيف ؟ بان نقول لهما : إن هذا الامر لا يخص احداً سوانا ؟ لن

قال هامسا - وشفتاه تقبلان شعرها الحريري -
- سوف نهتدي إلى وسيلة نضع بها نهاية لهذه الحماقة . لابد ان
ننوصل إلى مثل هذه الوسيلة .

استسلمت 'ميшиيل' كلياً إلى هذا التوكيد المريح . أصبح التراجع
مستحيلاً بكل المقاييس . أزاحت كل هذه الأفكار الغامضة إلى موقع ما
من ذهنها واستعادت إحساساً حاداً بكل مشاعرها نحوه . علمت أن
الرغبة التي تحتويها ذات طابع لا يبشر بالأمل . لكن لا يمكنها الشفاء
منها لكونها الشيء الوحيد المؤكد لديها من العالم أجمع . قالت بصوت
هامس :

- أريدك .

وإذ كانت رغبته تفوق توقعها إليه لم يسعه سوى أن يتمتم وهو
يسعى إلى شفتيها :

- 'ميшиيل' .. 'ميшиيل' ...

- لم أتوصل بعد إلى نسيان كل هذه الأقاويل الرهيبة التي ظلوا
يرددونها على مسامعي في كل يوم تقريباً . أحاول أن أمحوها من
ذاكري ، لكن ذلك مستحيل . ولا انكر حقيقة أنني أفضل سلاح يمكنه أن
تستخدمه إذا ما رأيت أن تدمر والدي و'جوناثان' .

فقال بصوت فاتر :

- وتعتقدين أيضاً أنني استخدمك في ...
امتلات عيناك بالدموع وهي تقول معرفة له :
- عندما تأخذني بين ذراعيك لا أشعر بشيء آخر في الوجود سوانا
إياك وإيابي ... لا يهمني أي شيء من ذلك . لكن ...

- لكنك لا تصدقين أنه ليست لدى نية تدمير أسرتك ؟
رفعت يديها تربت وجهه كي تخفف عنه المعاناة التي تسببت له فيها .
استبد به اليأس وهو يواصل تامله وجهها على نحو جاد .

- أرجووك يا 'إيان' أنت الذي رغبت في أن نتكلم . أحاول أن أخبرك
بانه على الرغم من المشاعر والأحساس التي تثيرها بداخلي وواقع أنه
لن يمكنني قط أن أكن لك أي قدر من الكراهية إلا أنه لا يمكنني أن أنسى
ما كانوا قد لقنوني إياه منذ الصغر : إذا كان هذا هو وقع الأمر عليّ أنا
بعد كل ما حدث بيننا فلك أن تتصور وقعة على أسرتي ! لن يستطيعاً -
أبي وأخي - البقاء على قيد الحياة . سوف نقتلهما .

جذبها 'إيان' بعنف إلى صدره . رفض - حتى تلك اللحظة - مواجهة
واقع أن ما أحسه كل منها تجاه الآخر من الممكن أن يستمر بعيداً عن
أسرتيهما وقد جاعت اللحظة المناسبة لأن يقر بذلك . تشددهما علاقات
دماء وحب إلى معاشرين يسود بينهما عداء قديم . فهما يتناحران على
مدى بضعة قرون من الزمان ولم تقم علاقة واحدة جيدة منها - بهدف
الحرص على استمرارها - ببذل أدنى جهد لوضع نهاية لتلك الحرب .

لن يتبرأ والده منه ولن يحرمه من ميراثه لكن علاقته به سوف تصبح
مشوبة بالمارارة ومذاق الخيانة . أما والد 'ميшиيل' وشقيقها فلن يقبلان
قط أن يكون 'إيان' شريكاً لحياة الفتاة .

التفتت چاكي تنظر إلى عيني صديقتها البراقتين

- وهو كذلك . وماذا يقول إيان؟

- حاولنا مناقشة الأمر بینتنا لكننا لم نتوصل إلى أي حل . أيا كان ما نفعله فسوف يسيء ذلك حتما إلى أسرتنا . لم تكن العلاقات في أي وقت مضى على هذا القدر من التوتر الذي يسودها الآن . يتنافس والداها للحصول على تلك العقد الضخم ويبذل كل منهما قصارى جهده . لوضع العقبات في سبيل الآخر . لا أعلم شيئاً عما يجري الآن في أتلانتا . لكن چوناثان مقنع تمام الاقناع بأن آل ستورات قدموها رشوة إلى بعض المفتشين في محاولة لكسب بعض الوقت لصالحهم .

قالت چاكي مؤكدة ببساطة:

- ليست هذه هي المرة الأولى التي يفعلون فيها ذلك .

- هل تعتقدين ذلك بحق؟ هذا هو الجانب المخيف لتلك الكراهية يا چاكي . وإذا كنت لا ترين ذلك فانت عمباً لا ترين شيئاً .
- لكن عم تتحدثين؟

- عن الأفعال التي لم يقم عليها دليل واحد فقط . اتهامات على أحد الجانبين ونفي للاتهام على الجانب الآخر وهكذا دائماً . لكنه مؤشر لحركة خاصة . اتفق معك في أن جميع أهل الجنوب على علم بها لكنها غير معلنة . لا إجراءات ولا أدلة تخدم دعوى . ليس هذا أسلوبنا لأننا نرفض تشويه الآخرين لكننا نواصل كراهيتنا لهم لأن أحداً لم يحاول وضع نهاية لهذه المهزلة .

رمقت چاكي صديقتها بنظرة حازمة ثم قالت:

- وعلى حد علمي إن حبك لـ إيان لن يضع لها نهاية ومن ناحية أخرى ما الذي يؤكد أنه يغارك حبك بمثله بحق؟
ناقشت چاكي الرأي مرة أخرى . أحسست ـ ميشيلـ بـ ملاحظة صديقتها قد جرحت مشاعرها بسبب إحساسها بضعف لم تعرف مثله من قبل : لأن شكوكها المخيفة أبى إلا أن تلازمها .

قالت چاكي تذكرها .

الفصل السادس

تساءلت چاكي بصوت شابته نبرة توبي:

- هل تحدثت مع چوناثان في هذا الأمر؟

انقضت ثلاثة أيام تحبنت الصديقاتان بعدها فرصة تغيب إيانـ الذي كان قد ذهب إلى قلعة فرنسا للوفاء بموعد مع أحد عملائهـ لتناولوا غداءهما معاً بشرفة الفندق . لم تتوفر لدى أي منهما شهية قوية للطعام وبدا الحوار بينهما فاترا مملاً . حنت ـ ميشيلـ رأسها وهي تقول :

- حاولت لكنني ... لكنني لم استطع .

- وما نهاية ذلك يا ـ ميشيلـ؟ لا حكمة في ذلك ..

أجابتها الفتاة بصوت مرتعش:

- لو كنت تعتقدين أنني لا أحسب لخطورة هذا الموقف حساباً فانت مخطئةـ چاكيـ إنني شديدة الخوف مما يفعله هو أو أبي إذا ما علماً :

- وهل من الضروري أن يعلماً؟

- بالتأكيد خاصة وإن الأمر لا يقتصر على كونه مغامراً!

- تلك الفاكهة المحرمة ... ربما كانت لدببه هو أيضا الرغبة في أن يذوقها .

قالت **ميشيل** هامسة :

- لكن ذلك لا يكفي لدفعه لأن يخوض مثل هذه المغامرة الخطرة .

أجابتها **چاكى** :

- وبماذا يخاطر هو ؟ لن يحرمه والده من الميراث .. لأنه الوارث الوحيد للثروته . ومن ناحية أخرى قد يعتقد بـ راندون ستوارت أن نساء **لوجان** أهل مثل هذه التصرفات . ومضاجعتك ابنته يهدى له سببا إضافيا لدغدة والدك .

- كفى !

خفضت **چاكى** بصرها : إذ تبيّنت أنها قد بالغت في إطلاق العنان لفكارها .

- حسنا . لكن عليك أن توقني أنك تغامررين بالكثير . لن يقبل والدك ولا **چوناثان** علاقة حب تربطك بـ **إيان** . إطلاقا يا **ميشيل** . إنهم يفضلان أن يرياك جثة هامدة أمام عيونهما .

نهضت **ميشيل** من أمام المائدة دون أن تنطق بكلمة واحدة وقد فاضت عيناهما بالدموع متوجهة إلى حجرتها مثل حيوان جريح يقصد ملاذ عرينه .

احست بحاجة ملحة إلى **إيان** ... إلى حمامة ذراعيه القويتين ودفعه جسده طاغي الرجل . هو وحده الذي يستطيع إراحتها من المعاناة . وتبديد الظلمات التي تجمعت من حولها وكانت أن تصيبها بالاختناق . كانت قد وصلت بمشقة إلى حجرتها عندما فاجأها رنين الهاتف .

إيان ! خف لنجدتها ؟

- **ميشيل** .

سررت في جسدها قشريرة خوف جمدت أوصالها . لابد أن يكون شيء خطير قد حدث حتى يتصل والدها بها هكذا .

- والدي ؟ ماذا حدث ؟

أجابها **شارل لوجان** بصوت فاتر :

- أصيّب **چوناثان** في ساعة مبكرة من صباح اليوم أثناء وجوده بموقع العمل .

سألته وقد استبد الخوف بها :

- وهل إصابته خطيرة ؟

- لا أعلم تماما . لم يخبرني الأطباء حتى الآن بـ شيء محدد . كان شبه مغمسي عليه عندما نقلناه إلى المستشفى لكنه تمكن من تحديد المسؤول عن إصابته .

قالت الفتاة مرددة وقد احتوتها بروقة قاتلة :

- المسؤول ؟ لم تكن إصابته إذن امراً عارضا ؟

- يا إلهي ... لا !

هكذا صاح والدها بصوت قاتم اثار فيها مشاعر عنيفة رديئة .

استطرد والدها يقول :

- أمسك **چوناثان** بمخبز متلبسا بارتکاب جريمته وعندما كاد أن يتوصل منه إلى حقيقة دوافعه كاد الجدار الذي كان قد تعرض إلى عملية التلقييم الدينية أن ينهار فوقه .

سمعت الآن في صوت أبيها رنين الكراهية :

- كان ذلك الابن الفاسق **إيان** يعتقد انه بسفره بعيدا عن البلاد يمكنه ان يبعد الشبهة عن نفسه لكن حارس منشاته . اضطر إلى الاعتراف .

كان **ستوارت** قد خطط لذلك منذ أسابيع مضت وبالامس اتصل بالرجل المنوط به القيام بالعملية هاتفيًا وأبلغه تعليماته بالتنفيذ . لو لم يكن قد توفرت لدى **چوناثان** فكرة عن هذا الأمر ولم يكن متواجدا بالموقع وكانت خسائرنا قد تضاعفت بـ مقدار عشرة أضعاف .

قالت بصوت خافت بدا أن والدها لم يسمعه :

- لا ...

- أريدك أن تعودي إلى البيت يا **ميشيل** .

عليها وتساقطت أمطار الخريف بغزارة .. أصبح الفردوس بعيداً الآن.
 أقبل شارل لوجان لاستقبالهما بيهو المستشفى . بدا طويلاً القامة
 قوي البنية يحتفظ في هذه السن - التي تجاوز السنتين . بقوام معتدل
 لا يتناسب مع مثل هذا العمر المتأخر . وكان وجهه غليظ الملامح والذي
 اكتسب سمرة من خلال حياة حافلة بالعمل في الهواء الطلق بعيد
 الشبه بوجه ابنته ذي السمات الرقيقة الدقيقة والتي لم ترث عنه سوى
 لون عينيه الرماديتين .

أسرعت الفتاة إلى ذراعي والدها وهي تصيح :

- كيف حال جوناثان يا والدي؟
- بخير . رضوض بالجمجمة وموضع آخر وتمزق بالرسغ . سوف يغادر المستشفى غداً.

رغم الارتياح الشديد الذي أحسسته ميشيل على اثر ما سمعته من والدها تأثرت بملامح وجه والدها التي سادها التوتر وبالبريق الجليدي الذي لاح في عينيه مثل الصلب الذي حمي حتى أبيض لونه .

ـ هل يمكنني رؤيته ؟

ـ إنه موجود بالحجرة رقم ٤٨٤ . وهو مستيقظ الآن .

وبأسلوب الإعجاب الرقيق - الذي طالما اتبعه في حضور الفتيات خاصة إذا ما كن من الحسنات - قدم شارل لوجان ذراعه إلى جاكي وهو يقول :

ـ ما رأيك في أن نتناول قدحاً من الشاي أثناء زيارة ميشيل لشقيقها ؟

ـ ميشيل ! سامحيني إنني قد أفسدت لك رحلتك . ما كان واجبان يستدعيك والدي .

توجهت الفتاة إلى الجانب الآخر من الحجرة حتى تعانق أخيها الذي غطت راسه الضمادات ووضع رسغه في الجبس . حملت نفسها على أن تقول :

ـ لا تكن أحمق .

فاجابت هامسة :

- سأستقل أول طائرة .

- ستكون السيارة في انتظارك بالمطار
 أعادت ميشيل سماعة الهاتف إلى موضعها وقد أدهشتها أنها لا تردد . أحسست بخواصها وبذاتها وبيان اعصابها مخدراً تماماً .
 سالتها جاكي التي كانت قد تبعتها منذ أن غادرت الشرفة :

ـ ما الذي حدث ؟ إنك شاحبة مثل ميت .
 قصت ميشيل عليها الحديث الذي دار بينها وبين والدها بصوت خلا من كل تعبير ثم أضافت قولها :
 - ينبغي أن أعود .

- أعدى حقائبك وساتصل أنا بشركة الطيران . ساعود معك .
 لم تحاول ميشيل إقناع صديقتها بغير ذلك . مرت الساعتان التاليتان في زحام الاستعداد للسفر ولم تبرحها حالة التحدّر التي انتابتها إلا على متن الطائرة المتوجهة إلى أتلانتا وكى تفسح مكانها لإنجاه وأضطراب من الحدة بحيث فقدتها القدرة على التفكير .

كان كل ذلك خطأ رهيباً . ينبغي أن يكون خطأ لأنّه يستحيل على إيان أن يرتكب فعلًا كهذا . لقد أكد لها أنه لم يحارب جوناثان قط مهما كان موقف هذا الأخير منه .. هل كذب عليها متعمداً ؟ هل احتواها بين ذراعيه بهذا القدر من الحرارة في ذات الوقت الذي تامر فيه على اسرتها ؟ لن يمكنها قط أن تحب رجلاً على هذا المستوى من الخداع . على أية حال ستظهر الحقيقة في الوقت المناسب .

ومع ذلك لماذا لاذ بالفرار مثل شخص جبان دون أن تترك له رسالة . دون أن تجرؤ على مواجهته ؟ لأن شكوكها تمزقها .. هي التي يقتلها الأسى من أجل شقيقها والتي لن يراودها أي أمل من الآن فصاعداً في أن تضع نهاية سلمية لهذه الكراهية .

كانت سيارة المنشاة في انتظارهما عند منفذ الخروج بالمطار حيث أقلتهما إلى المستشفى رأساً على عقب المدينة الكثيبة التي خيم الضباب

سنتو ات.

- كان من الممكن أن تقتل .

- ليس هذا هو لب الموضوع . قررت أن أذهب إلى هناك بمفردي ودون أن أخبر والدي بشيء من هذا . كنت أشك في أنه سوف يحدث تRIXIBA خطيرا ، بحثت بدقة في قاعة التحكم في المعدات الكهربائية ثم في بئر سلم المصاعد وهناك قبضت عليه . كان قد وضع هناك بعض المفروقات لنصف الإسلام .

- ماذا حدث؟ -

- ما إن وضعت عليه يدي حتى حل ازرار قميصه . عرضوا عليه تفصيلاً - منذ خمسة عشر يوماً - ما ينبغي عليه أن يفعله ودفعوا له جزءاً من المبلغ نقداً على أن يسد الجزء الباقي منه عند تنفيذ الاتفاق . وتلقى ، أقس ، الأهم هاتفياً بتنفيذ العملية . كان ستهارث من استخدامه

- وهل هذا الرجال، الغريب وأثنى، بذلك؟

- امر واضح ! يا إلهي يا "ميشيل" لقد ذكره باسمه
- أملت عليها خبرتها في مجال البحث أن تتبع معه الموضوع.
- هل ذكر لك كيف تم استخدامه ؟ وهل التقى بـ"إيان ستوارت" شخصياً؟

قطب جوناثان حاجي

- لم تسنح لي الفرصة لسؤاله . كانت المتفجرات قد انطلقت وسقط فوقى ذلك الجزء من الجدار . لم أتذكر شيئاً بعد ذلك . وعندما خفت الأفواه الحراسة لفتحت ، كان المخرب قد لاذ بالفؤاد منه ; من طوبى .

مقت ميشيل أخاهان بنظرية فاحصة

- اسمي يا "جوناثان". ربما جهة ما أملت على ذلك الرجل أن يقول لك ما قال. كيف تعرف أن مهمة هذه الجهة لم تنطو على إشارة آل لوغان ضد الستوارت قبل أن يكون هدفها هو تخريب المبنى؟ ربما من أهل هذا أصابعك حتم. بحقك في، مجال، محدد.

سالها "جوناثان" متاخرًا:

كان "جوناثان" أسمراً كبير الحجم ذا عينين زرقاويتين فولاذيتي النظارات مثل والده . كما كان صلب الرأي متعرجاً قليلاً وسريعاً الغضب . ورغم الخمسة الأعوام الفاصلة بين عمريهما كان شديد القرب من شقيقته وعلى استعداد دائم لحمايتها بداعٍ من حبه لها تارة وباحساس شديد بالمسؤولية الأخوية تارة أخرى .

والحب الشديد التي كانت ميشيل تكنه له لم يكن من قبيل الحب الأعمى لشقيقها، فعلى الرغم من أنها قد أصبحت فتاة ناضجة قادرة على حماية نفسها منذ أعوام عديدة من الاضطلاع بالمسؤولية عن نفسها كانت مدركة أن "جوناثان" دائمًا ما يعتبرها شقيقة صغرى متبردة . قال ميدما ملاحظته:

- لم تكتسب اللون الذهبي، تماماً

— هذا القدر كاف جداً . وبماذا أختك الطيب؟

قال "جوناثان" مزمحرا:

- قرئي هذا المقعد واحدلس، بحانى.

اطاعتہ "میشل" دون ان تستھان

- لا تحزني هكذا . إنني بخير .

ما الذي حدث يا چوناثان؟

- إنني واثق بأن الذي قد قصه عليك.

- هذا صحيح لكنني أريد سماعه منك.

- ضربت بما سورة بعد ظهر أمس.

- من الذي فعل ذلك؟
- لا أعلم عنه شيئاً . مجرد شخص غريب . ربما كان أحد حراس ستوارت ظننت أنه يخون ثقته عندما ناداني كي يحذرني من أنه من لأفضل لنا أن نقوم على حراسة العمارة النساء الليل .

- ومن الواضح أنك لم تفك في إخبار الشرطة.
تحاشر حمو نازانين: نفذ اتفاق

- علمت بمن كان . وكانت أنتظار هذه الفرصة للقبض عليه منذ بعض

آل لوجان وال ستواتر متحفظون على الدوام كل ضد الآخر . عليك أن تعرف بذلك . لكن دون أن تخبرني . أعلم أنك لم تقدم بлага بالحادثة إلى الشرطة ولا إلى شركة تأمين . ليس هذا هو أسلوب الشار لكنه تصرف على المشاع .

- وعلى ذلك .

- وعلى ذلك وعلماً بأن آل لوجان وال ستواتر لن يبحثا قط عن جان خارج الأسرتين من الممكن أن يستفيد طرف ثالث خارج الخصومة من الموقف وهو واثق بأن أحداً لن يقلقه أو حتى يتعقبه .

- هذا مضحك !

- وهذا هو رأيك ؟ وهل هناك أمر أكثر إثارة للضحك من معركة نشأت من مشكلة بسيطة لا يذكرها أحد تستمر لأكثر من خمسينية عام بعد ذلك ؟ وهل هناك أمر مضحك أكثر من مطارحة الكراهية لأننا نفترض الكراهية بسبب إملائتها علينا ؟

قال چوناثان مدافعاً :

- إنهم أعداؤنا .

- هل أنت واثق بذلك ؟

- نعم .. بعد ...

وصمت فجأة فسالة ميشيل في اللحظة التي لاحت بذهنها ذكرى غامضة .

- بعد ماذا ؟ ذكرت لي في أحد الأيام عن شيء ما كان قد حدث لوالدي وبراندون ستواتر منذ مدة طويلة .

- انسى هذا الموضوع . لا شأن لك به .

انفجرت ميشيل بصوت مرتعش ثورقة :

- غير معقول ! أنت ووالدي مستعدان دائمًا لشن حرب شاملة ضد آل ستواتر وتدعى أن هذا الموضوع لا يخصني . إنني جزء من هذه الأسرة ويحق لي أن أعرف أسباب كراهيتكما الشديدة لهم . أخبرني بها .

- لكن لماذا ؟

- تعلم ذلك أكثر مني . عقد تكترون تزيد قيمته عن بضعة ملايين من الدولارات . وآل لوجان وال ستواتر هما المقاولان البارزان على مستوى أتلانتا . لكنهما ليسا الوحيدين . إذا حدث إقصاء لهما فستحل جهة ثالثة محلهما . يعلم الجميع أن والدي وبراندون ستواتر يتتسابقان لسرعة الانتهاء من الأعمال الموكلة إليهما حالياً . وفي حالة استبعاد منشآتيهما بناء على خلاف يحدث بينهما ستضطر تكترون إلى استدعاء جهة ثالثة لتنفيذ مشروعها في الوقت المطلوب .

هز چوناثان رأسه :

- أنا واثق بأن آل ستواتر وراء كل هذا .

- چوناثان !

- يا إلهي يا ميشيل : لقد حاولوا بالفعل تخريب مشروعاتنا . اشتروا بعض المفتشين بهدف تعويق أعمالنا .

- وكيف عرفت ذلك ؟

- أخبرتك قبل الآن بأن لدى مخبراً بالمركز .

- وهذا الخبر موثوق به ؟

- لم يخطئ معي قط . وأدفع له بسخاء لكي يحيطني علمًا بالأخبار الأكيدة .

- من الممكن أن يكون مستخدماً لحساب شخص آخر يدفع له مبالغ أكبر مما تعطيه أنت .

بدأ چوناثان يتخلل في فراشه . وقال بنبرة توتر :

- لماذا تحبّين لآل ستواتر دائمًا فرصة الاستفادة بالبراءة لعدم توفر الأدلة الكافية لإدانتهم ؟

- ما خطؤهم يا چوناثان ؟ ليس لديك أي دليل ضدهم . ولم يكن لديك مثل هذا الدليل أبداً . كل ما لديك هو تقارير مخبرين مخادعين تدفع لهم أجراً ومن الممكن أن يتقاضوا من غيرك أجوراً أعلى حتى يقولوا لك ما تأمل أن تسمعه منهم . جميع من في أتلانتا يعلمون أن

وعلى أية حال وحتى لو كانت هذه الرواية تكفي لتفسيير كراهية والدي لتلك العائلة فإنه لا يترتب على ذلك وجوب أن نكون نحن أيضا لهم العداء بسبب واقعة حدثت قبل أن نولد.

- لكن بعد كل ذلك يا ميشيل يحاولون تحطيمها
- مرة أخرى ... هل أنت واثق بذلك ؟ اليمكنك ان تقدر إمكان أن طرفا آخر خارج هذه الخصومة يحاول استخدام ال ستوارت واستخدامنا لتحقيق مصلحة مباشرة ما ؟

أجابها ببساطة :

- قدمي لي الدليل على ذلك وسوف أصدقك . النظريات وحدها لا تكفي.

نهضت ميشيل وهي تخطبها بنبرة واثقة :

- أمر غريب للغاية! لست بحاجة إلى أي دليل يؤكّد اتهامك لأن ستوارت :

رأها جوناثان تتجه إلى باب الحجرة دون أن تنطق بكلمة واحدة فسألها بصوت خافت :

- ماذا أصابك؟

التفتت ميشيل نحوه من فوق كتفها وقالت :

- ربما كنت غير راغبة في أن أكون لا موسة.
- ماذا ؟

- لا موسة . إنه حيوان ثديي صغير . من المعروف أن "اللاموس" يتجمع بين وقت وأخر عند حافة مستنقع ويجري عملية انتحار جماعي . ربما قد قيل لهم - أيضاً منذ بضعة قرون - إن هذا ما ينبغي عمله ..

استغرق جوناثان قليلا في النظر إلى رسفة المحاط بالجليس ثم قال بصوت فاتر :

- سوف نرى في البيت غدا يا ميشيل .

غادرت الفتاة الحجرة مرهقة ثائرة . رأت أن غضبها هذا قد يكون

أجابها جوناثان بنبرة رقيقة .

- وهو كذلك . منذ خمس وثلاثين سنة مضت وقع والدي وبراندون ستوارت في حب امرأة واحدة . لم يذكر والدي لي تفاصيل الموضوع لكن يبدو أن هذه المرأة لعبت بالواحد منها قبلة الآخر . كان والدي غارقاً في حبها . أحبها جداً صارقاً معتقداً أنها تبادله ذات المشاعر . و الأهم من ذلك أنه عندما وهبته نفسها ..
- ماذا حدث ؟

هز جوناثان كتفيه :

- بعد انقضاء بضعة أسابيع فاجأته بقولها : إنها قد أخطأت وأنها في الحقيقة تحب براندون ستوارت . كانت خطبتها لوالدي قد أعلنت على الملأ تباكي براندون ستوارت بهذه الواقعة مثل طاووس مغرور إمعاناً في إدراك أبي مراراة الهزيمة . لا أعلم على وجه التحديد الذي حدث بعد ذلك . ربما كانت هناك مواجهة من نوع ما بينهما . وعلى أية حال تسببت هذه المرأة في الإساءة إلى كليهما . حتى لو ادرك ميشيل جيداً مدى الكراهية التي كان من الممكن أن تتولد في والدها تجاه غير محظوظ في الحب بدت الرواية لها مبتورة غير وافية .

- أو لهذا يمقت والدي براندون ستوارت إلى هذا الحد ؟
- أو ترين أن كل هذا لا يكفي ؟ لقد أحب تلك المرأة يا ميشيل وسلبه ستوارت إياها .

- هناك أمر ما يبيدو أنك قد نسيته يا جوناثان . والدي ووالدتي متزوجان منذ ما يزيد على أربعة وثلاثين عاما . وهذا يتنافى مع أن يكون كسير القلب إلى هذا الحد .. ما لم يكن قد تزوج والدتنا خداعا . ما قولك في ذلك ؟

فقال جوناثان مزاجياً :

- لم أطرح عليه هذا السؤال .

- ينبغي أن تطرحه عليه . بل وينبغي على كلينا أن نطرحه عليه .

يعاود الاتصال في غضون ساعتين أو ثلاثة ساعات.

- الو ...

- ميشيل !

كاد قلب الفتاة أن يتوقف عن نبضه ثم عاد ينبع بسرعة فائقة حتى كاد أن يرتطم بضلعها . لا أحد غيره ينطق اسمها . هكذا لكن لم يمكنها الرد عليه خاصة في حضور والدها الذي وقف يرتدي معطفه على قيد خطوتين منها .

قالت بابد شديد قبل أن تعيد السمعاء إلى موضوعها :

- رقم خطا .

- أراك شاحبة جدا . هل نمت جيدا ؟

- في الواقع لا . هذه العودة المفاجئة ...

- استريحي يا حبيبي .

ما إن غادر والدها البيت حتى قررت ميشيل البدء في التنفيذ . كما حدث في الماضي ستنظر عرض الحالة الراهنة بين عائلتي لوجان وستوارت إلى خرق ما مرة أخرى . كلما أمعنت التفكير في الأمر تأكّدت شكوكها بأن طرفا دخيلا يعيش في الخلام ، لأنه على الرغم من كافة أوجه الريبة التي تعرضت لها لم يمكنها أن تصدق لحظة أن إيان . ذلك الشاب المهذب الذي أحبته من الممكن أن يكون له دور في أفعال التخريب التي وقعت .

احسست بتوقع شديد إلى رؤيتها والتحدث معه لكن لم يمكنها خوض هذه المغامرة ، لأن عددا كبيرا من الناس في عالم الأعمال . ومجتمع أتلانتا الراقى يعرفانهما . وعند اندى فكرة تصل إلى اندى والدها يتفجر الموقف .

توجهت بخطى واثقة إلى الجراج . أملت عليها استعدادها وخبرتها في مجال البحث أن تبدأ بسؤال بسيط تقدم بعده إلى الأمام . حيرها ذلك السؤال : من صاحب المصلحة في إشعال نار العداوة بين آل لوجان وآل ستوارت ؟

راجعا إلى ... الخوف واليأس اللذين سيطران عليها في الأونة السابقة . كل شيء من حولها أصبح مصدر ضيق لها : العناد الأعمى المسيطر على والدها . وعمق كراهية جوناثان . والسلف المجهول المتسبب في هذه الورطة . وجبنها - هي - الذي حال دون أن تخبر جوناثان بما حدث في المارتينيك .

لم تتح الفرصة باي حال من الأحوال أمامها لأن تخبر أسرتها بما حدث . لكن عليها مع ذلك أن تبذل محاولة في سبيل إيقاف هذه المهرزلة . أو تخفي حدتها على الأقل قبل أن تقع حادثة خطيرة أخرى .. قبل أن يصاب فرد من الجانب الآخر .

كان في نهاية الفترة الصباحية ليوم الغد أن أتيحت لـ ميشيل فرصة عرض نظريتها عن هذه الأحداث الأخيرة على والدها الذي كان مثل جوناثان تماما في إصراره على عدم الاقتناع بها أو التحول عن رايته قيد أنملة .

- كفاك حماقة يا ميشيل . اعترف الجاني لـ جوناثان .

- ربما شخص ما قد دفع له الثمن حتى يتفوّه بهذه الأكذوبة .

- لا . إنهم آل ستوارت بالتأكيد . وقد تماذوا في افعالهم في هذه المرة . كان من الممكن أن يقتل جوناثان هذا ناهيك عن الزمن وعن المال الذي يقتضيه إصلاح ما تلف .

سألته وقد أصابتها التعبيرات القاسية التي ارتسمت على وجه والدها بعميق الأسى :

- وماذا تعزم أن تفعل ؟

فأجابها :

- لا تقلقني .

- لا أقلق ؟ لكن يا أبي ...

وتدخل رنين الهاتف في هذه اللحظة .

- أجيبي الهاتف يا حبيبي . ينبغي أن أرحل الآن لإحضار جوناثان من المستشفى . إذا كانت المكالمة لي فاطلبي من المتحدث أن

- متى عدت؟

- في ساعة متأخرة من الليلة الماضية.

حيث إن "إيان" لم يكن صورة ناطقة لأحد أسلافه من آل ستوارت كان من الطبيعي أن يشك والده في أبوته له بقدر بعد شبهه عنهم . أما براينون ستوارت فكان أقرب إلى النحافة ذا شعر أسود بدأ الشيب يدب فيه عند السوالف وزا عينين في مثل زرقة البحر وملامح دقيقة كانت أن تنسن بالرقابة . اتصف بعدم الاكتئان والهدوء وأنه يعالج الأمور بحكمة وبقدر من الفتور مهما بلغ مقدار غضبه ، رجل متعقل من جميع النواحي . تعلم منذ وقت مبكر جداً أن يعامل آل لوغان باحتقار لكنه لم ير قط أنه من الواجب أن يغرس مثل هذه المشاعر في ابنه . فقد استطاعت زوجته المتوفاة منذ بضع سنوات أن تقنعه بأنه من الخطأ أن يعلم "إيان" كراهية الآخرين .

وإذ كانت نشاطاتهما من النوع الذي يتجرأ وينفصل بين الحين والحين . شغل الوالد والابن معاً مكتبين بالطابق الأخير بإحدى أكثر عمارات "أتلانتا" ارتفاعاً لأسباب تنظيمية عملية .

اتخذ "إيان" له مسكنًا لا يبعد عن المكتب كثيراً وعاش والده في شقة مزدوجة على مقربة منه وبذلك نشأت بينهما علاقة متينة أساسها احترام متبادل وتفهم بيدهي كل للأخر .

وعلى ضوء ما كان لهما من تقارب في شخصياتهما كانت مواجهاتهما قوية وإن لم يتجاوز جدالهما - قط - حدود اللياقة بحال من الأحوال .

سال براينون ستوارت وهو يتخذ مقعده من خلف مكتبه الكبير الفخم المصنوع من خشب الصنوبر :

- هل أنهيت مهمتك؟

- نعم . يأمل هوارد أن تصله التصميمات بحلول أول العام حتى يبدأ البناء في الربيع .

- تبدو مكتباً جداً لا كرجل اكتسب مؤخراً عميلاً جديداً !

الفصل السابع

جلس "إيان" بالقرب من الهاتف بمكتبه يحاول تهدئة نفسه . أحس برغبة ملحة في أن يعاود الاتصال بـ"ميшиيل" . تأق إلى رؤيتها والحديث معها لكنه تردد لعلمه باللحظات العصيبة التي تواجهها بين شقيقها الذي كان ضحية حادثة حملت بصمة ستوارت بشكل أو باخر وبين والدها الذي ما من شك في أنه بقصد التاجر للانتقام لنجله .

كاد عقله أن يطير قلقاً على "ميшиيل" لدى عودته إلى الفندق من موعده المتعلق بالعمل ليتبين أنها قد عادت إلى "أتلانتا" فجأة . كانت بعض الساعات التي تمثل زمن رحلة العودة إلى "أتلانتا" كافية لأن تطلعه على ما حدث ، ورفض أن يصدق أنها لا ترغب في أن تحدثه . كاد الشك أن يمزقه ومع ذلك ظلل يأمل في أن ترفض هي بدورها أن تصدق أنه المسؤول عن الحادثة التي وقعت لأخيها . لذلك ينبغي تلافي زيادة الموقف تعقيداً مهما كان الثمن .

سأله والده وهو يدخل المكتب :

- امر مضحك ! لم تكن في "اتلانتا".

- دنوت جدا من الحقيقة يا أبي . في رأيي أن هذا الرجل حصل على مبلغ من المال كـ محملني مسؤولية هذه العملية بـ ينسبها إليـ .

- بحق الله يا "إيان" مالديك ليس سوى رواية "چوناثان" عن الحادثة. من الطبيعي أن يوجه إليك الاتهام . كان بحاجة إلى هذا العذر حتى يتحول الموقف إلى حرب معلنة .

حاول "ابان" الاحتفاظ بهدوئه :

- أبي . ألم يخطر ببالك قط أن طرفاً ما يمكنه محاولة الاستفادة من المشكلات القائمة بين عائلتينا ؟ وأن دافع ذلك الشخص قد لا يكون إعاقة الوجان عن التنفيذ والانتهاء من الأعمال وإنما إثارة كل من أسرتيها الواحدة ضد الأخرى بهدف إعاقة كلينا عن إنهاء الأعمال بأي من العماماتن في التاريخ المطلوب ؟

- هذا غير معقول .

ـ لأنك لا ترى أنه يتفق مع منافسة قديمة مضى عليها خمساً عاماً .
ـ تهت وجهـ بـ آندـونـ سـتوـارتـ قـلـلاـ ثم قال :

- ماذا ألقـنا بمـحـة نـظـرـتك فـمـاـذـا قـعـدـنـيـ انـأـفـعـلـ؟

- طلبت منه الا تفعل شيئا ... والا تتدخل في الامر على الإطلاق حتى لا تزيد الموقف سوءا قبل أن اتمكن من كشف سر هذه العملية .
- لم اعتقدت أن الـ "لوحان" سوف يلتزمون الهدوء فانت مخطئا

سوف يوجهون إلينا خسارة قاسية وإننا لا نقبل ذلك.

- أى... يتعين أن يتصدى أحد لهذه المهرولة ويوضع نهاية لها

- هل تدرك نفسك الكفاعة اللاحقة؟

- ارى ان احاول على الاقل . ان اميط اللثام عن حقيقة هذه الظروف

- أصيب "جوناثان لوغان" أمس بعمق العمل ...

هكذا اجابت إيزابيل رغم علمه الشامل بأن والده لا بد أن يكون قد ألم بتفاصيل الحادثة كاملاً.

- موقع العمل والورش من الأماكن شديدة الخطورة وهذا ما ينبغي أن يُعرفه وهو في هذه السن ...

- لم تكن حادثة عارضة.

- ومن المفهوم أنهم يتهموننا ... هذا لا يقلقني لأنه ليست لديهم أدلة
فرصة لإنها الأعمال في عمارتهم قبل الزمن المحدد لذلك .

سال "ایان" علیٰ نحو معاشر

- هل أنت وراء كل هذا؟

- لا بالتأكيد ! مفرقعات ! لي من العقل ما يمنعني من التورط في هذا النوع من أعمال العنف .

سچنر کا قلم

الآن في كل متجر لبيع الكتب

للمزيد من المعلومات: www.ahm.org

- أعتقد انه من الممكن ان اقروء شيئاً كهذا ؟
- أعتقد انه من الممكن ان تفعل اي شيء تقريباً إذا ما كان الأمر متعلقاً بال "لوجان". وبذلك ... لا تعلم شيئاً ولم تكن حاضراً حدوث

卷之三

- سبق أن أجبتك . لن أقول لك : إنني مشتافق عليهم لكن .. إنني لا

- نجحت بمشقة في أن تحدث إلى أحد رجال حراستهم المكلفين بالأمن ... أحد الرجال الذين انتشلوا چوننانان من تحت الانقاض بعد اری في هذه الرواية شيئاً غير عادي . أراك غاضباً . لماذا؟

مکالمہ

- قبض 'جوناثان' على الجاني متلبساً وادعى ذلك الرجل أنني أنا الذي كلّفته بهذا العمل.

لكتني بحاجة إلى مساندتك .

فكرة براندون ستوارت طويلا قبل أن يجيئه :

- سوف أشدد الحراسة حول موقع عملنا وسوف أزم الصمت التام مؤقتا . هذا كل ما يمكنني أن أقدمه لك يا إيان . ولا تتوقع مني أن أقف مكتوف اليدين إذا ما تدهور الوضع .

يمكن هذا الاتفاق إيان بضعة أيام من المهلة ليتصرف خالها . لكن قبل كل شيء يلزمك أن يرى ميشيل .

تأكدمنذ بدء علاقتهما أن ما يكتن لها يفوق الرغبة والحرارة لكن حاجزا ذهنيا يحول دون مواجهته الحقيقة . من الصعب أن يتخطى ميراث كراهية وفقدان ثقة على هذا القدر من القدم . وإذا أقر لنفسه صراحة فكرة اشتهاها فإن فكرة حبه لها تبدو له واهية إلى أن فرض هذا الحب نفسه عليه .

عادت ميشيل في وقت متاخر من بعد ظهر أحد الأيام من مكتبها - الذي كانت قد توجهت إليه لمتابعة بعض الأمور المتعلقة بالحادية وإنجاز بعض الأعمال - مرحة تعانق إحباطا لأنها كانت أشبه بساحر في الظلام .

- ميشيل ...

رأت جوناثان يهبط الدرج وقد علق ذراعه بشملة . بدا القلق واضحا عليه وكانت هي قد اختارت أن تبقى خارج المنزل طوال اليوم . خاطبتها بنبرة رقيقة :

- ليس من الأفضل أن تبقى في فراشك ؟

- لا . أنا بخير . أين كنت ؟

- جوناثان ! متى تقنعت أنتي لم أصبح طفلة صغيرة بعد ؟
أجابها معاقبا :

- إنه سؤال بسيط يا ميشيل . أيسيرك أن تجبييني عليه ؟

- لا . اعتذر عن حدة طباعي . ذهبت أولا إلى موقع العمل . أردت أن أطلع على الأضرار التي حدثت . وأن أحاول العثور على بقايا القنبلة .

فأجابها باهتمام شديد :

- ما كان ينبغي أن تفعلني ذلك . ثم سالها : وهل وجدت شيئا ؟

- بقايا صغيرة لأنشئه أتبه بحطام قنبلة زمنية أو شيء من هذا القبيل .

أحس جوناثان بتقدير للمعطيات التي أسفرت عنها عمليات البحث التي قامت شقيقته بها رغم أنه لم يكن راضيا قط عن اختيارها لهذا النوع من العمل . إلا أنه لم تسره على الإطلاق فكرة عيشهما بالخلافات التي ينبعث منها الدخان بينما ان مستخدميه يتوقعون أن يشب حريق تلقائي منها . ولا فكرة تعاملها مع أفراد غير موثوق بهم في محاولة لاتصال بشركات التأمين بوسائل من شأنها أن ترغمهما على الاستجابة لطلباتها .

- لن تفديك في شيء يذكر .

- على العكس . عملت منذ أقل من ...

قال جوناثان بنبرة مرح :

- حسنا ... وبماذا أخبرتك ؟

أجابته بنبرة تنم عن الإرهاق :

- من الناحية العملية والفنية لن نجد الآلة المستخدمة في عملية التخريب إلا على الساحل الغربي لو توفرت لدينا العلاقات الطيبة وقدر كاف من المال لاستعادتها .

- ثم ...

- وقد بحثت ... منذ ما يزيد على العامين لم يتسلم آل ستوارت شيئا من الساحل الغربي وما يزيد على ستة أشهر لم تهبط طائرتهم الخاصة على الجانب الآخر لروشيز . ومنذ أشهر عديدة لم يغادر أحد من مستخدميهم جورجيا .

- يا إلهي ! كيف اهتديت إلى كل ذلك ؟

- هذا هو عملي يا جوناثان أن أتعامل مع الألغاز . وحيث إن شركات التأمين تتعاون أحيانا مع الشرطة توصلت بسهولة إلى هذه

المعلومات.

- لابد - في هذه الحالة - أن تكوني قد تعرفت على أمر ما هو أن واحداً منهم قد طلب هذه القنبلة الزمنية تليفونياً أو أن يكون قد توجه في طلبها مستقلاً طائرة تابعة لخط طيران منظم.

- لم يكن هناك اتصال تليفوني واحد بالنسبة للساحل الغربي سواء على خطهم الخصوصي أو بالمكتب منذ الصيف الماضي ولا الوالد ولا ابن استقل طائرة بالي من الخطوط المنتظمة منذ ما يزيد على عام.

- لابد أنهم قد بعثوا بمندوب عنهم.

- ولماذا يفعلون ذلك؟

ولماذا يتصرفون على هذا النحو المضحك .. ويستخدمون بعد ذلك فنياً يعرف اسمهم؟ لا معنى لكل ذلك . وشيء آخر يا چوناثان من الذي أخبرك بذلك؟

- كيف تريدينني أن أعرفه؟

- ألم تسأل نفسك؟ لا تجد هناك غرابة في أن شخصاً ما قد حذرك سابقاً؟

- ربما أحد مستخدميهم قد انتابه خوف مما سوف يحدث.

- تعلم جيداً أن مستخدميهم دائمًا ما كانوا بعيدين كل البعد عن مجال منافساتنا . ومن ناحية أخرى فإن استئجار الفني ليس من سمات الستوارت .

توجه چوناثان إلى ركن المشروبات بحجرة الاستقبال ليعد لنفسه كأساً . أما ميشيل التي أحسست للمرة الأولى في حياتها أنها قد نجحت في زعزعة ما اعتقاده فقد تبعته إلى تلك الحجرة وجلست فوق المسند الجانبي لأحد المقاعد الجلدية الفخمة .
خاطبته بنبرة تصميم :

- چوناثان طريقة التخريب التي وقعت تتنافي مع أسلوب عمل الستوارت كما تتنافي مع أسلوبنا أيضاً . حقيقة أن عائلتنا ظلت متناحرتين على مدى خمسة عشر عام لكن لم تبلغ العلاقة بينهما حتى

الآن هذا الحد من الخبث والإيذاء . ظهرت في بعض الأحيان على هيئة أساليب حائرة وفي أحيان أخرى مجانية القانون والشرعية . لكنها لم تسلك أبداً أساليب العنف واقتراف الجرائم . ودائماً ما كانت القاعدة المفضلة هي عدم إقحام الشرطة .

أصفى چوناثان إليها باهتمام ونظرته مرکزة على كأسه . قال أخيراً :

- حسناً جداً . سأقوم ببحث الأمر من جانبي . ربما تكونين غير مخطئة . من الممكن أن يكون هناك من يرغب في الفوز بعد تكترون . لا يوجد بـ آتلانتا سوى بعض المقاولين الذين يمكنهم تنفيذ هذا العمل .
يتعين أن التقى بهم في مقار أعمالهم في غضون بضعة أيام .

بحث الفتاة تنهداً :

- ووالدي؟ هل يمكنك أن تحول دون اقترافه حماقة؟
- سوف أحاول .

نهدت الفتاة ارتياحاً وهي تقول :

- شكرًا لك على ما توصلنا إليك من نتيجة .
نظر شقيقها إليها من خلال عينين طارفتين كما لو كان يحاول أن يفهم معنى ما تقول . سالها :
- ما الذي حدث لك؟

احسست ميشيل بأنها أشبه بوعاء شفاف يفضح ما بداخله . ولم تكن هذه المرة هي الأولى التي تتحقق فيها من ان بواسع شقيقها ان يقرأ ما بوجهها . والأكثر من ذلك انه من المؤكد انه أصبح يشك في ان شيئاً خطيراً قد انتابها حتى تخبرني للدفاع عن الستوارت . ومع ذلك رأت أن اللحظة المناسبة للإفشاء لشقيقها بهذا السر لم تحن بعد . أجابته :

- سبق أن قلت لك : إنني لا أريد ان اكون لاموسة الأعوام الخامسة مدة طويلة جداً .

كان چوناثان بصدده أن يطرح عليها سؤالاً آخر عندما سمعاً زين الهاتف . قالت له :

ودون أن تترك له مزيداً من الوقت لمواصلة استفساراته أخذت معطفها وحقيبة يدها وأسرعت إلى الخارج. لم تستغرق رحلتها بالسيارة أكثر من نصف الساعة. كانت العمارة الحديثة التي أوقفت أمامها سيارتها **الـكوجار** في حراسة أحد رجال الأمن المتخصصين وكان جالساً من خلف مكتب بالبهو شديد الإضاءة.

وجدت **إيان** واقعاً مع الرجل يتتحدث إليه وما إن رأها تدخل من الباب حتى أسرع إليها. ارتدى عندئذ بنطلوناً أسود اللون مع قميص أبيض مشمر الكمين ومفتوح البالقة. فتنتها أناقته ورشاقة خطوطه. بدا هادئاً الملامح حزينة النظرات. أخذ يدها دون أن ينطق بكلمة وقادها نحو المصعد بينما استغرق الحراس في قراءة إحدى المجلات. وبينما كانا في المصعد سيطر على **ميشيل** إحساس بالسلام وبالثقة لرؤيهما متشابكتين. ظلا ملتزمي الصمت وإن كان انطبعاً عليها صاعدة إلى الفردوس. توقف المصعد عند الطابق الرابع. ما إن أغلق باب شقتها من خلفهما حتى ضمها **إيان** إلى صدره بكل قوته. بادرها بقوله بصوت أخش :

- لم تصدقني ! لم تصدقني ما قبل !
قالت متعترفة له :

- كانت تساورني بعض الشكوك الثناء رحيلي من **الماريبين**. بدا من حديث والدي أنه واثق تماماً ما قال ! لكنني تأكدت بعد لحظة تفكير أن ذلك مستحيل وأنك لست الرجل الذي يقدم على مثل هذا الفعل.

عانقها **إيان** بحرارة قبل أن يهمس لها :
- عندما وضعت السماعة هذا الصباح انتابني خوف شديد.
أجابته بقولها :

- كان والدي قريباً مني ...

اطال **إيان** نظرته البراقة إلى عينيها قبل أن يقول :
- أعلم أنه ينبغي أن نتحدث لكن رغبتي شديدة إليك الآن .
احسست **ميشيل** بأن ساقيها توشكان أن ترثخيا بينما تسرعت دقات

- لا تتحرك . سوف أجبيه .
- **ميشيل** . لا تضعني السماعة . هكذا قال **إيان** عند سماع صوتها . احتوتها موجة من المشاعر اختلط فيها الحب بالمعاناة وبالخوف فلم يسعها سوى أن تغمض عينيها .
- **ميشيل** أرجوك . حدثيني .
قالت متنهدة على أمل لا يكون شقيقها مصرياً من حجر الاستقبال :

- لا . ليس الآن .
- حبيبتي . أؤكد لك أنه ليس أنا .
- أعلم .

- لا بد من أن أراك .
- هذا مستحيل .

- لنلتق في مكان ما . الآن .
- ليس بوعي .

قال بهدوء :

- في هذه الحالة سوف أتي واقرع ناقوس بابك . علمت على ضوء حالي النفسية التي تعرفت عليها من نبرات صوته أنه يعني ما قاله . فضلت **ميشيل** أن تذعن إلى طلبه خاصه وأنها لم تصبح قادرة على فراقه مدة أطول .
- حسناً . أين ؟

- ٣٢٤ **ساوث هايلاند** . سوف انتظرك بالمدخل .
أعادت الفتاة السماعة إلى موضعها وهي تحاول أن تبدو طبيعية قدر استطاعتتها أمام شقيقها الذي قالت له من عند عتبة الباب :
- ينبغي أن أغادر البيت الآن . أخبر والدي **ليونا** أنني لن أتعشى هنا .

كانت **ليونا** هي مدبرة منزلهم .
- إلى أين تذهبين ؟
- إنك دائم القلق يا **جوناثان** . إلى اللقاء .

عام في حفرها وتعميقها .

استلقيا يضم كل منها ذراع الآخر في حجرة النوم خافتة الإضاعة
يتعجبان لذة ما دار بينهما . رفعت ميشيل رأسها من فوق كتف إيان
لتقول :

- من الأفضل أن اتناول الحبة ...

- أنت محقة دون شك . يفارقني عقله كلية عندما أقترب منه .
أجرت ميشيل بعد عودتها من المارتينيك بعض حسابات تتعلق
بدورتها الصحية ورأت أنه من الواجب أن تتخذ إجراء وقائي ضد
الحمل وإن كانت تلك الحسابات قد أسفرت عن احتمال حدوثه بالفعل .
ورغم المشاكل التي من شأنها أن تترتب على مثل هذه الظروف تمنت
منذ بدء علاقتها بـ إيان أن تحمل في احتشائها جنينه الذي تريده أكثر
من أي شيء آخر في الوجود ولا تسمح لأي ظرف مهما كان أن يزعزع
فيها هذه الرغبة .

سالها إيان وقد بدا وجهها غاية في الرقة والهدوء :
- فيم تفكرين ؟

على الرغم مما أضفته الرغبة على وجهها من فتنة أضافت هذه
الحالة المزاجية إليها سحرا خفيا . رفرت على شفتيها ابتسامة نشوى
واحتوتها حالة من الهدوء الشامل . قالت :

- ليس من المستبعد أن أكون حاملا . هناك احتمال قائم .
احتقن حلق إيان وهو يطبع على صدغها قبلة حانية . تسائلت
للمرة الأولى : عما إذا لم تكون قد أهملت متعمدة تعاطي عقار وقائي على
أمل خفي بان تحمل هذا الجنين ؟
قال :

- أعلم أن مشكلاتنا لن تحل أبدا ، لكنني لا أقبل فكرة أن تضييعي
مني تزويني .

همست ميشيل وقلبتها يخفق فرحا ودون ما تفكير فيما سوف يكون
عليه رد فعل أسرتهما :

قلبها . تركت حقيبة يدها تنزلق من فوق كتفها وطوقت عنق "إيان"
بذراعيها . قالت هامسة :
- وأنا كذلك .

حملها فوق ذراعيه ودخل بها حجرته . منذ المرة الأولى - التي وهبته
فيها نفسها دون ما قيد أو شرط - وضعته في حالة لا تخيل لها .
وحيث إنها لم تعرف رجلا من قبله أحس بانها قد اختارت كل هذه
السعادة له وحده . وبإصرار على مدى هذه السنوات مما بعث بداخله
إحساس بالفخار والاعتذار بنفسه .

ما إن أنزلها بجوار الفراش حتى امتدت يده إلى رأسها تزعزع منه
الشريط الأنبي الذي أبعدت به شعرها عن وجهها بينما انشغلت هي
بحل أزرار قميصه ...
- ميشيل ... أحبك .

ثبتته بنظرة - من عينيها غير المصدقتين لما يجري بينهما - أثارت
فيه إحساسا حال دون تحمله نظراتها التي قرأ فيها أحاسيس جياشة
مزهلة ومخيبة كذلك التي يكنها لها .
قالت - وهي تحكم تطويق عنقه بذراعيها وتقدم إليه شفتيه
ناضرتين -:

- وأنا أيضا أحبك . يخيل إلي أنني كنت دائمًا أكن لك هذا الحب ...
كانت ميشيل قد أخطأت عندما فلتت أنها لن تعرف اتحادا بمثل قوة
وعظمها ما كان في المارتينيك لأن اعتراف كل منهما بعمق حبه للأخر
حطم جميع الحواجز المعنوية السابقة التي كانت تفصل بينهما .
احتوتها موجة ابتهاج عارمة فتدفقت دموع السعادة في عينيها ونطق
لسانها بكلمات الحب الخافتة لقاء ما تقبلت أنناها .

كانت الرغبة فيما سبق قد جمعت بينهما برباط ود حميم لكن ... هذا
هو الحب ... أرق المشاعر البشرية وأقواها ... الذي يتكلم الآن ويامر
بإقامة جسر عملاق من فوق تلك الهوة العميقه التي نجحت خمسماية

- نعم .

ظلا صامتين فترة طويلة يتلذذان بمذاق سعادتهم وحسن طالعهما .
قالت ميشيل بعدها بنبرة أسف :

- انقضت بعض ساعات على وجودي هنا معك ...
- لا اريدك ان ترحل !

- ولا انا . لكن علينا توخي الحكمة يا إيان . تعلم ذلك جيدا .
- نعم . لكنني أصبحت لا احتمل الاختباء مثل مراهق خائف من
توبیخ ابويه . لا اريد ان تخلل علاقتنا سرية ولا لقاءاتنا في الخفاء .
- ولا انا يا حبيبي . لهذا يتحتم علينا ان نضع نهاية لهذه الحرب او
ان نثبت للجميع ان طرفا غريبا هو الذي قام بذلك الفعل .

- وإذا لم نتوصل إلى شيء من هذا ؟

- اتزوجك غدا لو عرضت علي الزواج واعيش في أي مكان كان
مادمت انا معك رغم ما تمنيته دائمآ من الا اسبب جراحها لوالدي
وچوناثان .

- وبهذه المناسبة . كيف حاله الآن ؟

- غادر المستشفى . استطاعت تقريريا إقناعه بان شخصا ما وراء ذلك
التخريب الذي حدث لكنه لم يفهم شيئا عن دوافعه لمحاولة إقناعه .

- هل تراوده آية شكوك عن موضوعنا ؟
- هم ... يطرح أسئلة . واتساعل: ماذا سيكون رد فعله ؟ من أسبوع
كامل وكنت اعتقد انه سوف يحمل مسدسه لكن ...
- لكن ماذا ؟

- لدى انتباع بأنه متمسك بكراسيته دون ان يحسها بحق .

قال إيان مفكرا :

- إنها العادة .

- ومن جانبني بدأت عمليات البحث .

- هل اهتديت إلى شيء ؟
احاطته ميشيل علما بموجز ابحاثها ثم تحدثت معه بعد ذلك بشان

الله التحكم التي استخدمها الجاني .

- اعلم أنها ليست عنصرا مهما في الموضوع لكنها تجلب من الساحل
الغربي ... من كاليفورنيا على وجه التحديد وأنها باهظة الثمن .

قال إيان :

- هذا غريب . لماذا اختار ذلك الشخص الذي حاول إشعال نيران
العنف بين أسرتيما أن يستخدم الله ت الحكم لا يمكن لأي منها الحصول
عليها بسهولة مع أن في متناول كلتيهما اي عدد تطلبه من أصابع
الديناميت ؟

- هذا ما يحيرني ايضا . لو كان هدفه هو نصف الموقع كان من
الأفضل له أن يستعمل الله عاديه لا واحدة كذلك .

- أتعتقدين أنه بإمكانك تتبع المشتبه ؟

ترددت ميشيل قليلا ثم قالت :

- ربما . لكن ذلك يتطلب وقتا لشركة التأمين التي اعمل بها بفرع
لوس أنجلوس وأعرف شخصا هناك مدينا لي بخدمة .

قال إيان :

- حستا جدا . ومن ناحيتي ساقوم بعملية بحث في "اتلانتا" . إذا
ثبتت أن أحد منافسينا وراء كل هذه الأحداث فسيكون عدد كبير من
الناس على علم بالأمر .

قالت ميشيل :

- سوف يستغرق ذلك وقتا طويلا ايضا . حصلت من "چوناثان" على
 وعد بان يمنع والدي من ارتكاب اي عمل انتقامي لكنني أخشى على
ضوء حاليه الراهنة ان يخلف في السيطرة عليه . لذلك يلزم سرعة
التصريف .

- لا أعلم بصدق . لن يسعد بذلك وهذا ما لمن أقبله ... لكنه على استعداد الآن لأن يعرف بان طرفا ثالثا خارج الأسرتين هو المتورط في هذه العملية بعدما تأكد بنفسه ان أحدا من جانبنا غير مسؤول عن هذا الانفجار . لا يحب أن يستغله أحد . وهذا أمر في صالحنا . سوف اوائل محاولة إقناعه .

قالت ميشيل :

- لو استطعت ان أكسب جوناثان إلى صفنا فسوف يساعدني على إقناع أبي

ثم أضافت بنبرة أسف :

- تأخر الوقت يا إيان ينافي أن أعود ..
داعب ريح خفيف وجهيهما عندما بلغا مدخل العمارة التي يقطنها إيان . اصطحبها حتى سيارتها وهناك بادرها بقوله :
- هذا مفتاح لشقتى تحسبا ...

فاجابته بنبرة مزاح لم تنجح في أن تخفي معاناتها كلية :
- تحسبا لأن يطردني والدي من البيت ؟

ربت إيان وجنتها وهو يقول :
- لا يمكننا - قط - أن ننكهن بما عساه أن يحدث يا حبيبي . أريد أن يكون باستطاعتك أن تأتي إلى بيتي في آية لحظة تشعرين فيها بالحاجة إلى ذلك .

- وهو كذلك يا حبيبي
كان هناك أمر آخر يسبب قلقا لـ إيان . وجه نظرته إلى عينيها وقال بنبرة حادة :

- توخي الحكمة يا ميشيل . من الآن فصاعدا أصبح لعائلتنا عدو يعيギ إيداعهم .

اقشعرت ميشيل خوفا : تخيلت فجأة السمات الشرسة لذلك العدو القاسي المجهول القادر على أن يضع متفجرات في أي من موقعي عمل الأسرتين ويسقط ضحية تلو الأخرى . قالت وهي تدبر محرك سيارتها :

الفصل الثامن

صمت إيان طويلا ثم تنهد من أعماقه . قال :

- إنك محققة فيما تقولين واتفق معك فيه . لكنني لا أعلم متى يمكنني احتمال عدم رؤيتك يا ميشيل ؟

كانت الفتاة تعاني فكرة الانفصال عنه أياما طويلا إن لم تكون أسابيع . لكنها أرادت أن تدق بأنه لابد أن تكون هناك وسيلة ما للنلا يؤسسها سعادتها على أنقاض أسرتيهما . قالت معرفة :

- لن يكون ذلك سهلا خاصة في غياب دليل على بلوغنا أهدافنا . ومع ذلك لا يمكننا المخاطرة بان نرى معا حتى من شخص واحد لانه سيكون كافيا لإعلان الأمر على الملا .

ضغط إيان فكه على شعرها الحريري وقال :

- حسنا جدا .

سألته :

- ووالدك ؟ ماذا سيفعل عندما يعلم بحقيقة العلاقة بيننا ؟

مقالات معلقة :

- حقيقة ... أمر طبيعي .
- أخيرا يا 'ميшиيل' عطلة مدى الحياة !
- في نوفمبر ؟
- تردد 'جوناثان' قليلا قبل أن يقول :
- لا . في أغسطس . وقبل أن طرحي السؤال علي : لا أعلم ما إذا كان قد طلبها هذا العام لأنني لم أكن بحاجة إلى خدماته في الصيف الماضي .
- وهل أخطرك بقيامه بهذه العطلة ؟
- لا . طلبته هاتفيما في بيته هذا المساء فأجابتنى زوجته التي أفادتني بأنها راحلة للحاق به .
- رات 'ميшиيل' أن هذه العطلة تتوفّر فيها عناصر الكارثة . لم يرق لها ذلك أبدا وعلى الإطلاق .
- 'ميшиيل' ...
- احسست الفتاة أنه يوشك أن يطرح عليها ذلك الاستفسار الذي تخشى أن تسمعه منه لهذا أسرعت تقول :
- ربما يمكنني العثور عليه .
- سوف يفقد وظيفته إذا بدأت استفساراتك عنه .
- أجابت 'ميшиيل' التي لم تحمل للمخبرين الكثير من التقدير :
- سوف اتوخى الحكمة . وأؤكد لك أنني سوف أتمكن من كشف الحقيقة يا 'جوناثان' . كان من الممكن أن تقتل ولا يعلم سوى الله ماذا أيضا من الممكن أن يحدث ...
- سألها شقيقها :
- وهل أنت واثقة بحق أن شخصا ما من خارج أسرة ستوارت هو المتورط في هذا العمل ؟
- كل الثقة . إنني بحاجة إلى اسم مخبرك هذا وإلى كل التفاصيل الممكنة عنه . سوف نتحدث في الأمر صباح غد .

- سوف انصل بك هاتفيما إذا وجدت أي شيء ...

- اتصلي بي على أية حال . سوف أفقد صوابي إذا لم أسمع نبرة صوتك الجميل . وقبل كل شيء ... لا تنسى فقط أنتي أحبك . وببعد أن أغلق لها باب السيارة من الخارج قذف إليها بقبضة بيده بينما انطلقت بسيارتها متوجبة أنه لم يحاول أن يخفى عنها حقيقة مشاعره .

أوقفت 'ميшиيل' سيارتها فوق منحنى الممر المؤدي إلى منزل 'توجان' العريق . كان هناك مصباح واحد موقد بالرواق بينما سبّح بقية المنزل في ظلام دامس . اتجهت ببطء وهدوء نحو الداخل وكانت بصدد وضع قدمها فوق أولى درجات السلالم عندما سمعت صوت 'جوناثان' متبعنا من عمق حجرة الاستقبال يبارحها :

- الم تتأخر في العودة ؟

توقفت 'ميшиيل' في مكانها تكبح رد فعل مضادا وتنتظر لحاقه بها عند قدم الدرج . لم تسمّع لنفسها في ظل هذه الظروف أن تلومه على مغالاته في فرض حمايته عليها . قالت بنبرة هادئة :

- رفعت الوصاية عنّي منذ أن بلغت العشرين . وليس هذه هي المرة الأولى التي أعود فيها بعد منتصف الليل .

قال أخوها وهو يرميها بنظرات استفهام ثاقبة :

- قال أخوها وهو يرميها بنظرات استفهام ثاقبة :

- هذا صحيح .

تولد لدى 'ميшиيل' انطباع بأنه يتحرق شوقا إلى أن يعرف منها من أين عادت لكنه لا يأمل في أن يسمع منها ردًا . حرصت على أن تحافظ بنبرات صوتها هادئة وهي تقول له :

- بذلك كل ما يوسعني للكشف عن ذلك الشخص الذي دبر عملية التخريب . ذلك المخبر الذي تعرفه بديوان الحكومة ... أحب أن أتحدث معه .

أجابها 'جوناثان' :

- إنه في عطلة .

- حسنا . تصبحين على خير يا ميشيل .

- تصبح على خير .

لم تعرف ذلك الذي رأه جوناثان حتى لحظة توجهها لغسل وجهها من زينته حيث نظرت إلى مرآة الحمام . عندما غادرت البيت قبل بضع ساعات كان شعرها منتفضا في خصلة شاملة كالمعتاد . لكنها كانت قد نسيت إعادة تصفييفه عندما غادرت شقة إيان . فلم ينسدل شعرها حول وجهها فحسب لكنه بدا مشعطا تماما بفعل عبث إيان به .

سوف يطرح جوناثان عليها ذلك السؤال الذي يشغل باله عاجلا كان أو أجالا وسوف تضطر إلى الإجابة عليه ... أجالا أو عاجلا ...

كان هناك ستة من مقاولين أتلانتا من يعتبرون أكفاء للاضطلاع بمشروع كذلك الذي يغطيه عقد تكترون . وعلى ذلك كان يتعين على ميشيل تفصي ما إذا كان أحد هؤلاء بسببه إلى تجميع أو تركيب معدات أو مهام أو استخدام أي عاملة تليق بمشروع كبير ، كما كان عليها أن تبحث حتى تقف على أولئك - من بينهم - القائمين بالفعل بتنفيذ مشروعات كبيرة حتى تستبعدهم من مجال استقصائهما . وكان ينبغي عليها أيضا جمع المعلومات اللازمة عن أصحاب تلك المشتات حتى تتعرف على من يتميزون بالطموح أو بالاندفاع الشديد وراء الكسب منهم فتولي شأنه عناية خاصة .

أجرت كذلك اتصالا بستيف أستون زميلها بالساحل الغربي حيث طلبت منه محاولة الاهتداء إلى مشتري آلة التحكم المذكورة . ومع ذلك ورغم المجهود الذي بذلتة في عملية التقصي التي قامت بها ورغم عودتها إلى عملها بدت الأيام لها وكأنها لا تنتهي .

انقضت أربعة أسابيع دون ان تكشف لا هي ولا إيان عن جديد . تصاعد التوتر بينهما حتى كاد أن يكون محسوسا في مكالماتهما الهاتفية المقتحبة . ولم تكن حالة التوتر التي أصابتهما راجعة إلى الإحباط المترتب على عدم استطاعتهما اللقاء فحسب بل إلى الخوف من تدخل جديد من جانب المخرب .

كان شعاع الضوء الوحيد الذي أضاء نهاية تلك الأسابيع المظلمة هو تأكيد حملها . وكان فرحتها بهذه النهاية يجمع بين الحلاوة والمرارة في ذات الوقت ... امتزجت فيه السعادة الكاملة - التي تحسها امراة تتوق بكل كيانها إلى إنجاب هذا الطفل - بالأسى الناشئ عن عدم قدرتها على أن تنسى أن هناك في الفلام عدوا مجھولا قادرًا على أن يحطم كل ما تحبه .

كان هذا النهاية من الأهمية بمكان بحيث يتنافى مع إبلاغه هاتفيًا لهذا قررت ميشيل أن تتحجبه عن إيان حتى لحظة لقاءهما .

لم تأت الردود التي وردت في النهاية إلا بقدر إضافي من الإحباط . إذ لم تؤد إلا إلى مزيد من الاستفسارات . وأفاتها ستيف على جهاز الكمبيوتر بقائمة باسماء جميع من حصلوا على مثل هذه الآلة على مدى السنة الأشهر السابقة دليلا على أنه قد انجز هذا العمل على أكمل وجه .

اتصلت هاتفيًا به على الفور :

- أشكرك على هذه المعلومات .

- أخبريني بما إذا كانت القائمة التي أرسلتها إليك توضح لك ما تطلبين .

قالت :

- لست واثقة بذلك بعد لأنني قد تبيّنت من البحث فيها أنه من بين الأسماء الثلاثين التي تضمنتها القائمة سبعة وعشرون اسمًا خاصا بقاطني الساحل الغربي ممن يعملون في مجال الهدم بصفة قانونية . يخيل إلي أنه لم يمكن الاهتداء إلى عناوين الأسماء الثلاثة الأخرى ؟

- هذا صحيح . وقد تكون هذه الأسماء غير صحيحة أيضًا . اشتري ثلاثة آلة بهذه من رجل يبيعها بطريق غير مشروع . ودفع ثلاثة آلة الثمن نقدا لدى وصف الذين من هؤلاء الأشخاص الثلاثة : جورجيينا نورمان شقراء في حوالي الثلاثين من العمر بدت وكأنها تطلب الموت لشخص ما . وزوجها أندرؤوز وهو رجل نحيف وضيق من بيته مهربين

بمثل دقة لاعب الشطرنج - عن النتائج التي توقعها شيء ما يسير في عكس الاتجاه . وردود الفعل على غير المتوقع . كان من الواجب أن تبلغ المعركة الآن ذروتها ويكونون في طريقهم إلى التمرين تحت نظرات عيون المخربين . لكن بدلاً من ذلك ظل التوازن غير المستقررين الأسرتين على ما هو عليه متارجحاً في صالح الجميع وضدهم في ذات الوقت .

أملى على نفسه احتواء ثورته وهو يفكر طويلاً في الوضع الراهن . أهواه القدر الغريبة التي بذلت تتجسد يمكنها بلا شك أن تمد له يد العون . لكنه قرر لا يستفيد منها إلا باقتضي حدود الحرر والدقة حتى يسدد الضربة القاضية في اللحظة المناسبة .

تولد بداخله انطباع بأن يداً خفية تفسد خطته التي أعدها ورتب لها يائقان بالغ وترد إليه ضرباته . تأكد من أن ثمة من يخطط للاستفادة من هذا العنصر الجديد - الذي يعتبره بمثابة سلاح - كوسيلة لتضليل الجراح . ليسوا هم دون شك لأنهم يستحيل عليهم التغلب على ذلك الذي فعله بهم . لن يمكنها الثقة به قط بعد ما تسبب في إصابة شقيقها . والدليل : إنهم لم يعودوا القلبو .

تأمل آلة التحكم الموضوعة فوق المنضدة وانتابته ثورة الغضب . يا للدمار ! أصبح مضطراً لخوض مزيد من المخاطر وللتخبّط في إحراز أدنى قدر من الحماية . إذا لم يتصرف في هذه المرة فربما كانت هناك ضربة قاتلة . ومن الواضح أن احتمال تدخل الشرطة قائم إذا ما كانت هناك وفيات . ولن يبحث أحد عن الجاني خارج نطاق الأسرتين . لم تسقط أية ضحايا منذ ما يزيد على قرن من الزمان . لقد حانت اللحظة الخامسة التي تعلمهم سطوة الكراهية .

مثلكم حدث في الشهر الماضي بدا ديسمبر بموجة أمطار غزيرة شديدة البرودة أثارت في النفوس أسى عجزت نوافذ العرض - التي تهيات بكمال زينتها لاستقبال أعياد الميلاد والمدينة التي بدت سابحة في الأضواء المبهرة - عن محوه أو التخفيف منه .

بالتأكيد هذا هو رأي البائع فيه على أية حال . سالته ميشيل وهي تنظر إلى ثالث الأسماء على شاشة جهاز الكمبيوتر :

- ونيكولاوس سميث ؟
وأجاب ستيف متعجباً :

- الأمر مشكلة بالنسبة له . يؤكد بائنا اللعين أنه لا يذكر هذا الرجل على الإطلاق . لكنني أود أن أخبرك بصدق أنه يبدو عليه بحق أنه تلقى ثمناً مقابل صمته . اعتقادين أن الرجل الذي تبحثين عنه أهل لأن يكون قد اشتري صمته ؟
قالت ميشيل :

- هذا ممكن . ستيف ... هذا الرجل هل هو على استعداد لأن يتكلم في مقابل مبلغ وفير مغر ؟

- إنه يبيع ملن يعرض ثمناً أكبر . ما حدود استعدادك ؟
- الحدود التي ينبغي سدارها . أبلغني بالمبلغ المطلوب وسوف أحوله لك .

- سوف يتطلب العذور عليه بضعة أيام أخرى لأنه يمارس نشاطه في سيارة ولا يبقى في مكان واحد مدة طويلة .
في انتظار اتصالك .

- وهو كذلك . إلى اللقاء يا ميشيل .
تضاعف إحساس الفتاة بتلك الشكوك حول شخص قادر أن يقدم رشوة في سبيل لا يعتر عليه . أما بالنسبة لمنشآت "أتلانتا" فكانت قد استبعدت أربعاء من بينها لانشغالها بتنفيذ مشروعات تتطلب استخدام كامل مواردها لذلك إذا ما ثبت لها أن المنشآت الباقيتين لا طاقة لهما للتعامل مع عقد "تكترون" فسوف يتعين عليها عندئذ البحث عن دافع آخر للتخرّب .

تحولت الأيام إلى أسبوعين وتصاعد الغضب بداخله . لم تسرف أي من الخطط - التي أعدها بكل عناء ، ولا التحركات التي رسماها ونفذها

منذ شهرين كما هي عادتنا في كل عام .

- لا اعتقد اتنى ...

فقطاعها بقوله :

- هنا . حضورك هذا الحفل سيفيدك . ونحاكي ستكون هناك ايضا . تذكرت ميشيل على الفور أن إيان أحد المعاونين في هذه الامسية الخيرية في كل عام . من الحماقة ان تفك في ان تجده في ذات المكان الذي حجزت تذاكرهم فيه دون ان تفضحها مشارعها لكن رغبتها الملحة في ان تراه وان تتحدث معه وان تلمسه وان تبوج له اخيرا بسرها كانت اقوى من كل اعتبار . قالت :

- وهو كذلك . ووالدي هل ياتي ايضا ؟

- لا . اخبرني بأنه مشغول جدا .

وقفت ميشيل أمام المرأة بعد انقضاء ساعتين وبعد حمام دافئ استغرق مدة طويلة : صرف عن عضلات كتفيها وظهرها الام التوتر . كانت ترثي قرطها الماسبي مضيفة بذلك اللمسة الاخيرة لزيتها .

جمعت شعرها في نواة رقيقة فوق قمة راسها خرجت منها بضع خصلات رشيقه انسدلت حتى ما فوق كتفها . واكذ ثوبها الحريري الالام - رمادي اللون راقى الطراز ذو الكمين الطويلين وفتحة العنق العميقه التي اتخذت شكل ٧ - رشاقة قوامها ورقتها .

ونقلرا لشدة انشغالها - على مدى اسابيع طويلة بحيث لم تتأمل وجهها في المرأة بعناية - لحظت ولمرة الاولى علامات التوتر واضحة عليه . ومع ذلك وعلى الرغم من نقص وزنها لم تبد عليها معاناة او إرهاق .

بدت عيناهما أكثر اتساعا ووجنتها أكثر نضرة كما لو كان هناك تغيير داخلي قد تعامل مع مظهرها الخارجي فجعلها أقل تحفظا عن ذي قبل .

اعتقدت ميشيل ان الطفل الذي تحمله في أحشائهما هو المسؤول عن هذا التغيير . هناك من الآن فصاعدا رباطوثيق قائم بينها وبين إيان

ارتدت ميشيل معططفها المصنوع من الفرو في كل صباح حتى تتوجه إلى عملها الذي ترك لها - في هذه الاونة من العام - قدرأ من وقت الفراغ كانت تستغله في متابعة عملية التقصي التي اضطاعت بها .

باعت كافة الجهد - التي بذلت في سبيل الاهتماء إلى ذلك المخبر الذي كان چوناثان يتعامل معه - بالفشل . نجح ذلك الرجل في الاختفاء عن العيون تماما . ومن خلال متابعتها للمعلومات التي تداولتها بكل دقة احسست ميشيل بمشاعر الإحباط تتضاعف بداخلها وكما لو ان شيئا مهما قد ضاع منها .

حضر چوناثان في ساعة متأخرة من أحد أيام الجمعة إليها بمكتبها دون ما إخطار سابق . وكان قد رتب لمنع والده من اقتراف عمل انتقامي ضد آل ستواتر وفاء لوعده إياها . كانت ميشيل آنذاك في شبه مازق إذ لم ينطبق على أي من المنشآت المنافسة تلك الظروف والمواصفات التي كانت تبحث عنها . بادرها بقوله :

- إنك تعملين كثيرا . لن يمكنك مواصلة مثل هذا الإيقاع . فقدت قدرأ كبيرا من وزنك وتبددين من الضعف بحيث أخشى أن تلمسك .

كان طبيبها قد قدم إليها نصائح مماثلة لافتة انتباها إلى أنه لن يسمح لها بان تفقد اكثر من أربعة كيلو جرامات من وزنها في بداية الحمل . وبناء على هذا الرأي أملت على نفسها تغذية أفضل وقدرا أكبر من النوم ، لكنها لم تتمكن من إبطاء إيقاع العمل . أحسست مع انقضاض كل يوم بان كارثة محققة توشك ان تقع وان عليهم أن يمنعوها وباقصى سرعة .

قالت :

- حسنا . حسنا . سأعود معك .

- حسنا . وبذلك يمكنك ان تناли قسطا من الراحة قبل موعد الحفل .

- اي حفل ؟

- القي نظرة على نتيجة المكتب . إنها أمسيه الحفل الخيري السنوي لصالح الأطفال الأيتام . عيد الميلاد على الأبواب ... اشتريت تذاكرنا

- زندي .

- يبدو أن ذلك يرجع إلى بضعة أسباب ماضية عندما أعلن عن طريق مكالمة هاتفية بالعربية: أن هناك من يسعى للإيقاع بين عائلتنا . علم الجميع بالنبأ . ففتحوا الموردين أذناء مرورهم بعمال الورش . مبالغ كبيرة دفعت في زجاجات المشروبات لكن الجميع يجهلون من هو صاحب اليد الخفية التي تدبر هذه العملية . قيل : إن هذا الشخص يحصل على بياناتك من الداخل بصورة أو بأخرى .

- تعتقد أنه قد اشتراهم ؟

اطلّق جوناثان تنهى إحباط :

- وقد اشتري الباقين أيضاً !

- هل والدي على علم بذلك ؟

- حاولت التحدث معه لكنه لم يصدقني . لايزال مقتنعاً بأن آل ستواتر وراء كل ذلك . ولست واثقاً بأنه يمكنني منعه مدة طويلة بعد الآن من اقتراف أي فعل يراه .

جزئية أخرى شغلت ذهن ميشيل :

- جوناثان هل لديك فكرة عن المبلغ الذي أنفق في شراء زجاجات المشروبات هذه وفي الرشا ؟

- من المؤكد أنه يقدر بمئات الوف الدولارات .

- هذا يستبعد بالقطع منافسينا الآخرين لأن أرصادهما مجده وليس لديهما ثروات خاصة تغطي مثل هذا القدر .

- والآن من ذلك الطرف ؟

- لا أدرى لكن يتعين علينا السعي للتوصيل إليه .

سؤالان حيراً ميشيل : إذا لم يكن ممثلاً في إحدى الشركات القائمة فمن الممكن أن يكون ؟ إذا لم يكن الهدف هو الحصول على عقد تكترون فماذا عساه أن يكون ؟

لا يمكن لقوة في الوجود أن تخصمه . المرحب بهما حياة جديدة ... كياناً بشرياً صغيراً ينتمي إلى "لوجان" وستواتر في ذات الوقت . أضف إلى هذا الدليل عليها قوة تثبت بها دون انقطاع .

توجهت إلى الصوان لتحضر المعطف الطويل الذي كانت "جاكي" قد حملتها على شرائه في الخريف السابق . وحيث إنها لم تجرؤ قبل هذه اللحظة على أن ترتدي هذا المعطف ذا اللون الأزرق الباهت وغطاء الرأس المبطّن بالفراء الأبيض الذي بدا لها الآن مثيراً وجذاباً . وضعته فوق كتفيها دون تردد ولحقت بشقيقها الذي جلس بحجرة المدخل ينتظرها .

أخبرها شقيقها وهما في السيارة بما تكشف له مؤخراً فقال :

- حيث إنه لم يمكننا العثور على ذلك المخبر قصدت صباح اليوم في السابع . قمت بزيارة إلى أحد المضططعين بالتفتيش على المعدات الكهربائية ومعي تقارير موقع عليها من مقاولين آخرين تفيد بأنه قد قبل بعض الهدايا القيمة مقابل تعطيل العمل في مواقعهم .

- وهل قال شيئاً ؟

- عم تتعجبين ؟ لقد اعترف بأنه قبل رشوة مقابل تعطيل سير عملنا، تلقى تعليماته هاتفياً . تسلم نصف المبلغ المتفق عليه نقداً ومقدماً على أن يدفع له النصف المتبقى عندما يضطر فريق العمل لدينا إلى التوقف تماماً . لا يعرف الشخص الذي أقدم على رشوته بالتحديد لكن من خلال حواره معه يعتقد أنه ينتمي إلى آل ستواتر .

- وهذا غير صحيح ...

قال جوناثان مؤكداً :

- إطلاقاً . لا أصدقه .

- لماذا ؟

- لأن ذلك المفترض كانت لديه معلومات أخرى كنت أجهلها قبل لقائي به وعلمني ذلك إلا أكتفي بالنظر إلى ما هو عند قدمي مما حملني على الاقتناع بتورط آل ستواتر في الحادثة .

رشاقتها التي أمعن ثوبها اللامع - الذي حاكي بريقه لون عينيه: في
إبراز جمالها الفتان.
لقد فقدت بعضاً من وزنها لكنها تالقت بقوة وبثقة بذاتها مكتسبتين
حديثاً.

وأشرقت. وسط كل هذه الضيغوط بجمال أشيه بمامسة لا تقدر بثمن.
رأها تنضم إلى صديقتها چاكى التي كانت بصحة رجل أسمه قوي
البنية شديد الجاذبية. ورغم افتتانه بـميشيل. استولى عليه إحساس
بسوء المزاج. شيء ما لا يجري وفقاً لما ينبغي. شيء ما تحت بصره أو
غير ذلك وذلك الشيء كان مزعجاً له.
همست چاكى في أذن صديقتها:
- إيان هنا.

انغمس چوناثان ونيكولاوس سولتر في حوار حول أجهزة
الكمبيوتر فلم يدركا بالتأني أن الفتاتين انشغلتا في أمر مختلف تماماً.
قالت ميشيل التي لم تجرؤ على ان تجول ببصريها في المكان:
- أعلم.

قالت چاكى بنبرة مقتضبة:
- افهم من هذا أن الأمر مستمر بينكم.
كانت ميشيل قد اجتنبت صديقتها منذ عودتهما من المارتينيك.
اجابتها بنبرة تصميم:
- أحبه ويحبني . هل توصلت إلى تفهم ذلك?
- لكن ماذا عن الانفجار...
- لم يكن هو مدبره ولا والده . چاكى هناك من يريد تدمير أسرتنا.
- لكنه جنون!
- صحيح لكنه واقع . هذا هو راي چوناثان أيضاً.
اشرق وجه چاكى الممتلى عندما رأت نيكولاوس يقترب منهم.
سألته وهي تمسك بذراعه بالفترة:
- ماذا هل بعثه جهاز كمبيوتر؟

الفصل التاسع

قرر إيان المعاونة في ذلك الحفل الخيري بهدف وحيد هو رؤية
ـميشيلـ . كان اضطراره للبقاء بعيداً عنها بمتابعة أكبر عملية تعذيب
صادفها طوال حياته . لم تفلح محادثالهما الهافتية اليومية المقتضبة
إلا في إشعال رغبته في أن يراها وان يكون معها . والأسوا من ذلك أن
الإحباط الذي استبد به كان مصحوباً بقلق دائم بشأن سلامتها منذ أن
اقتنع بإن طرقاً ما يفعل في الغلام بهدف إيذاء أسرتيهما .
سيطرت عليه ثقة قاطعة لازمته طوال الوقت بأنه سوف يفقد صوابه
لو حدث أن أصابـ ميشيلـ مكروه أو أن ضاعت منه .
لقد أدى ميراث الكراهية الأسرية المـ إلى هذه السخافة غير المحتملة .
وجد نفسه مضطراً إلى أن يسترق النظارات إلى محبوبته . انتقى له
مكاناً بالقاعة يمكنه منه مراقبة دخول المدعويين . وما إن رأها تدخل
مسكـ بذراع أخيها حتى نسي كافة الاحتياطات التي يتعين عليه
اتبعها حفاظاً على سرية حبهما وبدأ يلتهمها بنظراته مبهوراً برقـة

- لا . إنه منتم إلى المدرسة القديمة .

كان نيكولاوس في ثلاثة ناته ذا عينين زرقاويين تضيئان وجهها على قدر كبير من الجمال . وقبل أن يلحق به اسمه أحسست ميشيل بأنه قريب الشبه جداً من شخص ما قد تكون قد التقى به يوماً ما . وبصفته ممثلاً لإحدى كبريات الشركات العاملة في المجال الإعلامي كان له ذلك النوع من السحر الفوري الذي يتصف به العديد من البائعين . لم تبدأ چاكى الخروج معه إلا منذ بضعة أشهر لكنها بدت شديدة الولع به . فهمت ميشيل - التي تعرضت لاحساس بنوع معين من الضيق - السبب في ذلك هو أن شيئاً ما في أسلوب اقتراب نيكولاوس من صديقته أوحى بأنه لا يكاد يشعر بوجودها .

قالت چاكى معلقة وقد ارتسنت على شفتيها ابتسامة نظر حباً :

- ستكلون أسعد حظاً في المرة القادمة .

لم يول نيكولاوس تلك الابتسامة أية عنابة ، لأنه كان بقصد مسح المكان بینظرات شاردة . لكن شخصاً آخر أشار إليه على مكانه . وتقدم جوناثان منها وعيناه متوجهتان إلى چاكى أضاءات نفسية ميشيل : شقيقها يحب صديقتها .

فهمت للمرة الأولى السبب في أن شقيقها نادراً ما يقضى وقتاً خارج البيت وفي أنه شديد الميل إلى أن يهب عمله كل قوته وحياته رغم طلعته البهية وقوته بنبيه وذكائه وسحره . لم يحدث أن اظهرت چاكى نحوه أدنى قدر من الاهتمام العاطفي . بل عاملته معاملة الأخ الأكبر فضلاً عن كاتم أسرارها . ومنذ أن اسرها سحر نيكولاوس لم تول چوناثان أي اهتمام يذكر . أحسست ميشيل بوخزة في قلبها . لم تشرى أن ترى ما رأت لأنه لسوء الحظ لا يمكنها أن تفعل شيئاً من أجل شقيقها . توجه أربعتهم إلى المائدة المفتوحة لاختيار طعامهم قبل أن يستقرروا إلى منضدة خالية . بلغ الاحتفال ذروته وتضاعل احتمال ميشيل الضوضاء تدريجياً . استأنفت صحبتها .

وغادرت المائدة لكن بدلاً من أن تتوجه إلى الحمام استردت معطفها

وغادرت القاعة من خلال باب سري مؤدٍ إلى الشرفة فوق السطح . كان معروفاً للجميع ... أن قاعة الاحتفال ... بها عدة أبواب تفتح على ممرات تؤدي إلى تلك الشرفة لكن الطقس كان بارداً جداً . في تلك الأمسيّة لسلوك أحد هذه الممرات . اجتنبت الفتاة بركة الأضواء المنبعثة من الفتحات الجدارية المغطاة واختارت أن تجلس عند الطرف الآخر للشرفة التي تحمل على المدينة السابقة في الأضواء . أزعجتها ضوضاء حركة المرور . وفجأة سكنت في مكانها تماماً ثم التفت مدفوعة بإحساس داخلي لتلقى بنفسها بين ذراعيه وكانت قد أحسست باقترابه . همست في أذنه وقد تنبهت جميع أحاسيسها بلاسته :

- لم أستطع احتمال البعد عنك .
- ولا أنا .

رفع إيان ذقنها إلى أعلى وطبع على شفتيها قبلة بدت رقيقة وما ليثت أن بلغت قمة العنف .

دفع بهما تعطشهما كل إلى الآخر إلى دوامة من حرارة المشاعر غير المسبوقة . لم يهتما بوجود شخصية نسائية معينة على قيد بضعة أمتار منها وذهل كثيرون لرؤيه هذا المشهد الذي طالما كان مستبعداً : فرداً من أسرتي لوغان وستوارت متعانقان بهذا القدر من الحرارة . لم يفلح العقل كما لم تفلح - كافة الاحتياطات التي في العالم - في أن تمنعهما .

همس لها أخيراً قوله :
- ميشيل . انتقدتك جداً !

لم يستطع التراجع عن وجهها الجميل ... الذي كاد أن يتجاوز حدود الواقع بفنته ليكون في عداد الأحلام التي تتراءى للمشتاق . التصقت به وقد ارتسنت على وجهها ابتسamas السعادة وهي تقول :
- كان الفراق صعباً على أيضاً . كان من الحماقة أن أتي إلى هذا الحفل اليوم لكنني أحسست بضرورة أن أراك ولو هذه الدقائق القليلة .

ضوء حبه الخالص لـ «جاكي» وفي ضوء اقتناعه المتزايد بأن هناك عدواً مجهولاً لا يبغي أن ينال من الأسرتين؟ ومع ذلك كانت واقفة بان رؤيته إليها بصحبة «إيان» لم تكن مفاجأة له.

قال بذات النبرة المقتضبة التي حدث بها «إيان» من قبل:
- موقع جميل جداً لموعد غرامي.
ضمت «ميشيل» معطفها من حول كتفيها وهي تقول:
- لم يكن موعداً . لم يكن سابق التحديد على الإطلاق.

تحدثت بصوت في مثل هذه صوت أخيها كما لو كان تلافياً للإخلال بذلك التوازن المترافق في المشاعر.
قال «جوناثان».

- كنت أعلم منذ سنوات أن هذا سوف يحدث يوماً ما . منذ أن كنت في الرابعة عشرة . اعترفت لي بان روایتك المفضلة هي «روميو وجولييت».

- هذا صحيح . كنت أحب هذه الرواية إلى حد بعيد وإن كنت كرهت فيها تبرؤ الوالدين من ابنيهما . لا ينبعي أن نموت لأننا نحب يا «جوناثان» . كما لا ينبعي المساس بالأسرة بسبب من نحب .
استطرد «جوناثان» يقول دون أن ينظر إليها :

- لدى عودتك من «المارتينيك» لاحظت عليك تغيراً ، ثم فهمت أن الأمر متعلق برجل ما منذ اليوم التالي عندما عدت إلى البيت عند منتصف الليل . وعلى الرغم من رفضي الاعتقاد في أن ذلك الرجل من الممكن أن يكون «إيان» حاولت بكل قدرتك أن تثبتني لي أن آل ستوارت ليسوا أعداء لنا وأنه ينبعي على أن أكون صافي الفؤاد تجاههم . اتصلت هاتفياً بالفندق الذي كنت تقيمين فيه أثناء رحلتك إلى «المارتينيك» بهدف التأكد من أنه لم يكن مقاماً أيضاً بهذا الفندق .

- متى كان ذلك؟
- منذ أسبوع .
- وأبي؟ هل هو على علم بذلك؟

قال بصوت أحش:

- لا يكفيوني هذا . «ميشيل» ...

أحس بجسدها يتتوتر بشدة بين ذراعيه فرفع بصره من فوق كتفه فرأى شكلًا بشريًا طمسه الخلام معالم وجهه يسير في عكس اتجاه الأضواء المنبعثة من قاعة الاحتفال متوجهًا نحوهما . علم «إيان» بفطنته انه لا بد أن يكون «جوناثان» ..

- «إيان» ...

جاء صوته فاتراً غير معتبر عن غضب أو عن أي إحساس آخر .
كانت هذه هي المرة الأولى التي يخاطبه «جوناثان» فيها في كبرهما .
- «جوناثان» ...

انتاب «إيان» إحساس غريب ... مزيج من الالفة والتفهم ومن القرب والبعد معاً . تبيناً - بعد ما فرقت البغضاء بينهما طوال حياتهما - ان المرأة التي يحبانها قد جمعت بينهما .

توقفت خطى شقيق «ميشيل» على قيد مترين منها .
- أنت مطلوب بقاعة الاحتفال . مكالمة هاتفية عاجلة .

وعلى الرغم مما بدا «جوناثان» عليه من الهدوء ظلل «إيان» حذراً حتى أحس بآن اعصاب «ميشيل» أخذت تهداً كما لو كانت النبرة التي تحدث شقيقها بها قد بعثت فيها طمانينة فهذا هو أيضاً بيوره .
قال وهو يبتعد عنها رغماً عنه .
- ساعود حالاً .

وعندما مر بالقرب من «جوناثان» تردد لحظة ثم قال :

- «جوناثان» ثق أنتي لن أمسها باذى قط .
فأجابه «جوناثان» :

- من الأفضل لك أن تذهب وتتلقي مكالمتك .
وبعد ما تركهما «إيان» وقف «جوناثان» بالقرب من «ميشيل» منحنياً من فوق سور الشرفة . تساملت الفتاة في صمت - وكانت قد استجمعت كل شجاعتها لتواجهه ثورته - ما إذا كان «جوناثان» لم يقيم إحساسه في

- يراودني أيضا خوف من ان تكرهني .

فقال **چوناثان** مبتسما:

- إنني مثلك . لا رغبة لي في ان اكون **لاموسا** . خمسة قرون من الكراهية تكفي .

أجاب **إيان** الذي انضم إليهما في هذه اللحظة:

- هذا افضل . س تكون بحاجة إلى مساعدتكم . صديقنا الخبيث سدد ضربة جديدة .

مدت **ميشيل** يدها إليه تلقائيا:

- في موقع عملكم؟

- نعم . استهدفت جميع المصاعد باستثناء احدها . ارغمه احد افراد الحراسة على الفرار . راه يختفي في بئر سلم المصعد وحدث بعد ذلك انفجار في أبار سلام جميع المصاعد الأخرى . لم يتمكن احد من القبض عليه .

سالت **ميشيل**:

- هل هناك حالات إصابة؟

- لا . لكنني أريد أن أعرف كيف تمكّن من دخول العمارة؟

توجهت **ميشيل** إلى **چوناثان** تسأله :

- هل أنت واثق بأن أبي غير متورط في هذا؟

- واثق تماماً . أقسم لي بشرفه على أنه لن ينتقم . وبعد ذلك قصت **ميشيل** على **إيان** ما كان **چوناثان** قد قاله لها عن ذلك المفترض المترتب .

- إذا كان كثيرون على علم بذلك فسوف نتوصل إلى الحصول على معلومات مهمة . سوف أقوم بسؤال رجالي اعتباراً من صباح غد .

وقال **چوناثان**:

- وأنا أيضاً . وسوف أسأل الموردين أيضاً .

قال **إيان**:

- ينبغي أن اتوجه إلى الموقع . سوف يلحق والدي بي . أريد أن

- لا . لأنه ليس بحالة تسمح له بسماع ذلك يا **ميشيل** وربما حاليه لن تسمح أبداً .

اقررت منه :

- وانت ما إحساسك؟

غادرت فمه ضحكة سخرية خافتة:

- لا اعلم عنه شيئاً . كنت انتظر لحظة رؤيتكما معاً و كنت اتوقع أن يكون لقاوكما كريها . لكنني لم احس بكراهية كبيرة .

وقد رأيت أسلوب نظر كل منكما للأخر .

- لقد تلافيينا اللقاء حتى لا نسبب مساساً واحداً . تريدين أن تثبت لأبي ولوالد **إيان** أن ثمة من يريد أن يمثال من أسرتيتنا من خلال الكراهية المعروفة بينهما ، ونقعنهم بالضرورة إيقاف هذا التطاون قبل أن يسقط جرحى جدد .

صمتت **ميشيل** قليلاً ثم عادت تقول بصوت هادئ:

- سوف نتزوج يا **چوناثان** .

فقال شقيقها :

- لن يستطيع والدي أن يمنعك لكنه لن يتقبل الأمر .

- وانت؟

نظر **چوناثان** إلى عينيها أخيراً:

- إنني مضطر إلى تقبّل الوضع . الا ترين ذلك؟ لأنك لم تتحذّزي هذا القرار دون سابق التفكير في كافة العقبات التي تواجهه والنتائج التي من شأنها أن تترتب عليه . لم يبق لي على ذلك ما أضيفه . إذا كنت تحبينه بعد كل ذلك الذي سمعته منذ يوم ولادتك فهذا دليل على مقدار هذا الحب .

لم أحس شيئاً بهذه القوة قط .

- ولهذا السبب لا يسعني سوى الموافقة . أريد لك السعادة يا **ميشيل** .

قالت بصوت مرتعد:

اتحدث معه .

- هل تعتقد أنه سوف يصفي إليك؟

فقال إيان مؤكداً :

- ينبغي أن يسمعني . لن أترك له خيارا .

قال جوناثان رغبة منه في أن يتركهما بمفردهما:

- سوف انتظرك بالداخل يا ميشيل .

وما إن بدأ يبتعد حتى ضم إيان الفتاة إلى صدره بدافعه .

وهو يقول :

- أراه متعلاً جداً . ماذا كان وقع النها عليه؟

- إنه منزعج بعض الشيء لكنه في صدنا على الأقل .

تشبت ميشيل بشدة بعنق إيان مؤكدة بكل قواها :

- كم كنت أود أن ينتهي كل هذا ! إنني أتوقع منه الأسوأ أريد أن

أكون معك . أحبك جداً .

فهمس لها قائلاً :

- وأنا أيضاً أحبك يا حبيبي .

ذكرتها كلمات الحب هذه بانها لم تعلن له بعد نبا ثبوت حملها .

لكن اللحظة لم تكون مواتية مثل هذا النها السعيد .

قالت رغمًا عن إرادتها :

- اذهب الآن . سوف أتصل بك غداً .

احتوى إيان وجهها بين راحتيه وقبل شفتيها عدة مرات ثم قال

محذراً :

- تخلي الحكمة . هذا العدو مولع باستخدام المفرقعات إلى حد مثير

للانزعاج .

لاحقته ميشيل بنظراتها وهو يبتعد عنها مغادراً الشرفة فاحست

ببرودة شديدة تجمد عظامها وبوحدة لا تحتمل .

كان قد وقف وثورة الغضب تضطرم بداخله في أكثر أركان الشرفة

ظلمة حتى يمكنه أن يتبع عن قرب الحديث الدائر بينهم ليذهبوا إلى

الجحيم : هؤلاء الحمقى : يتصالحون على الرغم من كل هذه العقبات !

ينبغي أن يقتل هذا الود في المهد .

كان هؤلاء الثلاثة من أبناء جيل الشباب قد تعاهدوا على أن يعملوا معاً من الآن فصاعداً على تكثيف الجهود لوضع نهاية لذلك التوازن المتأرجح بين أسرتيهما وإن كانوا يشكون في وجود مثل هذا التوازن أصلاً .

بعد بضعة أيام أو ربما بضع ساعات سوف يمكنهم ، جمع اطراف اللغز وعندئذ يعرفون اسم ذلك العدو المشترك بينهما .

في غضون لحظة ينبغي أن يدفع بالفتاة إلى أسفل بعد رحيل الرجلين بعيداً . دفعه واحدة وتواجه نهايتها فتحل بذلك المشكلة جزئياً . قاومت مع ذلك تلك الدفعه القوية التي جعلتها ترتد ولاحقتها حتى بلغت قاعة الاحتفال . ينبغي أن يحاصر ثلاثة معاً بحيث يظن والدا الطرفين أن اعتداء متبدلاً قد وقع فيفقدان صوابهما وينبريان للتخلص كل منهما من الآخر .

الحت الفكرة على وجданه المحموم . وفكر مثلهم في وضع نهاية لتلك الكراهية ، وكان سلاحه في هذا السبيل هو الموت .. الموت المباغت السريع . أراد للهب الانتقام أن يستحصل ما تبقى من عناصر تلك الكراهية . لم يترك له هؤلاء الشباب فرصة للاختيار ، عليه أن يتصرف قبل أن يلتهمه الدجى .

- لا شأن لآل : "لوجان" بكل هذا .

- استخلفك بالله يا "إيان" !

أدار "إيان" ظهره لوالده متوجهها نحو غرفة استقبال مؤئنة جزئياً عند نهاية أحد الأروقة لأن ذلك الطابق كان قد تم العمل به . كان لا يزال هناك بعض أفراد الحراسة المسؤولين عن الأمان وكذلك اثنان أو ثلاثة من كهربائي المنشآت وألقين بالقرب من منطقة المصاعد فلم يرغب "إيان" في مناقشة الموقف في حضور العديد من الأذان لأنه لم يكن ليعلم فيما يمكنه أن يثق . جلس فوق المسند الجانبي لأحد المقاعد الكبيرة وبدأ يحل رباط عنقه في انتظار أن يلحق والده به .

بادره الوالد بقوله :

- متى تتخلى عن مبتكراتك هذه ؟

- لم أبتكر شيئاً يا أبي . هناك من يشعل نار الفتنة بين أسرتنا لصالحه الخاص .

- أي صالح ذلك ؟ من ذا الذي يمكنه الاستفادة من خطة كهذه ؟
- لازلت أجهله .

- تركت لك مع ذلك الفرصة للاهتمام إلى إجابة على هذا السؤال . وإليك بناء على ذلك إجابتي : لا أحد من بين منافسينا يبلغ هذا المدى سوى آل "لوجان" لأنهم أصحاب المصلحة الأولى .

- ليسوا إياهم .

- ومن أين تستمد كل هذا اليقين ؟

- من أن "جوناثان" و"ميشيل لوجان" يكتحثان مثلثي لإثبات أن شخصاً ما من خارج الأسرتين هو المتورط في هذه الاعمال .

- لا أصدقك .

- ومع ذلك أرجو أن تصغي إلى ! ليسوا إياهم . توصلنا إلى اتفاق على أن هناك عدوا مشتركاً لأسرتنا وأن تصرفاته ليست بداع المخالفة .

قطب "براندون ستوارت" حاجبيه .

الفصل العاشر

بدأ "إيان" يحصي الخسائر : عبوات بلاستيكية ناسفة أنت على كابلات جميع المصاعد المتوقفة في الطابق العاشر باستثناء مصعد واحد والتي كانت بسبيلها إلى السقوط في قاع أبارها . لاذ الجناني بالفرار بعد ما ألقى على أحد الجدران زجاجة ملعونة بزنزينا مثبتة حولها حبلًا مشتعلًا .

وانتساقاً مع تعليمات أصحاب الموقع من آل "ستوارت" لم يقم الحراس بإبلاغ الشرطة ، كما أنه نظراً لاتساع رقعة ذلك الموقع لم يجد أن أحداً قد سمع صوت الانفجار الذي دوى بالخارج ، كذلك لم يمكن الاستدلال على شيء يذكر بسبب الهياكل التي كان الدخان ينبع منها بسبب تلك الحادثة .

صاحب "براندون ستوارت" لدى وصوله إلى الموقع :

- هؤلاء الأوغاد !

اجابه "إيان" بهدوء :

الموضوع. ولا أقبل منك مزيداً مما يمس 'ميшиيل'. لك أن تقبل أو أن ترفض.

بلغ التوتر بين الرجلين ذروته، وبعد هذه المواجهة مع نجله التي التقت نظراتهما خلالها طويلاً قال 'براندون ستورارت' معلقاً:
- لا بد أن تكون امرأة متميزة.

وأجابه 'إيان' الذي أحسن بالارتياب أن اللحظة الحرجية قد مرت بسلام، وأن والده قد تراجع عن رأيه:
- بكل المقاييس.
ساله والده:

- وهل 'شارل لوجان' وابنه على علم بالموضوع؟
- 'جوناثان' يعلمه. ويشاركنا أراءنا وإن كان ذلك يكلفه الكثير. أما والده فلا يعلم بعد.

- لن يسعده ذلك في رأيي.
- أعلم وهذا ما يدفعنا إلى محاولة التعرف على الجناني في أقرب وقت ممكن.

- ومن يكون...?
لم يجب 'إيان' على الفور.

- كما سبق أن قلت: إنه يحاول تحريك أسرتنا كلاً ضد الآخرى ونحن متتفقون تماماً بأن أفعاله ليست بداعي المنافسة لكن بداعي كراهيته لكلتا الأسرتين. وحيث إن 'جوناثان' و'ميшиيل' وانا لا نعرف عدوا على هذا القدر من الحقد فلا يبقى سوى 'شارل لوجان' وانت.

من المؤكد أن لكم عدوا مشتركاً بينكم. شخص لديه مبرر لأن يحقد عليكم بما يعنف مع استعداده التام للتضحية بالكثير من الوقت والمالي والجهد في سبيل القضاء على أسرتنا متخفيها وراء الكراهة والمنافسة المعروفة عنهم.

أولاًه 'براندون ستورارت' كل عنایته:
- لا علم لي بمثل هذا العدو. كنت عنيها في عملي في بعض الأحيان

- توصلت إلى اتفاق؟ هل تحدثت معهما؟
فقال 'إيان' بصوت هادئ تماماً:
- أحب 'ميшиيل'.

- ماذا؟ إنها متعبة مثل أبيها.
احتفظ 'إيان' بهدوئه:
- التقينا في 'مارتينيك' واتفقنا على الزواج يا أبي.
- لقد فقدت صوابك.
- لا. وسوف نتزوج.

- تزوج فتاة من آل 'لوجان'? بحق الله يا 'إيان'. ضاجعها إذا لم يكن هناك مفر من ذلك لكنني أفضل فتاة ساقطة من أسرتي على هذه.. هب 'إيان' واقفاً.

قبض 'براندون ستورارت' طويلاً على نظرة ابنه الزرقاء الفاتحة وهز ما رأه بعنف. قال له بمنبرة أدب جم:
- أغفر لي هذه العبارة الخارجة.
وإذ اهتز هو الآخر لشدة الغضب الذي سيطر عليه توجه 'إيان' إلى إحدى النوافذ حيث وقف أمامها وظهره نحو والده يحاول استعادة هدوئه.

- 'إيان'.. إنني أسف.
- أسف لذلك الذي قلته أم أنه أسف لأنك تكره فتاة لا تعرف عنها شيئاً؟
لزم 'براندون ستورارت' الصمت.

- أريدك يا أبي أن تفهم شيئاً 'ميшиيل' وأنا تبذل ما بوسعنا لإنهاء هذه الحرب الحمقاء. ونعيش هنا معاً في سلام. رجائي أن تقبل. لكن يكفيتي في هذه اللحظة أن أخبرك بأنني لا أبالي برد فعلك هذا. 'ميшиيل' هي كل ما يهمني في الحياة، ولি�ذهب جميع ما عادها إلى الجحيم.
- بما فيه أنا؟

- إذا اقتضى الأمر ذلك. أبي لا أريد أن أقتل معك على هذا

- إيان؟
 - لا . قال : إن اسمه "ستيف".
 - أه . إنه مراسلي بالساحل الغربي .
 وأسرعت من خلفه إلى الرواق كي تتلقى المكالمة .
 - ستيف؟
 - نعم. أسف لزعاجك في مثل هذه الساعة المتأخرة يا "ميشيل".
 - لا بأس . لم أكن نائمة بعد .
 - اسمعيتي . تلقيت الآن رسالة مختصرة غاية في الغرابة يفترض أنها مرسلة من ذلك البائع الذي أبحث عنه : لكنني واثق بانها ليست منه .
 - ماذا يقول فيها ؟
 - هل معك قلم ؟ من الأفضل أن تدونيها .
 - قالت الفتاة - وهي تمسك بقلم وإضمامامة ورق فوق منضدة حجرة المدخل :-
 - يمكنك أن تبدأ .
 - هذا ما تقوله الرسالة .
 إنه إعلان . نبغي لها أن تعلم على الفور . نعم علمها به أمر ضروري .
 ينبغي أن تعلم أن الأحد حاصل بالمخاطر . ستعرفين أنني قد ذكرت عليك .
 وتتعذر حقيقة واحدة عن البوح بها . ليس المشتري شخصا غير معروف . تم له شراء ثلاثة قنابل لا واحدة فقط . ربما يمكّنهم وحدهم إيقافه ولقاونا في الأسبوع القادم .
 قرات "ميشيل" الرسالة ثانية وقد قطبت جبينها في تركيزها عليها :
 - هذه كل الرسالة ؟
 - نعم . مدونة بالأحرف الكبيرة فوق قطعة ورق بيضاء وموقع عليها بالحرف الأولي باسم البائع "ميشيل" . إنني لم اذكر لذلك الرجل قط سبب استفساري عن تلك الآلة ، كما لم اذكر قطفاتة أو امرأة . لكن واضح أن الرسالة موجهة إليك .

لكن ليس إلى الحد الذي يسبب هذا النوع من الكراهية أنه ربما قد استخدمني كسلاح ليضرب به "لوجان" ..
 - ربما . لكنني اعتقد قبل كل شيء أنه يستهدفنا جميعا . علما بأنه قاتل . ولا يعلم سوى الله بما يمكن أن يحدث .
 - على أية حال إنه يهوي نفس المصاعد ..
 كاد "إيان" أن ينفجر إحباطا . قال :
 - تحت يدينا الآن أثر ما . شخص حصل على قنبلة زمنية مطابقة لتلك المستخدمة في العملية الأولى وسعى إلى شراء صمت بائعها . ونحن الآن في انتظار تلقي أوصافه .
 - أراك قلقا للغاية .
 - أنا كذلك بالتأكيد . واضح أن هذا الوعد يعرقلنا جميعا . يعرف أن "ميشيل" باحثة وأنها سوف تعرّف عليه عاجلاً كان أم أجلاً . يتبعنا عليه الأن مراجعة حساباته بسبب عدم تقديم خطته منذ أن حاول أن يحرض إحدى الأسرتين على الأخرى ولم تتحرك أفعاله ساكنا .
 قال "براندون ستورات" متتمما :
 - وهو تصرف لا يتسق معنا .
 - بكل المقاييس . وهذا يهدد بإثارة اعصابه خاصة إذا ما ظلن أننا نحاول تعقبه . وأخشى من أن يستهدف ضحية بشريّة في الضربة القاتمة بدلاً من عمارة ...
 أخذت "ميشيل" تترع أرضية حجرتها طولاً وعرضها وقد انتابتها عصبية وإحساس شديد بالبرد رغم "البلوفر الموهير" الثقيل وردي اللون الذي ارتديه مع بنطلون من الجينز . من بين حشد الأفكار التي كانت تدور بذهنها برزت أكثرها إزعاجا هي أن يجاذف عدونا بمهاجمة واحد منهم على نحو مباشر .
 قبل منتصف الليل بقليل أطل "جوناثان" برأسه من باب حجرتها الذي لم يكن مغلقا تماما وقال :
 - يطلبونك هاتفيما .

أعادت ميشيل قراءة الرسالة مرة أخرى.
- هذا صحيح . ومن المستحيل أن نسمح لأنفسنا بتجاهل إعلان أيا كان الهدف منه أو مصدره . ينبغي أن أرى إيان . قالت ذلك وقد اتجه تفكيرها ليس إلى مضمون الرسالة فحسب ، بل إلى حديثهما المختصر عندما كانوا بالشقة .
لم يسعها احتمال فكرة أنه إذا حدث شيء ما - لاقدر الله - لأي منهما فإنه لن يعرف أبدا بأمر طفلهما .

رفع جوناثان سماعة الهاتف كي يستدعي سيارة أجرة . قال بصوت يشوبه الانفعال :

- لا أريدك أن تقدوري سيارتك . طالما تمكن ذلك الوغد من نصف المصاعد يمكنه تخريب سيارتك . لاستخدميها قبل أنتحقق لك من سلامتها وعندما تذهبين إلى إيان استخدمي الدرج في المصعد .
ثم تردد قليلا واستطرد قائلا:

- لا تقلقي إذا ما لم تعودي الليلة سوف اختلق لوالدي رواية صباح غد .

ثبتت ميشيل فوق أطراف أصابعها حتى تقبل شقيقها مؤكدة له:
- أوقف كل هذه الأكاذيب .

- سوف أروي لوالدي عن التخريب الذي حدث في موقع عمل آل ستوارت . وحيث إننا لم نتوصل بعد إلى أي شيء فلا أقل من أن يفكر هو في عدو محتمل . وسوف أتحين الفرصة لاطلاعه على كل ما نعلمه ، وربما يمكنني بذلك أن أقنعه .

- لم يبق لنا سوى وقت محدود جدا ...
- أعلم .

تساءلت ميشيل في صمت . وللمرة الأولى وهي تستقل سيارة الأجرة :

ما إذا كان من الممكن مراقبة ذلك الجاني ؟ أصبح الإحساس الشديد بان يدا خفية تعبث بهم غير محتمل . ومع ذلك لم يكن من الواجب أن

قدمت ميشيل الإضمامات التي حررت عليها الرسالة إلى شقيقها ثم سالت ستيف :

- كيف تسلمت هذه الرسالة ؟
- سمعت رنين ناقوس باب شقتي لكن عندما فتحته لم يكن هناك أحد وكانت قطعة الورق مطوية فوق حசيرة الباب . وحيث إن الرسالة تؤكد أن يوم الاحد سيكون خطيرا رأيت انه من الأفضل ان أحذر على الفور .

قالت ميشيل - وقد شغل ذهنتها بالقابل الثلاث التي تحدها الرسالة والتي استخدمت منها الثننان بالفعل -:

- حسنا فعلت . أشكرك يا ستيف وإلى اللقاء .
- إلى اللقاء . أرجو أن تحيطيني علما بما يستجد .
نظرت ميشيل إلى شقيقها الذي كان يطالع الرسالة وقد بدا عليه الغضب :

- هل تفهم منها شيئا ؟
- من الذي أرسلها ؟
- يبدو أنه الرجل الذي باع القنبلة الزمنية . لكن ستيف يقول إن هذه الرسالة غير متصلة معه .

تعتمد جوناثان قائلا:

- إنها غريبة حقا . هي ؟ هل يعلم أنك وراء هذا الاستقصاء ؟
- حسبما قال ستيف : لا .

وإذ استبد القلق بـ ميشيل إلى حد أصابها بمثل الغثيان رفعت سماعة الهاتف وطلبت رقم إيان . تركت الهاتف يدق ببعض مرات قبل أن تعيد السماعة إلى موضعها . حاولت بعد ذلك الاتصال بمكتبه دون جدوى ... من المؤكد انه لايزال بموقع العمل . كان جوناثان في تلك اللحظة يحرر نسخة من الرسالة وما إن انتهى من ذلك حتى ناول أصلها إلى ميشيل بعد أن أقي نظرة على ساعة يده . ثم قال :

- منتصف الليل وبذلك يحين : السبت ...

تستخدم بعد .

- ثلاثة . أنت واثقة بذلك ؟

- اتصل ستيف بي هاتفيا اليوم بالبيت على أثر تلقيه رسالة من باعث هذه المتفجرات .

قال لها بصوت مطمئن لانه لم يحتمل رؤيتها على هذا الحد من التوتر حيث كانت ترتعش بين ذراعيه :

- اهديني . أنت مذعجة جدا .

ثم جلس فوق الأريكة جاذبا إياها إلى ما فوق ركبتيه . دس أنفه في شعرها واستطرد قائلا :

- سوف نخرج من هذه الازمة يا حبيبتي . أعدك بذلك .

على الرغم من نبرات صوته الباعثة على الطمأنينة والرقيب الذي حاول تهدئتها به لم تتمكن الفتاة من السيطرة على مشاعرها التي لم يكن مبعثها مشاعر التوتر العصبي والشكوك والخوف التي مرتقتها فحسب بل افترقاها عن الرجل الذي أحبته أيضا . كانت بحاجة إلى أن تستقي من حبهما قوة وطمأنينة .

اسندت رأسها فوق كتف إيان تنعم بالدفء وهي تهمس :

- لست بحاجة إلى الراحة بل إليك .

عائقها بحرارة وكما هو الحال دائما بدأت قبلاته رقيقة وانتقدت بعنف غير مسبوق فيما بعد على أثر تلامس شفاههما .

ومثل كل مرة يجتمعان فيها اضمحلات الشكوك والمخاطر والمخاوف أمام عنف رغبتهما الجسدية تدريجيا حتى تلاشت من الوجود تماما : همست له أن يحبها قظل يتمتم في اذنيها بكلمات الهوى الرقيقة المثيرة حتى استسلمتا لدوامة من المشاعر العنيفة التي احتوتهما لتحملهما إلى أفق البهجة والملائكة .

تستسلم لفكرة الإحساس بالاضطهاد هذه .

سألت الحراس المسؤول عن حراسة العمارة التي يقطنها "إيان" :

- السيد ستوارت . هل هو موجود ؟

- لا . لكنه أمرني بالسماح لك بالدخول تحت اي ظرف كان . القت ميشيل بنظرة سريعة على المصعد توجهت بعدها نحو الدرج وبعد لحظة تردد بدت تصعد الدرج دون أن يلاحظ الحراس ما فعلت .

لحسن الحظ أن "إيان" كان يقطن بالطابق الرابع فلم تجد الفتاة صعوبة كبيرة في بلوغ شقته دون عناء . لكن ما إن اغلقت الباب من خلفها حتى انتابتها نوبة أسى جديدة . وبدأت ترتعش بشدة ... من الممكن ان تكون الأبواب هنا ملغمة أيضا .

كادت - ومنذ زيارتها الأولى ... لشقة "إيان" - الا تكون قد لاحظت ما بها . لهذا فكرت في أن تأخذ فكرة عنها من قبيل تهدئتها اعصابها على الأقل .

وما رأته فيها بعث بداخلها طمأنينة متدرجة : روابط وأنواعا مشتركة وأمورا أخرى متطابقة . رأت فوق رفوف مكتتبه الكتب المفضلة لديها وفي خزانة شرائط التسجيل المقطوعات الموسيقية التي تخلي بليها وفوق جدران شقتها اللوحات الفنية التي تعشقها . أما عن طرائض الأثاث وذوقه فكان أن يكون من اختيارها إياها شخصيا .

جلست بارتياح فوق الأريكة تستند رأسها فوق إحدى الوسائد وتشعر بوجود "إيان" في كل شيء حولها إلى حد غمرها بإحساس أقرب إلى السعادة .

احتواها هدوء مريح أحسست معه كان ذهنهما يمرح في مياه كثيرة صافية حتى استسلمت تدريجيا لسنة نوم .

- ميشيل ؟

لم تكن قد سمعته يدخل لكنها استيقظت لاحساسها بنبرة صوته وأسرعت تلقي بنفسها بين ذراعيه وهي تهمس له :

- كنت قلقة جدا عليك : اشتري ثلاثة قنابل زمنية واحدة منها لم

قبل بضعة أسابيع .

- هل أنت واثقة ؟

- وهل هذا يدركك ؟

دققت النظر إليه واثقة بما ستكون وراغبة مع ذلك في أن يطمئنها ...
مثل جميع النساء في مثل حالتها . أضاعت تلك الطمأنينة التي كانت
تشددها عيني "إيان" ببرقة تفوق طبيعة لون عينيه وتنطق بالرقة
والانبهار .

- ميشيل ...

طبع على شفتيها قبلة رقيقة مستاثرة كريمة محملة بالحب والحنان
والأعداد الرجولي بالذات .

طوقت "ميشيل" عنقه بذراعيها وهي تقول بخبرة دلال :

- الم تكن واثقا بقدرتك على ذلك ؟

فضحك بحنان قائلًا :

- بلى . بلى . لكن حيث إنك لم تحدثيني ثانية في هذا الأمر منذ
بضعة أسابيع ...

- كان من الأهمية بمكان بحيث لا يليق إبلاغك به هاتفيا . وإن كنت لم
احتفل حجب هذا النها عنك . "إيان" إنني سعيدة جدا !

- وأنا أيضا يا حبيبتي . أحبك وارغب في هذا الطفل أكثر منك .
وفي دفع نراعي "إيان" . استسلمت "ميشيل" للسعادة التي غمرتها
برهة ثم تنبهت إلى ضرورة معاودة بذل كل الجهد الممكن لمواجهة وجه
الحقيقة المظلم من جديد . قالت :

- ينبغي أن تقرأ هذه الرسالة . إنها تشتمل على إعلان بشأن يوم
الاحد والسبوع المقبل . النسخة التي أعدتها لك في حقبيتي .

فقال "إيان" غير راغب في الابتعاد عنها :

- سوف أبحث عنها .

وفي لحظة ابتعاده عنها حاولت مرة أخرى أن تجمع أطراف هذا
اللغز المثير . هل من الممكن أن تكون جميعها أمام عينيها ولا تكون

الفصل الحادي عشر

سال "إيان" "ميشيل" :

- هل يمكنك أن تبقى ؟

طفت رغبتها في أن تبقى قريبة منه على كل اعتبار عادها : لذا كانت
على استعداد لأن تفعل المستحيل في سبيل قضاء الليلة معه . قالت :

- نعم . وعدني "جوناثان" بالتحدث مع والدي صباح غد . وسوف
يعمل على تغطيتي إذا ما أثارت تفاصيل عن البيت قلق والدي .

- بدأ أخوك يستحوذ على إعجابي .

- يبدو محيرا أحيانا لكنني واثقة بأنكم سوف تكونان متفاهمين .

فقال "إيان" متحملا وهو يمرر أصابعه فوق فصصها الصدرية :

- إنك نحيفة جدا .

كان متكتئا فوق أحد مرافقه ، وفعل ذلك بقدر من التأمل . أمسكت
"ميشيل" بيده ومررتها على جسدها حتى بطنها وقالت :

- لانه في غضون بضعة أشهر ...

شحب وجه "إيان" وبدأ يتحسس بأصابعه بحثا عن علامات لن تظهر

قالت **ميشيل** متممة وهي تقضم من تفاحتها :

- هذا هو أحد الأمور التي فانتني . أكيد ستييف لي انه لم يذكر للبائع نقط أنه يقوم بهذا البحث من أجل آخرين وبالتالي لم يخبره بان امرأة هي المعنية بالأمر .
- وواصل **إيان** فحصه للرسالة . بدا يقرأ ببطء :
- المشتري ليس مجهولا . فهو مجهول للبائع ؟ أم لنا ؟ الأحد حافل بالمخاطر . موعدنا الأسبوع القادم . هم وحدهم قادرون على إيقافه .
- إنها غريبة جدا . أليست كذلك ؟
- شيء آخر لم تتوصل **ميشيل** إلى تفسيره : إن العبارات لم تكن صحيحة تماما . بل وكانت خاطئة . احست بأنها بحاجة إلى مفتاح لتفسيرها .
- سالها **إيان** :
- وما راي **چوناثان** في هذه الرسالة ؟
- رأيه انه لا يمكننا ان نسمح لأنفسنا بتجاهل أي إعلان مهمما كان غامضا .
- إنه محق في ذلك . ينبغي علينا توخي قمة الحذر غدا . وأن نتساءل : عما عسى أن يكونه لقاء الأسبوع المقبل ؟
- رمقته **ميشيل** بنظرية ملؤها الشك :
- كيف يمكننا مضاعفة حذرنا ؟ كيف يمكننا حماية أنفسنا من أحمق يستخدم وسطاء لوضع المفرقات لنا ؟
- قال **إيان** معترقا بسلامة وجهة نظرها :
- هذا صحيح . فضلا عن تحركنا بسيارات الاجرة وتلقي ركوب المصاعد لا يمكننا عمل الكثير ومن ناحية أخرى هناك نقطة افللت مني لماذا المصاعد دون غيرها ... مساعدكم ثم مساعدتنا إذا كان هدفه الوحيد هو تعطيل تقدم أعمالنا ؟
- فكرت **ميشيل** طويلا حتى تهدي إلى ما كان يرمي إليه ثم قالت :
- أمر غريب حقا ... كان يمكنه أن يسلك مائدة اسطلوب مختلف

قادرة على تجميعها على النحو الصائب ؟

سالها **إيان** لدى عودته :

- لماذا تقطفين حاجبيك ؟
- لأن كل هذا لا معنى له . مهما كان ...
- ثم نظرت إلى الصينية المملوقة بالفواكه وبعض أنواع الجبن وكوبين من اللبن والتي كان يحملها في يديه وقالت :
- أرى مناسبا جدا أن رجلا مجردا تماما من ملابسه يحمل إلى العشاء في الفراش .
- وضع **إيان** الصينية فوق الفراش قائلا :
- إنني جائع جدا ... ولم تتناولى شيئا عندما حضرت إلى هنا . تأكدت من ذلك . والأكثر من هذا كله أنك نحيفة أكثر مما ينبغي أنا وافق بان طببيك لا بد ان يكون قد ذهبك إلى ذلك .
- فقالت **ميشيل** كذبا قبل ان يتناولها كوب اللبن :
- لم أفقد إلا قدرًا قليلا من وزني .
- ثم قالت - وهي تأخذ الكوب من يده مجدهة أنفها - :
- أوه ! لم أحب هذه الحيلة من قبل .
- لكنه مفيد لك . حاولي .
- احسست بدفعه عذابه بها ففتحت شهيتها للمرة الاولى منذ أيام عديدة طويلة . كانت أن تلتهم الوجبة بينما كان يقرأ الرسالة متsshka . سالتها :
- هل تعتقد أنها حيلة من جانب الرجل الذي نبحث عنه ؟ أم أنني لست مقتفية الآخر الصحيح .
- أجابها مفكرا بعمق :
- في رأيي لا . وعلى وجه العموم التفسير الأرجح هو الأفضل ومن المؤكد اننا نكون قد جانينا الصواب إذا ظلنا أن عدونا المجهول من الممكن أن يعرض نفسه للخطر بتحذيرنا . ومع ذلك لا أرى كيف يمكن أن يكون بإيام تلك القنابل هو كاتب هذه الرسالة الموجهة إليك كما هو واضح من مضمونها .

تخرير الأجهزة الكهربائية ، واجهزه التكييف ، والسباكه

إن خسائرها تكون أكثر أهمية وتستغرق وقتاً أطول وتحتاج مبالغ أكبر لإصلاحها .

قال "إيان" :

- ينقصنا عنصر واحد أجهل ما هو لكن مفتاحه في جزئية ما سالت والدي: عما إذا كان لوالدك وله في يوم من الأيام عدو مشترك؟

قطبنت "ميشيل". بدا شعاع ضوء يتعامل مع ذهنها . قالت:

- أعتقد أنه ربما تكون قد توصلنا إلى ذلك العنصر . أمر ما حدث بين والدينا قبل أن نولد . يبدو لي أنه حتى ذلك التاريخ لم تكن بينهما أية مشاعر عدائية كل للأخر . وبعد ذلك سيطرت الكراهيّة على كليهما .

- هل تعلمين ذلك الذي حدث؟

- جزئيا فقط . أخبرني "جوناثان" به لكنني أعتقد أنه على غير علم تام بذلك الرواية . كنت محقا فيما اعتقدت . يبدو أن والدينا وقعوا في غرام امرأة واحدة . ومع ذلك أجهل الواقع بالضبط سوى أنها عاشت مع والدي فترة من الزمان أخبرته بعدها أنها تفضل والدك عليه وتركته من أجل والدك . تربت على ذلك شيء ما . يقول "جوناثان" إن مواجهة قد وقعت بينهما اختفت المرأة على أثرها من حياة كليهما .

- أتعتقدين أن هذه المرأة من المحتمل أن تكون هي المحرضة على كل أعمال التخرير هذه؟

- هم ... من الأفضل أن نتبين ما قد حدث لها . إذا كان والداها قد هيا لها سبباً للكراهيّة تكون الرغبة في الانتقام هي السبب في كل ذلك .

قال "إيان" :

- سوف أطلب من أبي أن يقص علينا هذه الرواية . يخيل إليّ أنه أكثر استعداداً للكلام من والدك . ومن ناحية أخرى هو على علم بعلاقتنا .

- حقيقة؟ وكيف كان وقع النها عليه؟

ابتسم "إيان": لها معلمتنا :

- جيد على وجه العموم . ليس مبتهاجاً لكتنه متنازل .

احسست "ميشيل" بالارتياح فأجابـتـ ابتسامتـهـ بمثلـهاـ :

- تحققـ لناـ أفضـلـ مـاـ كـنـتـ قدـ تخـيلـتهـ بـكـثـيرـ . اـحـتـمـلـ وـالـدـكـ وـشـقـيقـيـ صـدـمةـ شـدـيدةـ وـإـذـاـ نـجـحـ "ـجـونـاثـانـ"ـ فـيـ إـقـنـاعـ أـبـيـ صـبـاحـ غـدـ ...ـ

الـقـيـ "ـإـيـانـ"ـ نـظـرـةـ عـلـىـ السـاعـةـ الـمـنـبهـةـ الـمـوـضـوعـةـ فـوـقـ مـنـضـدـةـ رـأـسـ الفـرـاشـ وـقـالـ -ـ قـبـلـ أـنـ يـضـعـ صـيـنـيـةـ الطـعـامـ عـنـ قـدـمـ الفـرـاشـ وـيـطـفـيـ المـصـبـاحـ -ـ

- إنـناـ فـيـ الصـبـاحـ . يـنـبـغـيـ أـنـ تـسـتـرـيـحـ قـلـيلـاـ .

اقـرـبـتـ "ـمـيـشـيلـ"ـ مـنـ مـادـاعـيـةـ ثـمـ قـالـتـ :

- لـسـتـ مـتـعـبـةـ إـلـاـ مـنـ الطـعـامـ .

تـسلـلتـ أـولـىـ أـصـوـاءـ الـفـجـرـ مـنـ خـلـالـ السـتـائرـ نـصـفـ الـمـفـتوـحةـ بـقـدرـ

كـافـ لـآنـ يـرـىـ الشـرـارـةـ الـمـدـلـلـةـ الـتـيـ تـالـقـتـ فـيـ عـيـنـيـهاـ الجـمـيلـتـينـ .

- أـنـتـ وـاـثـقـةـ بـذـلـكـ ؟

- رـبـيـاـ كـانـ الـلـبـنـ ...ـ

وـضـدـ إـرـادـتـهـ تـحـركـتـ يـدـ "ـإـيـانـ"ـ تـمـسـحـ القـوـامـ الرـشـيقـ الـذـيـ بـيـنـ ذـرـاعـيـهـ

بـيـنـمـاـ لـامـسـتـ شـفـتـاهـ عـنـقـ "ـمـيـشـيلـ"ـ كـمـاـ لوـ كـانـ بـفـعـلـ مـغـنـاطـيسـ .

قالـ بـصـوـتـ أـجـشـ :

- قـلـتـ لـكـ مـنـ قـبـلـ إـنـ تـكـادـيـنـ أـنـ تـفـقـدـيـنـ صـوـابـيـ إـلـىـ حدـ يـنـسيـنيـ

نـيـاتـيـ الحـسـنةـ .

سـالـتـ ضـاحـكةـ :

- أـيـةـ نـيـاتـ حـسـنةـ ؟

- انـ اـنـرـكـ تـسـتـرـيـحـينـ قـلـيلـاـ عـلـىـ وـجـهـ الـمـذـالـ .

رفعـ رـاسـهـ وـظـلـ يـنـظـرـ فـيـ عـيـنـيـهاـ الـبـرـاقـتـينـ . قـالـتـ لـهـ ضـاحـكةـ :

- اـعـدـكـ بـاـنـ أـنـامـ فـتـرـةـ طـوـيـلـةـ .

فـتـحـتـ "ـمـيـشـيلـ"ـ عـيـنـيـهاـ فـيـ وـقـتـ لـاحـقـ وـفـلـتـ تـنـظـرـ مـنـ حـولـهاـ بـرـهـةـ

قـبـلـ أـنـ تـدـرـكـ أـنـ ذـلـكـ كـانـ رـبـنـيـ الـهـاـفـفـ الذـيـ اـيـقـظـلـهاـ .

اصـفـتـ إـلـىـ حـدـيـثـ "ـإـيـانـ"ـ وـرـاسـهـ فـوـقـ كـتـفـهـ دـوـنـ أـنـ تـفـهـمـ بـحـقـ مـاـ كـانـ

يـقـولـهـ حـتـىـ اـعـادـ السـمـاعـةـ إـلـىـ مـوـضـعـهـ .

أغلق الباب في وجهه في غضون دقائق معدودة . يرى "جوناثان" أنه يتغير أن يتبدل ثلثتنا بعض الآراء . سوف يصل خلال ساعة .
القت "ميشيل" نظرة على ساعة يدها .

- الحادية عشرة ... وأشعر بجوع شديد رغم وجبيتنا المتأخرة !
هلا أعددنا غداء ؟

فتح باب شقة "إيان" على "ميشيل" وهي بسبيلها أن تلتهم شريحة كبيرة من الخبر المغطى بالزبد . قالت لشقيقها الذي بدأ الدهشة واضحة عليه :

- إنه خطأ "إيان" الذي أعاد لي شهيتي . الوجبة التي قدمها لي الليلة الماضية نشطت جهازي الهضمي وللمرة الأولى منذ أسبوعين أكاد أموت جوعا . الغداء جاهز تقريبا هلا أتيت إلى المطبخ ؟
تبعها "جوناثان" إلى داخل المطبخ الفسيح المجهز بأحدث المعدات .
ولم يسعه أن يكتفي بتسامة مرح لرؤيه "إيان" منهكما في إعداد بعض المكرونة بالأسلوب التقليدي وكان طبق كبير من السلطة يزين المائدة المعدة لثلاثة أفراد .

قال "إيان" مخاطبا إياه :

- اجلس . زجاجة المشروب فوق المائدة . تفضل بالتناول منها . وفعل "جوناثان" ذلك بينما واصلت شقيقته و"إيان" نشاطهما واشترك معهما في مناقشة حامية حول مواهب "إيان" في مجال إعداد الطعام وافتقار "ميشيل" إلى المواهب في هذا المجال . أحس بوخز الغيرة إزاء تفاهمهما وحبهما .

على الرغم من الأسى والقلق الذي احساه مثله تماما بسبب المخاطر التي تهددهم تركا في نفسه انطبعا بان حبهما كفيل بان يحميهما .
سقطت آخر الحواجز في العلاقة بينه وبين "إيان" بحيث أصبحا واجبا عليه الاعتراف بقدر من الأسى بأنه على الرغم من تلك الفروض القاسية التي دامت خمسة قرون استطاعا أن يلت>Nama من جديد .
اقتربت شقيقته ان يشربوا نخب هذا الالئتمام دون ان تدرى ان

قالت هامسة :
- أو ديب ...
سالها :
- ماذا ؟

- او "إيكتر" . إنها عقدة معروفة في مجال التحليل النفسي ...
رمقت بعينين يغالبهما النوم ثم أضافت :
نعم ... لكنها تتعلق بالعلاقة بين الآباء والأبناء . وماذا يقولون عن علاقة الأشقاء بالشقيقات ؟

أجابها "إيان" باسلوب مذهب :
- ليست لدى أدنى فكرة . ولا أعلم عم تتحدىن ولا ما تعنيه بحديث عن الأشقاء والشقيقات . ربما لأنني ابن وحيد .
ادركت "ميشيل" في النهاية ما كان يعنيه :
- سأبدأ من حيث تركت في فكري : شقيقتي يتصل هاتفيا بحبيبي بينما أنا في فراغ هذا الأخير ، ولوسو الحظ أنتي أضعت عليه جزءا من المكالمة .

عائقها "إيان" ضاحكا وهو يقول :
- الاستيقاظ معي ليس بالأمر المحرن ! في صباح أحد الأيام في "مارتينيك" فتحت عينيك وانت تقولين : عندما لا يكون لدى ازرق أخذ أحمر . سالتك عما كنت تتحدىن واجبتي عن "بيكاسو" .
قطعت "ميشيل" دللا ثم قالت :

- سالت نفسى : من أين أتيت بذلك ؟ على وجه العموم تشتمل هذه الأفكار على نواة فكرة .

- كتلك الخاصة بـ "أوديب" ؟
- نعم . كان "جوناثان" إبن ؟
- نعم . ولم يفضح ظاهره أية معاناة من غيره أخوية . قلت له : إننى سوف أسأل والدك عن تلك القصة القديمة ورأيه أن اسم تلك المرأة سيكون كافيا للعنور عليها . ونبأ غير سار : رفض والده الإصغاء إليه .

رغبتها هذه إنما هي صدى لما يدور بذهنه . قالت :
- نخب القدر !

قرع الشابان كأسيهما كلاً بالآخر بحماس شديد ثم أخذ جوناثان الكلمة .

- أخذنا في الاعتقاد أن جميع الأحداث الأخرى قد نسبت إلى عائلتنا خطأ . أرى أنه لا يبقى هناك أمر ذو ثقل سوى رواية الشار وإن كنت اعتبر أن الخمسة والثلاثين عاماً مدة طويلة جداً !

هذا إيان رأسه بإصرار :

- لا أتفق معك في ذلك : لأننا منذ نشانتنا على علم بالكراءة التي تحكم العلاقة بين والدينا . لذا يحق لنا أن نعتقد أن الشخص الذي عانى بسبب هذه الكراهة ليس إلا هذا العدو المشترك .

ساله جوناثان :

- هل تحدثت مع والدك ؟

- حتى الآن لا . لكنني سافعل ذلك على الفور . ترك إيان الشقيق وشقيقته معاً وتوجه إلى حجرة الاستقبال كي يجري اتصالاً هاتفياً . دهش أن والده قد رفض الحديث في هذا الموضوع رغم شدة إلجاجه عليه فلم يبق له سوى أن يحاول معرفة اسم تلك المرأة وتاريخ مغادرتها "أتلانتا" .

قال معلنا على أن انضممه إليهم :

- نحن على الطريق الصحيح بالتأكيد . يرفض أبي الحديث وليس لدى سوى اسم المرأة وتاريخ رحيلها .

سالاه في وقت واحد :

- وماذا ؟

- إنها تدعى هيلين جوردون وغادرت "أتلانتا" منذ خمسة وثلاثين عاماً .

- هل تعلم إلى أين ذهبت ؟

- لا . لكن والدي يقول : إنها أصلاً من الساحل الغربي . أنباء مهمة .

البيت كذلك ؟

تشاور ثلاثة معاً في هذا الشأن ثم سال إيان ميشيل :

- هل يمكنك اقتقاء أثرها ؟

- هذا ممكن لو توفر الوقت ... رخصة القيادة . رقم التامينات الاجتماعية ، العدد الأكبر من الناس لهم أسماء فيها هذا إن لم تكن قد غيرت اسمها أو حاولت التخفي باسلوب أو باخر . على أية حال ينبغي أن أستخدم جهاز الكمبيوتر الخاص بمكتبي .

قال جوناثان معتراضاً :

- المنشاة تغلق أبوابها أيام السبت .

- سوف يسمع الحراس المسؤول عن الأمان لي بالدخول . لأن هذه ليست المرة الأولى التي أذهب فيها لأعمل في عطلة نهاية الأسبوع . وبعد تبادل الرأي مع إيان قال جوناثان :

- نذهب جميعاً معاً إلى هناك .

ولم تعترض ميشيل لأنها نظراً للخطر المحقق بهم فضلت أن يكون إيان وجوناثان بجانبها .

سالت جوناثان وهم في سيارة الأجرة التي تقلهم إلى مكتبه :

- أين أبي ؟

- يلعب الجولف كما هو الحال في جميع أيام السبت .

احسست الفتاة بالارتياح إزاء ذلك لأن رؤية ثلاثة معاً هي تجربة للقدر رغم قلة عدد الناس بوسط المدينة في أيام السبت .

تجربة القدر ... إن لم يخطئوا بشأن تلك الحادثة التي وقعت منذ خمسة وثلاثين عاماً فإنهم الآن يحومون حول أحداث من ترتيب الأقدار تنتهي صراعات كريهة طالما بعثت تلك الأحقاد القديمة . فهناك ابن وابنة ينتمي كل منهما إلى أحد هذين المعسكرين ... تنكرًا للكراءة التي أملأها عليهم والداهما عندما أتيحت الفرصة أمامهما وهياكلها ظروف وجودهما بجزيرة أشبه بالفرووس بعيدة عن جحيم الصراعات .

كم من فرص أتيحت لهما منذ ذلك اللقاء ليزدهر حبهما وينتمراً وكم

- ماذَا حَدَثَ؟

فقاالت لامتحنة:

- لا افهم . لم يكن الباب مفلاً رغم انتي واثقة بانني قد ادرت المفتاح
فيه لدى مغادرتي المكتب امس. اليس هذا ما حدث يا جوناثان؟

هز شقيقها راسه مؤكدا بينما تراجعت هي إلى الخلف قليلا وقالت :
- علينا أن نتوخي الحذر . فقال جوناثان :

- هذا صحيح . لا تفكري في الدخول قبل أن تتأكد من عدم وجود ما يهدد بالخطر .

فکر میشیں جلوہ بلا ثم قال:

- كامب ات الامن ... من هنا

اصطببتهما حتى حجرة الاستقبال المخصصة لذلك الطابق ثم توجهت الى ما خلف مكتب موكلة الاستقبال . قال جوناثان :

- لأنك لم تشعر بحاجة إلى أن تعرف ذلك . لا نفس أنت إحدى شركات التأمين التي توصي عملاءها باستخدام أجهزة الامان التي نضمها لهم . كلما زادت كفاءة تلك الأجهزة قلت الفرص التي تحملنا على دفع التعويضات . هذه العمارة زاخرة بالأجهزة لأننا أول من استخدمنا الأجهزة التي ثبتت لنا كفاءتها .

ضغطت على لوحة مفاتيح سرية مثبتة بقاع المكتب ففتحت لوحة على مجرى أوتوماتيكي على ثلاثة شاشات تحكم صغيرة . وعند الضغط على ثان تم لها تشغيل الكاميرا الملحقة بمكتبه الخاص وأضاءت شاشة التحكم المركزية .

وقف الرجال خلفها . وبعد خطة عمل لم تسفر عن أي شيء غير عادي مساحت 'ميشيل' مكتبها باستخدام الكاميرا بفضل نظام التحكم عن بعد وعندما تم لها ذلك قالـت متهدـة :

- لا شيء. الطريق خال تماماً.
ورغم كل ذلك تقدمها إيان وجوناثان في بخول المكتب حيث بدا

من الفرص لاتزال أمامهما حتى ينتصر حبهما على كل الشكوك والاحقاد! هل كان ذلك هو القدر بحق الذي رتب لأن يلتقيا في ذلك اليوم حتى يقيما جسرا يصل العلاقات الودية بين أسرتيهما اللتين ظللتا تتناحران على مدى بضعة قرون؟

احسست "ميشيل" - التي طالما أمنت بالعقل والمنطق - بالذهول أمام ذلك العدد من العوامل التي اجتمعت عشوائياً ثم تكاثفت لتؤدي مهمه على هذا القدر من الصعوبة والتعقيد . لم يتطلب ذلك العمل الشاق سوى خيط واحد يفلت من نسيج الكراهية حتى ينهار بأكمله . لأنها لو لم تلتقي بـ"إيان" وتحببه إلى حد الثقة به ... ولو لم يكن "جوناثان" مستعداً على الأقل للتقبيل فكرة أن يكون هناك عدو مشترك للأسرتين ... ولو لم يتوجه هذا العدو لاختيار آلة تخريب آخر صيحة سهلة التركيب والاستخدام ... ولو ... ولو لم تلتقي كل هذه العوامل وكانت الحرب أكثر عنفاً عن أي وقت مضى . ولذلك شدة التطاوح اعتفها .

سالها إيان وهو يساعدها على مغادرة سيارة الأجرة أسفل العمارة التي بها مكتها:

- آنت بخدا ؟

卷之三

- نعم . كنت افكر في ... تلك الروابط بين الاحداث وبعضها بعضها .
 ضغط إيان على يدها معبرا عن تفهمه ما تعنيه ، ثم دخل ثلاثة البنى . ووقفنا لتوقيعات ميشيل : سمع الحارس - الذي اعتاد أن يرى ميشيل تحضر للعمل في عطلات نهاية الأسبوع - لهم بالدخول .
 وتهجهوا جميعاً باء واحد الى السادس بدلا من المصعد .

كان مكتب ميشيل بالطابق الخامس . دخلوا المقر الرئيسي . وكان طويلا فسيحا تحف به الأبواب المغلقة على الجانبين . أخرجت ميشيل المفاتيح من حقيبة يدها وتوجهت إلى باب مكتبهما وضعت المفتاح في قفل الباب ثم سكتت تماما . سالها إيان :

يخرجان من الجسم المتفجر عند قاع الدرج. مد يده كي ينزعهما من أسفل لكنه قال :

- إنهم يخرجان من الجانب الآخر .
- جثا چوناثان فوق ركبتيه ويديه وأدخل رأسه تحت المكتب .
- لا أرى شيئاً هنا. الظلام شديد لكنني أشعر وكان شيئاً ما مثبت في الزاوية قد يكون لغماً ...
- قالت ميشيل :
- حاول العثور على السلكين واتبعهما حتى اللغم .
- قال إيان معلناً :
- ثلاثة دقائق .
- عيث چوناثان عشوائياً خلف المكتب .
- هذا واحد منهمما! أين الآخر بحق السماء؟ أهـ، إنه هنا!
- وخرج والسلكان الرفيعان في يده وظل عداد الآلة يحسب التوازي وبعد أن أبعد چوناثان السلكين عن اللغم تماماً قال لهما بصوت هادئ إلى حد الغرابة :
- لنخرج من هنا .
- هيا بنا .
- قال إيان ذلك وهو يمسك بذراع ميشيل .
- التجئوا إلى أبعد بقعة ممكنة من مكتب الفتاة وكانت بذر الدرج ووقفوا هناك ينتظرون انقضاض التوازي المتبقية . صوب إيان - الثناء ذلك - نظره إلى ساعته وهو يتمتم :
- الثناء ... واحد ... صفر ...
- وظل السكون مخيماً. وبعد خمس دقائق إضافية بدت لهم كالدهر تنهد إيان من الأعماق وضم ميشيل إلى صدره بكل قوته بينما خاطب چوناثان الذي وقف مستندًا إلى الجدار ويداه في جيبه سترته ووجهه بالغ الشحوب . خاطب شقيقته قائلاً :
- إعجابي بعملك اليوم يفوق أي وقت مضى ، وربما أي وقت آخر .

تفتبيشه بدقة . بدأت ميشيل تقول : إن ثلاثة شديدو التخوف عندما يادرهما إيان بصوت مضطرب :

- ميشيل اخرجي من هنا .
- ماذا حدث؟
- كان بقصد البحث في الدرج الأدنى بالمكتب حيث تحتفظ بالأوراق الخاصة بالراسلات .
- قنبلة أخرى. لا يبقى على موعدها سوى خمس دقائق . اخرجي من هنا .
- على الرغم من دقات قلبها المذعورة التي دوت في رأسها أملت الفتاة على نفسها التفكير . خمس دقائق : تعني دهراً ولا شيء في ذات الوقت . قالت بهدوء :
- ليس لدينا الوقت للاستعانة بمن يبطل عملها علينا أن نفعل ذلك بأنفسنا .
- انضم چوناثان إلى إيان حيث فحصا القنبلة ثم قال مؤكداً :
- إنها مطابقة لسابقتها وقد درست كل تركيباتها وتصميماتها ومواصفاتها . اعرف كيفية التعامل معها .
- فقال إيان ببررة تصميم :
- إذا لم تنجح في ذلك نخرج جميعاً من هنا قبل موعد انفجارها بدقة واجبه چوناثان :
- موافق .
- سألته ميشيل :
- أين مكان المفرقات؟
- كانت المشكلة متمثلة في أنه إذا كان عدوهم قد أتى بممواد متفجرة على مثل مستوى تعقيد الآلة الزمنية فستكون المهمة شاقة إن لم تكون مستحيلة . أما إذا كانت ديناميتاً أو لغماً فسيسهل عليهم منع انفجارها .
- أخرج إيان أوراق المراسلات رأى من تحتها سلكين أحمررين رفيعين

على التصرف . لماذا إذن يهاجمنا ؟ يكفيه أن يعلن النبا لأبي ثم يستمتع بمشاهدة ما سوف يكون .

قال "إيان" :

- لم يبق لدينا الكثير من الوقت .

قامت "ميشيل" بتشغيل الكمبيوتر وهي تقول قبل أن تبدأ العمل عليه .

- حتى لو لم يكن على علم بأمرنا فإن مجرد رؤية ثلاثة معاً تكفي لأن تدفعه إلى التفكير .

لم تسهل البيانات المحدودة التي تلقتها عن "هيلين جوردون" عملية البحث فضلاً عن أن عدداً كبيراً من المعلومات لم تكن قد سجلت بذاكرة المعلومات . أجرت بناءً على ذلك عدة اتصالات هاتفية لكن كان ينبغي عليها قبل كل ذلك أن تلجم إلى بعض الاتصالات الخاصة التي كانت قد أرسلاها منذ سنوات طويلة . حصلت بفضل هذه الجهات التي كانت مدينة لها بخدمة ما أو تنتظر منها خدمة على بعض كودات العمل التي ما كانت لتتوصل إليها بغير هذا الطريق .

في حوالي الرابعة خرج "إيان" لشراء مأكولات ومشروبات لهم وواصلت هي العمل أثناء تناولها الطعام بينما استغرق الرجال في مناقشة بدات هادئة ثم احتدت ... في انتظار ان تخرج المعلومات من الطابعة .

وفي حوالي السادسة قالت "ميشيل" معلنة:

- لدى تصريح بمتابعة امرأة من " كاليفورنيا " مسجلة باسم "هيلين جوردون" عنوانها : "لوس أنجيلوس" منذ عشر سنوات ولم يجدد التسجيل . لكن العنوان لم يتغير منذ خمسة وعشرين عاماً .

سألها "جوناثان" :

- أعتقدين أنها هي ؟ لأنهم كانوا قد حصلوا على عدد كبير باسم "هيلين جوردون" واضطروا إلى استبعاده .

سألها "إيان" الذي كان يقرأ بضع قوائم باسماء الدارسين المسجلين

ضحت الفتاة برقه ووجهها ملتصق بصدر "إيان" الذي قال بعد بضع دقائق :

- ما أريد أن أعرفه بحق كيف تمكن هذا الوغد من ضبط المؤقت ؟ كيف أمكنه وضع اللغم داخل صندوق معدني ووضعه في هذا المكان ؟ لقد تغلغل مثل بطل في العمارات التي يحرسها نظام أمني محكم . والأغرب من ذلك : كيف تمنى له أن يعرف اللحظة المناسبة ؟ لم يمكنه بالقطع أن يتken بايانا سوف ناتي إلى هنا ولا متى ناتي ...

قالت "ميشيل" مفسرة :

- علينا أن نخمن هذا المؤقت من الممكن أن يكون متحكمماً فيه عن بعد . وبذلك يكفيه أن يأتي إلى هنا حيث يخفي المتغيرات ثم ينتظر - في مكان قريب من المبنى - مجيناً أو مجنيًّا أنا .

قطب "إيان" حاجبيه :

- أعتقدين أنه يستهدفك على وجه التحديد ؟

قالت متنهدة :

- هذا ما أخشأه وإلا يوحى ذلك بأنه انتظر حتى يراينا هنا معاً وإلا لا معنى لكل ذلك .

سال "جوناثان" :

- لماذا ؟

- لأنَّه من الواضح أنه يستهدف التفرقة كي يسود . ومن هذا المنطلق حاول إثارة آل "لوجان" وأآل "ستوارت" كلا ضد الآخر . ومن المحتمل جداً أن يكون قد تبين أننا نعمل معاً فقرر إياتنا نحن الثلاثة . لكن يبدو لي أنه قد تعين عليه أولاً أن يسأل نفسه عن سبب عملنا معاً .

قال "إيان" متمتماً :

- وفي هذه الحالة ربما يكون على علم بحقيقة علاقتي بك . فهمس "جوناثان" قائلاً :

- يا للهول !

- إذا كان الأمر كذلك فقد حصل على السلاح المناسب لتحريض أبي

الام رغبة في والده . نعلم ان **هيلين جوردون** غادرت **أتلانتا** في شهر يونيو منذ خمسة وثلاثين عاما وبعد ذلك بستة أشهر - خمسة وثلاثين عاما تكتمل يوم الاثنين القادم بالتحديد - ولدت طفلها ذكرها . لم تكن زوجة لأحد وربما لذلك أطلقـت على ولديها اسمـين كما هو واضح من شهادة ميلادـه : **نيكولاـس جوردون سميث** .

قال **جوناثان** - في نفسه الذي لم تفته ملاحظة - إن تفكير **ميـشـيل** وإـيـان قد اتجـهـ إلى شيء آخر .

- المشـترـي الغامـضـ الذي يـبـحـثـ عـنـهـ .

وقالت **ميـشـيل** موجهـةـ حديثـهاـ إـلـيـهـ :

- بعد ستة أشهر يا **جونـاثـان** ولـدـ طـفـلـهـ بـعـدـ سـتـةـ اـشـهـرـ منـ هـجـرـهـاـ والـدـنـاـ وـوـالـدـ **إـيـانـ** . اعتـقـدـ انـ **نيـكـولاـسـ** يـجـهـلـ ماـ اـسـمـهـ الـحـقـيقـيـ .

فـقاـلـ **جوـنـاثـانـ** :

- تـريـدـيـنـ انـ تـقولـيـ : إـنـهـ مـنـ المـكـنـ أـنـ يـكـونـ لـنـاـ إـخـ غـيرـ شـقـيقـ يـسـعـىـ إـلـىـ تـدمـيرـنـاـ ؟

- نـعـمـ . إـمـاـ نـحـنـ ... وـإـمـاـ **إـيـانـ** ، فيـ تـصـوـرـيـ أـنـ أـحـدـ أـبـوـيـنـاـ هـوـ وـالـدـ هـذـاـ الشـابـ .

سـالـهـاـ **إـيـانـ** :

- وـ**جوـرـدوـنـ** ... هلـ يـمـكـنـ اـقـتـاءـ اـثـرـهـ ؟ فـهـوـ مـجـهـولـ دـائـماـ . بدـاتـ **ميـشـيلـ** العـمـلـ دونـ قـدـرةـ عـلـىـ التـوقـفـ عنـ التـفـكـيرـ فيـ ابنـ **هـيلـينـ جـوـرـدوـنـ** . كانتـ وـالـقـةـ بـأـنـ دـمـاءـ **لوـجـانـ** أوـ **سـتوـوارـتـ** تـجـرـيـ فيـ عـرـوـقـهـ وـانـهـ بـكـراـهـيـتـهـ الـرـةـ هـذـهـ مـتـاهـبـ لـإـيـادـهـ كـلـتـاـ الـأـسـرـتـينـ .

بـجـامـعـةـ **أتـلـانـتاـ** مـنـذـ خـمـسـةـ وـثـلـاثـيـنـ عـامـاـ .

رجـعـتـ **ميـشـيلـ** إـلـىـ شـاشـتـهاـ تـسـتـعـلـمـهاـ ثـمـ قـرـاتـ ماـ حـصـلتـ عـلـيـهـ بـصـوتـ عـالـ . طـربـ **إـيـانـ** لـهـذـهـ الـمـعـلـومـةـ .

- أـنـتـ مـحـقـقـ اـضـطـرـتـ إـلـىـ أـنـ تـاتـيـ إـلـىـ **لوـسـ آنـجـيلـوسـ** لـتـواـصـلـ درـاسـتـهاـ العـلـيـاـ فيـ **أتـلـانـتاـ** مـسـجـلـةـ فيـ هـذـهـ الـفـتـرـةـ . تـرـكـتـ الجـامـعـةـ فيـ الـلـثـلـثـ الـآـخـيـرـ مـنـ الـعـامـ الثـانـيـ مـنـذـ خـمـسـةـ وـثـلـاثـيـنـ عـامـاـ دونـ إـبـدـاءـ أـيـةـ أـسـبـابـ .

تـوـفـرـتـ لـدـيـهـمـ خـلـالـ نـصـفـ السـاعـةـ النـالـيـ عـنـاصـرـ إـضـافـيـةـ اـكـدـتـ أـنـهـمـ عـلـىـ الطـرـيقـ الصـحـيـحـ . حـصـلتـ **ميـشـيلـ** بـعـدـ ذـلـكـ عـلـىـ تـقـرـيرـ بـبـيـانـ الـوـفـيـاتـ اـكـدـتـ لـهـمـ أـنـهـاـ الـمـرـأـةـ الـتـيـ يـبـحـثـونـ عـنـهـ .

استـنـدـتـ **ميـشـيلـ** إـلـىـ الـخـلـفـ فـوـقـ مـقـعـدـهـ وـقدـ اـنـتـابـتـهـ قـشـعـرـيـةـ طـفـيـةـ وـهـيـ تـعـلـنـ لـهـمـاـ :

- تـوـفـيـتـ **هـيلـينـ جـوـرـدوـنـ** مـنـذـ عـشـرـ سـنـوـاتـ فـيـ حـادـثـةـ مـتـرـتـبـةـ عـلـىـ نـسـفـ أـحـدـ كـابـلـاتـ الـمـصـعـدـ .

قال **إـيـانـ** مـتـحـيـراـ :

- وـمـاـذـاـ بـعـدـ هـذـهـ هـيـ مـشـكـلـةـ الـمـصـاعـدـ . لـكـنـ إـذـاـ كـانـتـ هـيـ قـدـ تـوـفـيـتـ فـمـنـ الـذـيـ يـسـتـهـدـفـنـاـ ؟ زـوـجـ ؟ أـبـنـاءـ ؟

ظـلـلتـ **ميـشـيلـ** تـنـظـرـ إـلـيـهـماـ مـحاـوـلـةـ التـوـصـلـ ذـهـنـياـ إـلـىـ وـصـلـةـ أـخـيـرـةـ . تـوـجـهـتـ إـلـىـ لـوـحـةـ الـمـفـاتـيـحـ تـطـرـحـ سـؤـالـاـ عـلـىـ جـهـازـهـ . اـنـتـهاـ الـإـجـابـةـ وـاضـحـةـ فـيـ غـضـونـ دـقـائقـ مـعـدـودـةـ وـمـعـ ذـلـكـ لـمـ تـكـنـ عـلـىـ اـسـتـعـدـادـ لـانـ تـصـدقـهـاـ . سـالـهـاـ **إـيـانـ** :

- مـاـذـاـ بـكـ ؟ إـنـكـ شـاحـبـةـ تـامـاـ .

فـاجـابـتـهـ هـامـسـةـ :

- أـوـ دـيـبـ ... كـنـتـ أـلـعـمـ ذـلـكـ وـإـنـ كـنـتـ لـمـ أـسـتـطـعـ فـيـ الصـبـاحـ التـوـصـلـ إـلـىـ الـرـيـطـبـيـنـ الـأـفـكـارـ عـلـىـ النـحـوـ الصـحـيـحـ .

بدأـ عـلـىـ **جوـنـاثـانـ** نـهـولـ شـامـلـ . فـقاـلـتـ **ميـشـيلـ** :

- عـشـقـ الـوـلـدـ أـمـهـ . وـغـيـرـتـهـ نـحـوـ وـالـدـهـ وـالـكـارـثـةـ الـكـبـرـىـ إـذـاـ مـاـ اـبـدـتـ

- ماذا حدث يا چاكي ؟
- مررت بك بالبيت كي أراك منذ ساعة ووهدت والدك مستشيطا
غاضبا . أفرغ جميع خزانات ملابسك وأخذ يصبح بان قدميك لن تطا
بيته قط . شخص ما أبلغه هاتفيا بانك قد التقيت بـ "إيان" في
الماريونيت .

كادت الساعية أن تسقط من أصابع الفتاة . التقطها چوناثان بينما
ضمهما "إيان" إلى صدره :

- حبيبتي ...

- كنت أعلم أن وقع النها سيكو ن سيلا عليه ، لكن ليس إلى هذا
الحد... كيف يمكن أن تبلغ الكراهية هذا العنف ؟ إنه والدي ...
احست كانه ينبغي فتح أورته بشرط لاستئصال الحقد من دمه .
وعلى الرغم من رغبة "إيان" الملحة في أن يبعث فيها الطماقينة -
ويمحو منها المعاناة التي رسمت الأسى واضحا في عينيها - لم يسعه
سوى أن يطوقها بذراعيه . أما هي فتشبت به غير قادرة على كبح
دموعها .

بدأت مظاهر الشرور تتراءى . طالما خشيتها وطالما هابتها وإن كانت
دائما تأمل خفية في أن تحدث معجزة ما تكون فيها النجاة . أعاد
چوناثان الساعية إلى موضعها وقد شحب وجهه ثم قال مخاطبا
"إيان" :

- الأفضل أن تخل معي . والدي فقد صوابه بحق . ينبغي أن يصفي
إلي هذه المرة حتى لو اضطررت أن استخدم معه القوة .
نم صوته عن عنف مكتوب فقالت "ميشيل" له :
- كن متغلا في التعامل معه .

أجابها شقيقها الذي كان قد بلغ الباب بالفعل :

- لا تقلقي . سوف اتصل هاتفيا بك لأحيطك علما بما حدث .
ظل "إيان" و"ميشيل" صامتين لحظة بعد رحيله .

قالت الفتاة بعدها مؤكدة بقوه :
- أحبك . ولن يستطيع أي شيء مما يحدث حولنا ان يحملني على
تغير رأيي .

الفصل الثاني عشر

كانت ساعة واحدة من الزمن كافية لأن تقتنع "ميشيل" تماما بانها قد
فقدت كل أثر لـ "نيكولاوس جوردون سميث" . وبعد أن باع منزل الأسرة
على أثر وفاته منذ عشرة أعوام اختفى كلية . هل من الممكن أن
يكون قد غير اسمه ؟ لكن ذلك الإجراء غير قانوني في ولاية
كاليفورنيا .

قالت متنهدة وهي تدلk عضلات ظهرها المجهدة :
- لا فائدة في كل ذلك . لقد تلاشى كلية في الطبيعة
مد "إيان" إليها يديه كي يساعدها على النهوض . ثم قال :
- ينبغي التوقف . تبددين مرهقة جدا . ظللت بضع ساعات تعملين بلا
توقف .

أصابهم رنين الهاتف بالذهول . رفعت الفتاة الساعية :
- الو ؟

- "ميشيل" ... أخبرني چوناثان بانك تغامررين بالعمل بالمكتب
اليوم ...
كانت تلك چاكي وتحدى بصوت ينم عن أنها تبكي بحرارة ...

- أسباب الكراهية ؟ جوناثان بحق الله !
 - انتظر يا أبي ! لا شان لله بكل هذا . ولا إيان أيضا . إنه أنت .
 أنت وحدك الذي شحنتني بالكراهية حتى قبل أن أبلغ سنّة تمكنني من
 الفهم . أنت الذي جعلت من اسم ستوارت سبة نابية .
 - لأنهم أعداؤنا .
 - لا !

هكذا صاح جوناثان وهو يقبض على ذراعي المقعد الذي جلس
 والده عليه ويندفع نحوه بوجه غاضب كاد أن يرطم بوجه والده . نحن
 نختار أعداءنا ونختار أصدقاءنا . لكننا لا نختار عائلاتنا وحيث إنك
 غير مفتنع بهذه الفكرة رتبت لأن تحقنني بمصل كراهيتك قبل أن تكون
 قادرا على تكوين رأيي الشخصي . سوف أفلل تادما على أنني تركت
 الأمور تجري في المسار الذي اخترته أنت : على الرغم من أن إيان لم
 يقترف خطأ واحدا في حقي .
 - لكنه والده يحاولن تعطيل أعمالنا .

- لقد أعمت الكراهية بحق يا أبي . من الذي خرب عمارتهم ؟
 من الذي وضع قنبلة منذ بضع ساعات بهدف قتل ميشيل وإيان .
 وأنا معهما ؟ هل تعرفه ؟
 صمت شارل لوجان أخيرا .

- حاولت على مدى بضعة أسابيع إقناعك بأن ثمة من يستهدف الـ
 ستوارت كما يستهدفتنا لكنك ترفض الإصغاء إلى ترفس جميع
 حجي . لكن كل ذلك قد انتهى الآن . عليك أن تصفي إلى جيدا . وإذا
 فللت بعد انتهاءي من الحديث مصمما على التبرؤ من ابنك - لأنها
 كانت من الشجاعة بحيث أحببت إيان ستوارت رغم كامل علمها بما قد
 يترب على هذا التصرف - فسوف أقول لك على الفور : استعد للتبرؤ
 مني أيضا .
 - ماذا ؟

- لا أحتمل مزيدا من هذه الأحقاد . لقد خجلت إذ علمت بمن وراء كل
 هذا . وقد انتهى كل شيء ولم يبق سوى أمر واحد . إيان وانا لن

ضمها إيان إلى صدره بدرجة أكبر وهو يقول مطمئنا إليها :
 - وأنا أيضا أحبك يا حبيبتي أكثر من جميع من في العالم .
 أصطببها معه إلى بيته حيث سهر على رعايتها بكل ما أوتي من
 حنان . وعندما ارتعشت من برودة الجو أصر على أن تنعم بحمام
 ساخن ساعدتها بعده على الذهاب إلى الفراش . وعلى الرغم من أن
 الوقت كان لايزال مبكرا قليلا لحق بها على الفور ... وبين هاتين
 الذراعين الحانيتين وجدت في نهاية المطاف قدرًا من العزاء .
 - سوف تسمعني !

هكذا حدث جوناثان أبا به صوت عال اضطر إليه حتى تكون له اليد
 العليا على والده .

كان الخبر الذي همس له به هاتفييا بأن ابنته اتخذت لها عشيقا في
 المارتينيك كافية لأن يذهب بصواب شارل لوجان وما زاد الطين بلة أن
 ذلك العاشق لم يكن سوى إيان ستوارت . كانت الصدمة التي تلقاها
 ان تصيبه بنوبة قلبية .

فل يذرع مكتبه ذهابا وجيئة باسلوب تمثال ألي مختل ، وقد اشتدت
 حدة الغضب به حتى كاد الا يلحوظ وجود ابنته .
 قال بصوت أبج بفعل كثرة الصياح :

- لن أقبل هذا سوف أحطم هؤلاء الأوغاد حتى آخر سنت في
 خزانتهم . وهي ؟ كيف استطاعت أن تفعل بي هذا ؟ رغم أنها تعلم
 لقنتها كل ذلك بنفسها .

أمسك جوناثان بذراعي والده وارغمته على الجلوس فوق أحد
 المقاعد الكبيرة المريحة ثم قال مرددا بصوت مفعم بالمارارة :

- لقنتها ؟ بذلك يمكننا القول : إنك ببرعت في تعليمينا الحقد والكراهية
 و kedt أن تنتحر . تلك المشاعر العدائية التي كنت أحملها لـإيان فللت
 تنتحر في عظامي مثل مرض لعين حتى ذلك اليوم الذي استجمعت
 شقيقتي فيه شجاعتها وارغمتني على أن اسأل نفسي عن أسباب تلك
 الكراهية .

لاح شعاع دهشة في عيني شارل لوجان استطاع معه أن يحدث
 ابنه :

نطاحن أبداً ...

قاطعه شارل لوجان بقوله:

- لكن بشرط ! إذا تعرض لك رده ضرباته . وهذا ما سوف يصدر منه . إن الحقد في دمه وفي دمائنا أيضاً ولا مفر منه لا لك ولا له . لم يقدر جوناثان أن يكبح تنهد ياس . لن يمكنه أبداً حمل والده على التعقل . استند إلى حافة المكتب وبدأ يخاطب والده .

- بمناسبة حديثك عن الدم لنتحدث إذن عن ذلك الأخ الأكبر غير الشقيق الذي قد أكون حاملاً شيئاً مشتركاً معه ...

توتر شارل لوجان وشحب وجهه تحت وطأة الصدمة :

- ما هذا الذي تقوله؟

أجاب جوناثان بهدوء :

- كنت والقا بذلك وكنت على علم به . كنت تعلم أن هيلين جوردون كانت حاملاً عندما غادرت أتلانتا .

تمتم شارل لوجان قائلاً :

- حاملاً من ذلك الولد ... ليس ذلك ابني

- ذلك الولد ... ابني هل سالت نفسك خلال كل هذه السنوات عما عساه أن يكون قد حدث لهذا الطفل المحتمل أن يكون طفلك ؟ هل حدثت نفسك مرة واحدة بأن ذلك الحقد الذي صبيته أنت وبراندون ستوارت على تلك المرأة من المحتمل أن يرد إليكما يوماً ما ؟
شحب وجه شارل لوجان تدريجياً وأحس بجرح عميق من عتاب ابني له .

قال معترضًا في محاولة إلى أن يستعيد ذلك الغضب الذي طالما صاحب هذه الذكرى المريرة :

- أنت تجهل الفلروف المحيطة بهذه القصة .

أجابه جوناثان بصوت فاتر :

- إنني مصحخ وسوف تخبرني بالحقيقة كاملة لأنه ليس أمامنا وقت يا أبي . إذا لم نتوصل إلى وسيلة لإيقاف أعمال هذا الولد فسوف نواجه خطر الإيادة الجماعية بفعل رجل يبدو أنه خجل تماماً من أن يعرف أيكما هو أبوه .

الفصل الثالث عشر

استيقظت ميشيل صباح اليوم الثاني على التوالي على صوت رنين الهاتف . دوى في ذهنها صدى نشيد ما لكن لم تكن لديها القوة على التركيز بحيث تستعيد كلماته . وكما في اليوم السابق التحدث بـ إيان تاركة نفسها لهددها صوته دون أن تفهم بحق ما كان يقوله . وعندما صمت رفعت عينيها إليه فوجدهه يتأملها بحنان . قال بصوت يعززه الرنين :

- أحبك .

- وأنا أيضًا .

محط الابتسامة التي رمقته بها ذكريات أحداث الليلة الماضية التي صاحبها إحساس فطليع بالفراغ القاسي والتمزق . سالتها :

- مع من كنت تتحدث ؟

- مع جوناثان بدا لي مجدها . ظل هو ووالده يتناقضان طوال الليل .

جازفت وسالت متذوقه :

- وماذا ؟

وتحصلت الكلمات التي كانت تقرؤها أمام عينيها وذعرت لسماع رنين

الهاتف:

- الو...

أجابها إيان.

- ليست هذه نبرة المستريح.

- لا في الحقيقة . جزعت لسماع رنين الهاتف . مضى على اتصالك ساعة ونصف الساعة.

قال:

- يسبب والدي لي المصاعب . لم اعلم منه الكثير . يرثب في أن تلقي نظرة جديدة على الخسائر. لا تقلقي إذا تغيبت مدة أطول مما كنا نتوقع.

قالت ثانية:

- كن حذرا.

- سمعا وطاعة.

أعادت ميشيل السمعة إلى موضعها وطلت تنفسا إلى الفضاء طويلا . شيء غير محدد يطوف بمحيطها .. لحن ما لا تستطيع استعادة كلماته . أزعج حلمها هذا رنين من الهاتف . كان المتكلم چوناثان الذي بدا الإرهاق جليا في صوته رغم نبرة المرح التي تعمد أن تشوب كلماته.

قال:

- أود أن أخبرك بان ثيابك ومتطلقاتك عادت إلى خزانتها.

- چوناثان . ماذما قلت لأبي؟

- الكثير . وأقل ما يمكن قوله الآن: إنه غير سعيد . فكرة أن يكون زوج ابنته رجلا من الستورات تشنخه بالغيظ . لكنه اضطر إلى قبول الأمر عندما علم أن عملية التبرؤ منه لن تغير من قرارك.

ثم أضاف چوناثان قوله بنبرة حنان:

- إنه يحبك كما تعلمين.

أجبت ميشيل التي أحسست أنها مدينة لشقيقها بالكثير:

- لم تكون لي رغبة في جرحه . أمل أن تكون قد أخبرته بذلك.

- نعم.

- ووالدك هذا قليلا بشان موضوعنا . ويقول أخوك إنه صب كل غضبه على هيلين جوردون .

قالت ميشيل متهددة:

- أمل أن يقبلنا أبي في النهاية.

- حاليا أصبح يعترف أن أحداث الماضي تحلق من حولنا . رواها چوناثان بالتفصيل لكن يرى هذا الأخير أنه يتبع مطابقتها برواية أبي.

- أراهـن على أنهـما مختـلـفـانـ تـعـامـاـ ...

- دون أدنـى شـكـ . سـوفـ أمرـ لـزيـارـةـ أبيـ بمـكتـبـهـ فهوـ معـتـادـ أنـ يـذهبـ إلىـ هـنـاكـ أيامـ الأـحادـادـ للـخلـصـ منـ الأـورـاقـ غـيرـ المرـغـوبـ فيـ بـقـائـهاـ .

اسـعـدـيـنيـ بـأنـ تـسـتـرـيـحـيـ اـثنـاءـ تـفـيـيـ.

حاـولـتـ مـيشـيلـ أـنـ تـعـرـضـ بـقولـهاـ:

- لـكتـنـيـ نـمـتـ حـوـالـيـ إـحدـىـ عـشـرـةـ سـاعـةـ .

- حـبـيـتـيـ نـومـ لـيـلـةـ وـاحـدـةـ لـاـ يـمـحـوـ آثارـ التـوتـرـ العـصـبـيـ المـتـراـكمـ عـلـىـ مـدـىـ أـسـابـيعـ . أـعـلـمـ أـنـكـ قـلـقةـ . وـاـنـاـ اـيـضاـ . لـكـنـ لـاـ يـمـكـنـنـاـ أـنـ نـفـعـلـ أـيـ

شيـءـ بـشـانـ مـوـضـوعـ نـيكـوـلاـسـ جـورـدوـنـ مـادـمـنـاـ لـاـ نـعـلـمـ الـوقـائـعـ

بـالـضـيـبـ.

قالـتـ مـعـرـضـةـ:

- تـقـولـ الرـسـالـةـ: إـنـ يـوـمـ الـاـحـدـ سـيـكـونـ حـافـلاـ بـالـمـخـاطـرـ .

- سـاـكـونـ حـذـراـ يـاـ حـبـيـتـيـ . وـمـاـلـ نـقـبـضـ عـلـيـهـ فـسـتـونـ جـمـيعـ الـاـيـامـ

حـافـلـةـ بـالـمـخـاطـرـ . سـاـكـونـ مـطـمـنـنـاـ عـلـيـكـ لـوـ أـنـقـيـ عـلـمـ أـنـكـ سـتـضـنـ

وـقـتـكـ فـيـ القرـاءـةـ اوـ فـيـ مشـاهـدـةـ التـلـيـفـيـزـيونـ .

كـفـتـ الـفـتـاةـ عـنـ الجـدـلـ لـأـنـهـ رـأـتـ أـنـ إـيـانـ كـانـ مـحـقاـ . اـحـسـتـ

بـالـخـمـولـ رـغـمـ نـوـمـهـاـ طـوـيـلـاـ فـيـ اللـيـلـةـ السـاـبـقـةـ وـرـأـتـ أـنـ قـلـيلـ مـنـ

الـاسـتـرـخـاءـ سـوـفـ يـقـيـدـهـاـ وـيـفـيدـ الـجـنـينـ عـلـىـ حدـ سـوـاءـ .

عـذـمـاـ تـرـكـهـاـ إـيـانـ فـيـ وقتـ لـاحـقـ بـمـقـدـارـ سـاعـتـينـ كـانـتـ مـسـتـلـقـةـ

بـارـتـيـاحـ فـوـقـ أـرـيـكةـ حـجـرـةـ الـاسـتـقـبـالـ تـسـتـمـعـ إـلـىـ الـموـسـيقـيـ الـحـالـةـ .

وـعـدـ مـنـ الـكـتـبـ فـيـ مـتـنـاـولـ يـهـاـ .

احـسـتـ بـعـدـ قـلـيلـ بـانـ التـوتـرـ قـدـ عـاـوـدـهـ .

- سوف اتصل بك فيما بعد . إلى اللقاء يا چاكي
 لم تستغرق من الوقت أكثر مما تطلبه كتابة رسالة عاجلة إلى إيان
 تحسباً لأن يعود إلى البيت قبلها . ارتدت معطفها وأخذت حقيبتها
 وانصرفت .
 ما السبب في إصرارها على رؤية تلك الرسالة ؟ لم تدر لكن ذلك اللحن
 ظل ملحاً على ذهنها .
 كان المزور هادئاً وأبدى سائق سيارة الأجرة استعداداً لأن ينتظراها
 حتى تدخل مكتبتها وتعود منه . وجدت الرسالة تنتظرها هناك فعادت
 مسرعة والمظروف الطويل في يدها .
 - إلى أين تتجه يا سيدتي ؟
 وفي انشغالها بفتح المظروف أعطته عنوان إيان على نحو تلقائي .
 أول ما استرعى انتباها كان أن ستيف لم يلق بالاً إلى أسلوب تحرير
 الرسالة . جميع حروفها بالبینط الذي تستهل به العبارات .
 أما هذه فكتبت بأسلوب واضح محدد كل في سطر مستقل مع ترك
 مسافة بين الأربعة الأسطر الأولى وما تلاها .
 كانت قد كتبت الرسالة عندما أملأها ستيف لها هاتفيها دون أن تدرك
 أن لها مدلولاً يختلف عما كان ستيف قد قرأه لها . ورغم كل ذلك أحسست
 بداهة بوجود مفتاح لهذه الرسالة يكاد أن يومض أمام عينيها .
 إنه إعلان .
 تزيد لها أن تعلم هذا .
 نعم علمها به ضرورة .
 ينبغي أن تعلم أن الأحد حافل بالمخاطر .
 سترفرين التي كنت عليك .
 وتتعذر حقيقة واحدة عن البوح بها .
 ليس المشتري ... شخصاً غير معروف .
 تم له شراء ثلاثة قنابل لا واحدة فقط .
 ربما يمكنهم وحدهم إيقافه . لقاونا في الأسبوع القادم .
 لم تفهم من الرسالة شيئاً على مدى مدة طويلة ثم انقطعت كل شيء في
 ذهنتها . أدركت ذلك الذي شغل ذهنتها وفهمت معنى لاستيقاظها

- الشكر يا چوناثان .
 واستطرد شقيقها قائلاً :
 - أما فيما يتعلق بباقي الأمور فهي رواية غير متماسكة . هل حصل
 إيان على رواية أبيه ؟
 - إنه بسبيله لسؤاله عنها . هناك بموقع العمل .
 - أرى أن الحق بهما هناك . ربما صدمة بــاندون ستوارت لرؤيتها
 تعيد له ذاكرته بشان تلك الرواية .
 - كن حذراً يا چوناثان .
 عادت الفتاة إلى أحلامها وخياطتها . على الرغم من ذلك النبا السار
 الذي حمله چوناثان إليها والذي كان من المفترض أن يشغل جل
 تفكيرها وجدت نفسها فريسة لذلك الإحساس الغريب شيء ما يتجلو
 بذهنتها . عنصر جوهري ذو مغزى يكاد يرفف عند طرف لسانها . ومع
 ذلك لا يمكنها تحديده أو التعرف عليه . بدأت تتمشى في الحجرة وهي
 تندن ذلك اللحن دون كلماته .
 سمعت زنين الهاتف للمرة الثالثة :
 - الو ميشيل . أنا چاكي . أنت بخير ؟
 - نعم .
 - ووالدك ؟
 - لقد هدا . تحدث چوناثان معه .
 - إنه هو الذي أخبرني بأنك عند إيان . أخبرني أيضاً بأنك قد
 تلقيت إعلاناً من نوع ما بشان اليوم . هل إيان موجود معك ؟
 الإعلان . إنه هو . كان ستيف قد وعدها بأن يرسل إليها عاجلاً أصل
 تلك الرسالة الخامضة مع رسول مخصوص يسلمها يوم الأحد . لابد أن
 يكون حارس مكتبتها قد تسللها الآن . شيء ما بهذه الرسالة يزعجها
 لذا قررت أن ترى ذلك الأصل على الفور .
 - ميشيل ...
 - مازاً ؟ آه ... معتذرة . لا إيان وچوناثان بموقع آل ستوارت .
 چاكي إنني مشغولة الأن قليلاً . هل يمكنني الاتصال بك فيما بعد ؟
 - لكن يا ميشيل ... ذلك الإعلان ...

بلغة مدافعة كاد قلبها ان يتوقف إذ رأت ذلك القدر من الاسى في نظراته.

قال نيكولاوس بنبرة هادئة:

- يُؤسفني أن الجميع ليسوا هنا.

صوب نحوهم مسدساً أسود اللون ببده اليميني تداوله بمهارة خبير باستعمال الأسلحة النارية . نظر إلى ميشيل وشرق عليها بابتسامته الساحرة:

- ألم تصطحبني والدي معك بطريق السهو؟

لم تر ميشيل طوال حياتها شيئاً أكثر خواءً من عينيه . عيناه رماديتان وأخفاهما طوال الوقت من خلف عدسات لاصقة ملونة .

ساله "جوناثان" بنبرة هادئة:

- وكيف عرفت أن "شارل لوجان" هو والدك؟

اطلق نيكولاوس ضحكة متواترة ثم أشار إلى ميشيل بحركة من كتفه وقال:

- كان يكفيوني أن أراها . إنني أقرب شبهها إليها منك . لكن لا أهمية لذلك على الإطلاق : لأنني أخجل من الانتماء إلى ذلك المعسكر الذي انجبني .

ساله "براندون ستوارت" بعد ذلك:

- ولماذا تحطمنا؟

فأجابه نيكولاوس محتفظاً بهدوئه:

- لأنكم حطمتما أمي . كلّا كما فعل ذلك عندما تبيّنتما أنها قد حملت . القيتما بها خارجاً لظنكم أن الجنين لم يكن منكما . ورفض لوجان أن يستعيدها بحجّة مشابهة . أمعن السخرية من الجنين الذي حملته قالت لي كل ذلك . وردت على سمعي جميع الألفاظ النابية التي وصفتّها بها .

ارتجم وجه نيكولاوس - الذي خلا من كلّ تعبير - لحظة لم لاح في عينيه شعاع حقد خالص . كان انفعاله أشبه بقبر نتن ظل يضم في ظلمته وفي صمته شيئاً ما مدة طويلة .

- أخبرتني كذلك أنه ينبغي أن يكون لي اسمى الحقيقي بدلاً من هذين

وقصيدة ما تداعب شفتيها وسبب ذلك اللحن الذي ظل حائماً حولها منذ الصباح الباكر . حاك عقلها الباطن الإجابة المنشورة والتي كانت هناك منذ بدء الأمر .

أخبرت سائق سيارة الأجرة بأنها قد غيرت رايها واعطته عنوان عمارة آل ستوارت . لم تزل الورقة مفتوحة فوق ركبتيها ولم تر فيها الآن سوى ذلك الإعلان الخفي الذي تصعننته الرسالة لأن الحرف الأول من كل من سطورها يؤلف الرسالة التالية : إنني سولتر .

لم تجد أحداً برواق العمارة الجاري تشطيبها ولا أي آثار للمشرفين على الموقع . تحيرت ميشيل لذلك . لم يخفِ "إيان" عدد أفراد الحراسة . أسرعت تخترق الرواق متوجهة إلى الدرج .

لابد أنهم في الطابق العاشر حيث وقعت أعمال التخريب . تزايّدت مخاوفها مع كل درجة صعدتها واستغرقت منها دهراً من الزمان .

من المستحيل أن يكون قد وصل بالفعل ولا من عند "چاكى" . أو ربما هو الذي طلب منها الاتصال بي حتى يعرف مكان "إيان" و"جوناثان" .

ينبغي أن أحذرهما على وجه السرعة . و"چاكى" المسكونة من المؤكد أن تكون قد أعدمت . منذ شهور ترشده وتحبيطه بالمعلومات دون أن تدرك ما كان يسعى إليه فضلاً عن أن افتتانها به أهلّ عليها أن تثق به وتخبره بكل ما كانت تعرفه عن ذلك الطاطاحن المريض . حدثته عن "إيان" وعن ميشيل . منذ أن التقيا "بالماريبيك" . أدركت ميشيل الأن لماذا غيّرت "چاكى" رايها فجأة عندما كانتا على تلك الجزيرة : لأنها اتصلت بـ نيكولاوس الذي أقنعها بان صديقتها بحاجة إلى من يساندها . حتى يضمن تنفيذ خطته بنجاح . كان بحاجة إلى معلومات زوجته هي بها : لهذا حرص قبل كل شيء آخر على عدم قطع العلاقة بين الفتاتين .

وصلت ميشيل أخيراً إلى الطابق العاشر لاهثة ودفعت الباب . وجدتهم جمِيعاً هناك على قيد بضعة أمتار من المصاعد .

"إيان" و"جوناثان" و"براندون ستوارت" . لكن قبل أن تدرك أنهم ليسوا الوحيدين بهذا المكان أحسست قبضة من حديد تدفعها نحوهم .

مد "إيان" يديه نحوها حتى يحول دون سقوطها ثم أمسك بكتفيها

أجابه ضاحكا:

- كيف؟ لقد أعددت الألة بوضوح. سوف تشير جميع أصابع الاتهام إلى "شارل لوجان". أما أنا فسوف أشاهدك يتذمّر بينما يتهمه الناس بقتل ولديه واعدائه على حد سواء. فإذا ما التمعن يوماً ما بأنه قد تذمّر بما يكفي فسوف أقتله أيضا.

لمحت "ميшиيل" نظرة تامر بين شقيقها وبين "إيان". واحسست بناء على ضغط على ذراعها من يد "إيان" أنه يتاهب لإبعادها عنه حتى يتمكن من الإلقاء بنفسه على "نيكولاوس".

شلت حركتها تماماً. ولم تنج الضوضاء المتبعة عن المصعد الذي وصل في أن يحول انتباه "نيكولاوس" عنهم لكن الصوت المضطرب الذي خاطبهم عندما فتح الباب جعله يقفز جانباً.

سال "شارل لوجان" متعلماً:

- ما الذي يجري هنا؟ اتصل مجهول بي هاتفياً وطلب مني أن أتي إلى هنا باقصى سرعة ممكنة بدعوى أن ابنتي وأبني يواجهان خطراً جسيماً.

غادر المصعد وظل يتأمل مجموعة الأشخاص المتسمرين في أماكنهم على قيد بضعة أمتار منه عندما رأى ابنته تحترضن "إيان ستوارت" اتقدت عيناه غضباً. أدرك بعد ذلك وجود "نيكولاوس" وفي اللحظة الدهرية التي التقت عيونهما فيها للمرة الأولى عرف فيها - بما لا يدع مجال للشك - ابنته. فارتسمت مشاعر المعاناة والعداوة والندم والقبول أيضاً واضحة في نظراته.

تساءلت "ميшиيل" في صمت بعد ذلك: عما إذا لم يكن هذا الاكتشاف الفظيع هو ما لم يستطع "نيكولاوس" احتماله؟ لو كانت له ذرة متبقيّة من العقل لما لفاته أن يدرك أنه بعد كل سنوات الحقد هذه ... نظرة واحدة أصبحت كافية لأن يعترف والده به.

اطلق "نيكولاوس" صيحة ذعر مدوية وهو يتعثر نحو الخلف رافعاً يده الأخرى غير المسكّة بالسلاح أمام وجهه المرتفع كما لو كان ليحول دون رؤية مشهد مروع. ربما نسي أمر الحفرة العميقه التي حفرها بمحض إرادته وربما اكتفى بأن فقد توازنه.

الذين اضطررت إلى أن تبتكرهما لي. قالت لي: إن يوم انتقامتنا لنفسينا لا بد أنّ عثرت على كتاب يروي قصة .. "لوجان وستوارت" قراناه معاً. وأعددنا خططنا بناء عليه. ليس كل هذا سوى من قبيل العدالة الإلهية.. أن يبيّدكم الحقد جميعاً.

قالت "ميшиيل" مؤكدة ببرتها الرقيقة:

- ومع كل ذلك أنت من يريد إبادتنا.

فقال مقاطعاً:

- بعْتقضي خطلك . كان كل شيء سوف يسير على خير ما يرام لو كنت قد رأيت ما كان ينبغي . كنت اعتقادك أنك مدراك مهمّة ذلك الحقد . أشار برأسه تجاه "إيان".

- كان ينبغي أن تكوني له مشاعر الحقد والكراهية عندما رأيت لأن يعتقد الجميع أنه هو المتسبب في إصابة أخيك . لماذا لم تقمبه؟ أحست "ميшиيل" ببرودة شديدة حتى اصطكّت أسنانها ببعضها البعض ..

حدثت نفسها بأن ذلك الرجل غاية في الحماقة بينما أصر هو على استجوابها مرة أخرى لكن بمنبرة أكثر عداوة.

- لماذا؟

أجابته بما أمكنها من هدوء:

- لأنني أحبه.

فقال ساخراً:

- ياله من خطأ أحمق ! ينبغي الآن أن تموتي معه . تراجع إلى الوراء . حيث انتقل بمنتهى الحذر إلى موقع آخر بالقرب من محيط المنطقة الخالية الذي أحاطت الحبال به من قبيل تأميمه . ضحك متهدّماً وهو يقول:

- أعددت لكم جميعاً المصعد الأخير . سوف أوجهه إلى الطابق الأخير حيث يفجر اللغم الذي زرعته لكم هناك الكابل .

وبدون تردد ضغط على الزر ليستدعي المصعد الأخير.

قال "براندون ستوارت" مزاجاً:

- لن تنجو من المسؤولية.

فقال:

- لست واثقاً بانه يمكنني ذلك .
تفهمت **ميшиيل** الموقف . من بين الجميع كانت **جاكي** هي الورقة الفاقدة التي استخدمها بلا رحمة وضحي بها على مذبح الكراهية بنفسية مشبعة بروايات الكراهية والرغبة في الانتقام . سقطت في أحابيل رجال مصمم على إغواطها بهدف تحقيق هدفه المحموم . علم **جوناثان** جيداً ما ستكون عليه مشاعرها إذا ما علمت بما أصاب **نيكولاوس** . كما علم أكثر من أي شخص آخر أنها لن تغفر له أبداً بسبب الدور الذي لعبه في تعasse **نيكولاوس** لانه لو لم يلقن الحقد لما كانت هي قد استخدمت الله لـ**نيكولاوس** . قال مكرراً :

- لا اعلم ما إذا كانت لدى القدرة على ذلك .
قالت شقيقته بنبرة حانية :

- ينبغي ذلك .

تردد قليلاً ثم قال :

- سوف أصطحب أبي إلى البيت ثم أذهب إليها بعد ذلك .
قال **براندون ستوارت** الذي كان يتبع حوارهما :

- اذهب إليها على الفور . أنا الذي سأذهب مع **شارل** لا ينبغي أن يبقى بمفرده .

قالت **ميшиيل** متعجبة رغم شدة إرهاقها :

- أنت ؟

- ولم لا ؟ ينبغي أن نعيش معاً في سلام . من أجل ابنائنا . واحفانا ولنبدأ على الفور .

تنهدت الفتاة من الأعماق وفعل **إيان** و**جوناثان** ذلك أيضاً بينما توجه هو إلى عدوه القديم الذي أخذ يرمي بنظرات الأسى . قال **براندون ستوارت** عندئذ :

- إذا كنت قد جئت مستقلًا مرسيدس فافضل شيء تفعله هو أن تختلق بنا مسرعاً .

نهض **شارل لوجان** متمهلاً وأجابه بنبرة المتحامل :

- لا محالة . لا أقبل **ستوارت** في سيارتي قط .

حاول **إيان** و**جوناثان** إنقاذه لكن بعد فوات الاوان .

تطلب الأمر ساعات وساعات من الشرح ومن الاستجواب حتى يحاط رجال الشرطة بتفاصيل ما حدث . وفي أثناء اتخاذ إجراءات إبطال مفعول القنبلة ورفع جسد **نيكولاوس** من عمق بئر المصعد حيث كان قد هوى وحمله إلى المشرحة نعش الماضي الذي دفن منذ زمن بعيد ثم غربل . وأضطر رجال الحراسة المخلفين بأمن المبنى في حيرتهم إلى الاعتراف بأنهم لم يفهموا من كل ما حدث سوى أن **براندون ستوارت** كان قد أصدر لهم تعليمات بإخلاء المكان .

ولأول مرة منذ قرن من الزمان تسبب الحقد في حادثة وفاة لكن وغنى عن كل بيان كان من الواضح أن هذه الحادثة المأساوية قد وضعت نهاية أبدية لتلك الحرب .

جلس **ميшиيل** بالقرب من **إيان** بقسم الشرطة - حيث أدوا الشهادة الالزمة - مطمئنة تماماً . تأثرت لرؤيا وجه والدها ومع ذلك لم تستطع عيناهما الكف عن النظر إليه .

بينما جمعت خيوط هذه الرواية الغريبة في هذه الحجرة الهادئة رأت **ميшиيل** أن عيني والدها اللتين طالما أضاعتا بالحيوية والنشاط قد فقدتا بريقهما ووجهه الصارم قد كسر وهزم . كما لو كان أمر إعادة **شارل لوجان** إلى صوابه قد تطلب سلسلة من الحوادث والكوارث ختامها هذه المأساة الدامية .

منذ خمسة وثلاثين عاماً انجب طفلة لكن أسوأ أيامه لم يكن رفضه الاعتراف بابوة هذا الجنين بقدر ما كانت مسؤوليته عن غرس بذور الكراهية .

انتهت الحرب وكان الثمن مروعاً . حزنت **ميшиيل** أن حياة **نيكولاوس** كانت شقاء وشرا ولا يعلم أحد ماذا كان من الممكن أن يكون في ظل ظروف مختلفة .

ثم كانت هناك **جاكي** .
قالت **ميшиيل** تخاطب شقيقها بعد ما انتهت رجال الشرطة من مباشرة عملهم :

- ينبغي أن يبلغها أحد بما حدث .

فاجابه بـ «راندون».

- يتبعن أن تكون البداية من الأن .. تفضل معي لتناول القهوة.

- سوف أدفع أنا ثمن قهوتي ..

قال شارل لوجان ذلك وهو يتبع ستوارت حيث غادرا الحجرة معا تحفهم نظرات الدهشة والإعجاب من رجال الشرطة الذين سبق أن قاموا باستجوابهما طويلا .

خاتمة

تساقطت الثلوج ليلة عيد الميلاد وهو أمر نادر الحدوث في عمق الجنوب فتن أهل «أتلانتا» ببعضه السنديمترات من المسحوق الأبيض الذي كسا مدینتهم التي سوف تتوقف مظاهر الحياة فيها تقريبا.

اما عن «ميшиيل» فقد رأت انه من الصواب - بعد ان كانت قد التقت بـ «إيان» بتلك الجزيرة الاستوائية الغنية بالألوان الزاهية والمتاغرط الطبيعية الخلابة وصارعت بعد ذلك للحفاظ على حبهم على مدى أسابيع باردة مخلمة - أن تختار تلك الكنيسة الصغيرة القابعة في حضن ذلك الجزء من الريف الذي تذرر بالبياض لتشهد عقد قرانهما . كان المشهد اقرب إلى مرحلة تلاقيهما : فالشاعر متاججة والأسى متغيب ومظلة السلام تخيم على الجميع .

وقفت أمام إحدى نوافذ شقتهم تراقب سقوط الثلوج مندوفا من السحاب . اقترب «إيان» منها بهدوء من الخلف حيث طوق خصرها بذراعين حانين . وعندما هم بوضع غطاء الرأس فوق رأسها استبدت بها مشاعر الحب والسعادة الكاملتين . همس لها قائلا :

- أراك صامتة تماما يا حبيبي ...

أجابته بنبرة جادة:

- كنت افكر في لقائنا ... والدور الذي لعبه القدر ... أو الحظ ايهما الذي أراد لسيارتي أن تتعطل في ذلك اليوم؟
وقال "إيان":

- لا أدرى لكن يا لسعادتي أتفى قد التقى بك !
عائقها بحرارة وهم يتأملان هذه الحادثة التي لا تنسى والتي سطرت لهما سعادة غير مسبوقة.

لقت